الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي تبسة
كلية الاداب واللغات

رؤية العالم في رواية "فرسان الأحلام القتيلة"لإبراهيم الكوني مقاربة بنيوية تكوينية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي" ل.م.د "
تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر
دفعـــة: 2020/2019

إعداد الطالبين :
- صابر ضرايفية
- منير سهايلية

إشراف الدكتور :
- رشيد سهلي

لجنـة المناقشـة:

الاســـــم واللقـــــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــــة
بلقاسم رحمون	أستاذ محاضر – أ–	رئيســـــا
فتحي منصورية	أستاذ مساعد –أ–	مناقـشـــا
رشيد سهلي	أستاذ التعليم العالي	مشرفـــــا ومقررا

السنة الجامعية : 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــــر وعرفـان

كن عالما... فإن لم تستطع فكن متعلّما، فإن لم تستطع فأحبّ العلماء

فإن لم تستطع فلا تبغضهم.

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بانجاز هذا البحث،

نحمد الله عزّ وجلّ على نعمه وآلائه التي من بها علينا

فهو العلي القدير...

كما نخصّ بأسمى عبارات التقدير الدكتور " رشيد سهلي" لما قدّمه

لنا من معونة ونصح وتوجيه طيلة فترة انجاز هذا البحث

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم

يد العون من قريب أو بعيد .

مقدمة

باتت الرواية هي الجنس الأطوع والملائم لمعالجة معظم القضايا الناشئة في الواقع على مدى اختلاف وتعدد أبعاده سواء على الصعيد الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي وحتى على المستوى الفكري الثقافي، مما جعلها أكثر الأجناس تعبيرا عن الواقع واتصالا به ورصد مقتضياته ومجرياته من تغيرات وتطورات، و لهذ تعتبر جنس آكل من كل الأجناس نظرا لتنوع المواضيع والخطابات والحقول المعرفية الحاضرة داخل العمل الروائي الواحد ، كل هذا أهلها لاحتلال أولى المراتب على حساب الأجناس الأدبية الأخرى، ولعل انفتاحها ومحاورتها لقضايا الحياة وانشغالات العصر وشؤون المجتمع وآماله وتطلعاته جعل من الرواية العربية المعاصرة ملزمة بخلق عوالم متخيلة تنبني على رؤية مستقبلية قادرة على قول ما سيحدث كبديل عما حدث انطلاقا من الواقع المرجعي (ما حدث) هذا ما يقابله مفهوم "رؤية العالم" في رواية "فرسان الأحلام القتيلة " وهي عنوان بحثنا الذي يعني محاولة كشف تجارب وتطلعات وهموم الإنسان انطلاقا من واقعه، إضافة إلى رسم سبل وآفاق تطلعه على مستقبل مشرق.

واختيارنا لمدونة بحثنا رواية "فرسان الأحلام القتيلة "لم يكن اعتباطيا وإنما التمسنا فيها مصداقية الروائي في معالجة الواقع وتقديمه للقارئ كنموذج يحتذى به على صعيد الأمة العربية وملامسته أفكار العربي تجاه قضاياه، وبالتالي على مستوى الإنسانية جمعاء مما يؤهلها أن تصل إلى مصاف العالمية نظرا للقضايا المطروحة فيها.

ومن هذا المنطلق فإن بحثنا يهدف إلى دراسة تحولات الواقع التي تصحبها تحولات على مستوى الكتابة الإبداعية ،خاصة في مؤلفات ابراهيم الكوني التي يحاول أن يبني من خلالها مجموعة من الرؤى التي تطل على ما سيكون من خلال ما هو كائن ،بالإضافة إلى طبيعة موضوعنا يتوجب علينا طرح الإشكالية الأساسية التي يحاول هذ البحث أن يعالجها وفق منهج وخطة، وهي: ماهي رؤية العالم في رواية "فرسان الأحلام القتيلة" ؟ وماهي تجليات وتمظهرات هذه الرؤية انطلاق من العناصر المكونة لبنية روايتنا ؟

وهل تختزل رؤية العالم داخل روايتنا في الشخصيات لوحدها؟ أم في بنية الزمن داخل الرواية ؟ أم في الفضاء المكاني المستعار ؟ وبعبارة أخرى كيف تفاعلت وتداخلت مفاهيم المنهج البنيوي التكويني مشكلة بذلك التظافر رؤية للعالم تجعلها خصيصة إبداعية تتميز بها مدونتنا ؟

كما أنّ طبيعة عنوان البحث فرضت علينا أن نقسمه إلى: مدخل تناولنا فيه مفهوم البنية لغة واصطلاحا وأهم المفاهيم والأدوات الإجرائية والنقدية التي تنبني عليها المقاربة البنيوية التكوينية.

ويليه الفصل الأول المعنون بـ "منطلقات المنهج البنيوي التكويني ومساره" الذي تطرقنا فيه إلى ركام الأصول والمنطلقات المعرفية والإبستمولوجية التي هيأت للمشروع الغولدماني أن يرسي قواعده وألياته، ومن بين هذه الخلفيات التي ترعرع في حضيرتها هذا المشروع منذ كان عبارة عن أفكار وآراء نقدية إلى أن أصبح منهجا تام الأركان ومستوفي الشروط؛ ابتداء بـ:" مادام دي ستايل "والتي تأثر بها لوسيان غولدمان في اعتبار الأدب انعكاس للوقائع الاجتماعية، كما توقفنا عند "سيجموند فرويد" فيما يخص الجانب النفسي الذي يترك بصمته في صنع الوعي الجماعي، ونحن بصدد الحفر والنبش وتتبع الأثر صادفنا المفكر والناقد" هيبو ليت تين " هو الآخر ساهم في اكتمال مرتكزات وأسس الدرس البنيوي التكويني عند غولدمان وذلك من خلال الثالوث الذي نادى به "تين" في كتابه" مورفولوجيا الحكاية الخرافية "والمتمثل في (الجنس أو العرق والزمن والبيئة)، بالإضافة إلى الأخذ بمقاربات وأطروحات "هيغل" وكيفية جعله الجنس الروائي تمثلا للحياة الاجتماعية مرورا بالفلسفة الماركسية بمرحلتيها (التاريخية والمادية)، والتصور الإبستمولوجي لـ "بياجيه" ونظريته في الذكاء وصولا إلى المشروع الباختيني الذي اشتغل على دراسة اللغة الحوارية أي المدرجة ضمن سياق تاريخي معين ،والجدير بالذكر في هذه المنطلقات أستاذه "جورج لوكاتش" الذي يعتبر حلقة وصل بين "لوسيان غولدمان "وسابقيه من المفكرين والنقاد لاسيما ما تناوله في مؤلفاته الثلاث: (نظرية الرواية وتطورها، التاريخ والوعي الطبقي، الروح والأشكال).

وعرجنا على أهم ما ألف حول البنيوية التكوينية سواء من ناحية التنظير كالمقالات الثلاث التي ألفها "محمد أمين العالم "أو من ناحية الإجراء والتجريب كمقاربة " الطاهر لبّيب" الموسومة بـ "سيسيولوجيا الغزل العربي، الشعر العربي نموذجا"، إضافة إلى مجهود "محمد بنيس "في دراسته المعنونة بـ"ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية "، عطفا على دراسة "محمد عزام": (فضاء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية).

أما عن دراسة المتون السردية فتعرضنا إلى "مقاربة صالح سليمان عبد العظيم، سيسيولوجيا الرواية السياسية".

وتناولنا المسار والتوجه الروائي عند كل من الأستاذ وتلميذه (جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان).

وفي الفصل الثاني من هذه الدراسة الموسوم بـ"تجليات البنيوية التكوينية في رواية "فرسان الأحلام القتيلة" تعرضنا فيه إلى قراءة محايثة للرواية "فرسان الأحلام القتيلة" ثم تجليات أنماط الوعي فيها والقضايا الكلية وتحديد المفهوم التشيئي من بين سطور الرواية والبنية الدالة من خلال الشبكة العلائقية الدلالية داخل المتن الروائي وصولا إلى رؤية العالم من خلال تظافر عناصر البنية الروائية المتكونة من: (شخصيات ومكان وزمان)، هكذا حاولنا أن نستشف مفاهيم المنهج انطلاقا من روايتنا "فرسان الأحلام القتيلة"، وأودعنا البحث بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج والمحصلات المتوصل إليها عبر مسار مقاربتنا البسيطة.

وقد اقتضت مقاربتنا النقدية للمتن الروائي "فرسان الأحلام القتيلة" تبني المنهج البنيوي التكويني وأهم أدواته الإجرائية المتّبعة في استنطاق مستويات النصوص الروائية لا لشيء سوى لطبيعة روايتنا التي فرضت المقاربة البنيوية التكوينية، كما لا ننسى استعانتنا بالمنهج التاريخي في تحديد المرجعيات الفكرية التي يعود إليها المنهج البنيوي التكويني.

مع العلم أنه صادفنا دراسة سابقة معنونه بـ "البنية السردية في رواية فرسان الأحلام القتيلة "في جامعة العربي بن مهيدي ولاية :"أم البواقي " إلا أنها لا تمت بصلة إلى موضوع بحثنا .

واعتمدنا في هذه الدراسة على مراجع صاحب المنهج "لوسيان غولدمان" كمؤلفه: (الإله الخفي)، (والعلوم الإنسانية والفلسفة)، ولوسيان غولدمان وآخرون: (البنيوية التكوينية والنقد العربي)، و"جمال شحيد": (في البنيوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدمان).

ولعلّه من الطبيعي أنّه لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل وتتمثل في:

- قلّة الدراسات حول الرواية إلا في التقاطعات السردية .
- غلق المكتبة الجامعية .
- صعوبة الحصول على المصادر والمراجع .
- ظرف الكورونا وصعوبة التنقل والبحث .
- ظرف الزمان الذي نحن بصدد إعداد المذكرة فيه .

نتمنى أن نكون قد وفقنا بدراستنا هذه في تعبيد الطريق لغيرنا من الباحثين في هذا الحقل المعرفي النقدي في تجلية وإبراز مدى تحقق مفاهيم المنهج البنيوي التكويني في الكتابات العربية.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور :رشيد سهلي الذي ساعدنا في وضع نقاط البحث منذ أن كان فكرة إلى أن صار عملا مجسدا على أرض الواقع ونشكره على صبره الكبير وعلى تزويده لنا بالمراجع والنصيحة والقول الطيب والتشجيع على مواصلة وإتمام هذا البحث ، ولا يسعنا في هذا المقام أن نتقدم للجنة المناقشة على صبرهم في قراءة المذكرة بالشكر

للسيد الدكتور :رئيس اللجنة بلقاسم رحمون والدكتور: فتحي منصورية كعضو مناقش.

ونتمنى أن يضيف هذا العمل ويثري المكتبة الجامعية .

والله ولي التوفيق

مدخل نظري

المفاهيم الإجرائية للدرس البنيوي التكويني

. أولا :مفهوم البِنْيَةُ لغة واصطلاحا :

أ . لغة :

جاء مصطلح " البِنْيَةُ " في المعاجم العربية وفي مقدمتها " لسان العرب " بأنّ " البُنَى " نقيض الهدم، بَنَى البِنَاءَ بَنْيًا وبِنَاءً وبَنَى مقصور وبُنْيَاً وبُنْيَةٌ وبِنَايَةٌ وابْتَنَاهُ وبَنَاهُ، ولقد نجد أيضا : البُنَى تحمل دلالة الكرم والشاهد في قولنا بيت الحطيئة :

أُولَئِكَ قَومً ، إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُواْ الْبُنَى

وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا، وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا[1]

فالدلالة الاشتقاقية لكلمة "بِنْيَةٌ " من الفعل الثلاثي (بَنَى) كما تدل " البِنْيَةُ "على هيئة البِنَاءُ ومنه بُنْيَةُ الكلمة، أي صياغتها فكل زيادة في المبنى تتبعها زيادة في الدلالة (المعنى)، وكل تغيير يلحق البِنْيَةَ ينجم عنه تغيير في المعنى.

في حين نجد الدكتور "**زكريا ابراهيم**" حدد مفهوم البنية في كتابه "مُشْكِلَةُ البِنْيَةُ " <<بأن كلمة "البِنْيَةُ "

(Structure) مشتقة من الفعل اللاتيني (strucre) بمعنى (يَبْنِي) أو (يُشَيِّدُ) وحين يكون للشيء (بِنْيَةٌ) (في اللغات الأوربية) فإن معنى هذا ـ أولا وقبل كل شيء ـ إنّه ليس شيء (غير منتظم) و(عديم الشكل) (Amorphe) بل هو موضوع منتظم له (صُورَتُهُ)الخاصة و(وحدته الذاتية) >>[2] حيث كل شيء في الوجود له بنية فهو بالضرورة شيء منتظم ومحكم وفق قواعد وقوانين وأسس تجعل منه موضوعا له نظامه الخاص وقالبه الذي يميزه عن غيره من

[1] جمال الدين ابن منظور ،لسان العرب ،تحقيق ياسر سليمان أبو شادي وفتحي السيد ،د ط ،المكتبة التوفيقية ، القاهرة ،د ت ،مج1، ص: 626.

[2] زكريا إبراهيم ،مشكلة البنية ،د ط ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ،د ت ، ص: 29.

الأشياء، فبمجرد أن نقول بناء ما فهو ودون أي شك أو ريب هو شيء مقعّد ومقنّن ومنظّم له صورته الخاصة على خلاف بقية الأشياء والموجودات كما له وحدته الذاتية التي تعتبر بمثابة بطاقة الهوية التي تعرّف بالشيء وتحمل سماته وصفاته الشكلية الخارجية التي تثبت ذاتيته واستقلاليته عن سائر الأشياء.

ويشير الدكتور "**يوسف وغليسي**" << أنّ كلمة (بنية) مع سائر اشتقاقها لم يكن لها حضور كبير في التراث العربي القديم ، فقد ورد الفعل (بنى) وسائر اشتقاقاته (بناء ،بنيان، مبنية ...) نحو اثنان وعشرين موضعا من القرآن الكريم خاليا من كلمة بنية >> [1]

كما في قوله تعالى: <<الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ ٱلأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً >> [2]

وبصيغة "بنيان " كما ورد في قول المولى عز وجل: << فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ >> [3]

يؤكد لنا هذا القول أنّ صيغة (بنية) نادرة الورود في التراث العربي بالصورة المضبوطة والمحكمة وإنما جاءت في اشتقاقاتها التي تمد الصلة بها وأغلبها نجدها في القرآن الكريم تمثل دائما معنى الدقة والتنظيم، وإذا عدنا إلى قوله تعالى فيمكننا أن نقول بأنه لا يوجد نظام دون منظم (الله سبحانه وتعالى) فأبسط دليل على ذلك كلامه المعجز بأسلوبه والساحر بيانه والعجيب ببنائه وقوالبه فإذا ما ساد النظام والإحكام كان البناء أفضل وأجود وإذا افتقر البناء للنظام والدقة طغت عليه الفوضى وعدم الانسجام والتناقض، بالتالي يكون بناء هشا يسهل سقوطه.

1 يوسف وغليسي ، البنية والبنيوية ،بحث في البنية اللغوية والاصطلاح النقدي ،د ط ،جامعة قسنطينة ،الجزائر، د ت، ص ،ص: 19- 20.
2 سورة البقرة الآية:{22}.
3 سورة الكهف الآية:{21}.

ب . اصطلاحا :

مما لاشك فيه أن كل مصطلح قبل أن يكون كذلك لابد له مفهوم يسبقه وهذا أمر طبيعي فكل مفهوم في مجال ما عندما يصطلح عليه ويحدد له حد أو تعريف اصطلاحي يكتسب صفة الاصطلاحية، وعندها يغدوا مصطلح له خصوصية في كل فرع من فروع العلوم الانسانية، والمذاهب الفكرية فليست البنية المقصودة مثلا في ميدان الفن المعماري هي البنية ذاتها الموجودة في علم الاجتماع، ففي الأول نعني بها تلك القوالب الشكلية والمخططات الخارجية للمعمار أو البناء، أما في الثاني أي في علم الاجتماع باتت تعني بنية المجتمع أي طبقاته وعلاقاته وتراكيبه التي تحمل حتى الأمور الداخلية من المجتمع مثلا: العادات والتقاليد واللغة والتاريخ وغيرها... وبناء على هذا يمكننا القول أن مصطلح البنية يختلف معناه ودلالته من مجال لآخر مما جعل هذا المفهوم يأخذ العديد من الرؤى والتصورات لذلك يقول "جان بياجيه " << إن إعطاء تعريف موحد للبنية رهين بالتمييز بين المثالية الإيجابية التي تعطي مفهوم البنية في الصراعات وفي آفاق مختلفة أنواع البنيات والنوايا النقدية التي رافقت نشوء تطوير كل واحدة منها مقابل التيارات القائمة في مختلف التعاليم >> [1]

ومن هنا يجدر بنا القول إنه ليس من الممكن إعطاء تعريف جامع مانع لمفهوم البنية نظرا لتعدد استعمالاتها إضافة إلى ارتباطها بالأفكار المجردة المثالية الميتافيزيقية لذلك يصعب وضع حد موحد لهذا المصطلح الفضفاض الذي أثار الجدل بين النقاد والدارسين والتيارات الفكرية.

فكل واحد منها ينظر له وفق تصور معين وذلك استجابة لمجال بحثه ولقد عرفها "جان بياجيه" على أنها:<< مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة تبقى أو تعتني بلعبة التحويلات نفسها ، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية >>[2]

1 جان بياجيه ، البنيوية ، ترجمة :عارف منيمنة وبشير أوبري،ط4،منشورات عويدات ،بيروت ،1989م، ص:7.

[2] المرجع نفسه، ص :8.

ما نستشفه من هذا القول أن كل تحول لا يتم إلا في سياق مجموعة من القوانين والقواعد التي تحكم ذلك النسق أو النظام المتحول تلك التحولات التي تجري داخل النسق المتداخل في نشوؤه مجموعة القوانين دون التماس الحاجة للعناصر الخارجية أي التي تتواجد خارج هذا النسق فهذا الأخير يمكننا تفسيره من خلال قواعده التي تنظمه وتحكمه دون اللجوء إلى سياقاته التي تؤطره من الخارج، هذا ما سيتم مع الطرح البنيوي في دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها، كما يقوم بصقلها على أنها: << تتألف من ميزات ثلاث: الجملة (الكلية) والتحولات والضبط الذاتي >>[1]، فكل جملة أو كلمة تتكون من عناصر وجزئيات يحكمها قانون يجعلها تتناسب وتنسجم وتتسق فيما بينها مشكّلة بذلك البناء الكلي، وكل تغيّر يطرأ على الجزء يعم أيضا بالكل أو يلحق تحولا كليا بالبناء، وبهذا نجد الكل هو نظام أو "باراديغم" مستقلا بذاته له خصائصه ومميزاته تجعل منه الكل المختلف عن بقية العناصر المشكّلة له.

وبما أن البنية نسيج من العناصر المتداخلة فيما بينها، إذ أن كل تغيّر يحدث داخل البنية يمس عنصر من العناصر المكونة لها، فيصاحبه تحول على مستوى كل العناصر والتي تخضع لقانون يحدد طبيعة انسجامها واتساقها وطريقة سبكها وصياغة تراكيبها المناسبة ،كما الشأن في الميزة الثالثة التي يعمل على مدى استمرارية البنية واكتسابها ميزات وسمات خاصة بها تجعلها موضوعا قائما بذاته له شروطه وقواعده وقوانينه وآلياته؛ وبهذا فهو موضوع ذاتي بمعنى لا يحمل أي كان تلك العناصر المكونة له سواه.

ويشير له صلاح فضل في قوله : << أما الخاصية الثالثة الأساسية للبنية عند التوليديين فهي التحكم الذاتي مما يعني حفاظها على نفسها في نوع من الدائرة المغلقة >>[2].

[1] جان بياجيه ، البنيوية ، ترجمة :عارف منيمنة وبشير أوبري،ط4،منشورات عويدات ،بيروت ،1989م ،ص: 8 .

[2] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط 1،مؤسسة الشروق ،القاهرة ،1998م، ص: 130.

فكل بناء منعزل ومغلق بذاته لابد له من تحكم ذاتي يحمله داخله هو الذي يعطي لبقية العناصر أبعادها الحقيقية التي تضمن لها استقلاليتها عن كل ما يحيط بها من ظروف وسياقات خارج هذا البناء ، وبالتالي تجعل منه السبب في إلحاق صفتي التحول والتغير بالبنية التي يحكم النظام عناصرها المشكلة لها، لهذا يقول في هذا السياق "عبدالله الغذامي ": << وهذا التحول يحدث نتيجة التحكم الذاتي من داخل البنية، فهي لا تحتاج إلى سلطان خارجي لتحريكها والجملة لا تحتاج إلى مقارنتها مع أي وجود عيني خارج عنها، لكي يقرر مصداقيتها وإنما هي تعتمد على أنظمتها اللغوية الخاصة بسياقها اللغوي>>[1] .

فالتحول والتغير في العناصر ناجم عن مبدأ التحكم الذاتي داخل أي بنية، مما يعني أنها ليست بمبرر أو مساعد يفسرها ويضمن قراءتها فهي تمتلك آلياتها وإجراءاتها التفسيرية داخلها فلا يستدعي الأمر لربطها بأطر تخرج عن نسقها وقانونها الكلي فكل ربط أو مقرنة بعيان وجودي خارج عنها يحدث فوضى وعدم انسجام في عناصرها مما يجعل التفسير أيضا تطغى عليه صفة ذلك العيان بغض النظر عنه إن كان تاريخي أو اجتماعي أو نفسي أو أنثروبولوجي، وغيرها من السياقات التي تمت بصلة للجملة ومن ثمة النص هذا الأخير الذي يعتبر مكون من مجموعة من البنيات أي الجمل التي ترتبط فيما بينها مشكلة لنا بذلك خطابا معينا .

فالبنى الصغرى تحوي أنظمتها اللغوية الخاصة بها وهذا بالضرورة نجده يلحق بالبنى الكبرى ألا وهي النص، ومن ثمة تسمح لنا هذه الأنظمة بفك شفرات هذا الكائن الناتج عن تضافر هذه المكونات (البنى) ودراستها في ذاتها ومن أجل ذاتها.

[1] عبد الله الغذامي ،الخطيئة والتكفير ،من البنيوية إلى التشريحية ،د ط، المركز الثقافي العربي ، المغرب :2006م ،ص :34.

ثانيا :المفاهيم الاجرائية للدرس البنيوي التكويني :

أ . رؤية العالم : La vision du monde:

هي الطريقة التي يحس وينظر بها إلى الواقع أو النسق الفكري الذي يسبق عملية الإنتاج، وكما يتضح لنا من خلال التسمية أن هذا المصطلح في حقيقته مصطلحين:

ف :**رؤى**: La vision:تعني ذلك الوعي الذي يسبق عملية الإبداع الأدبي بما يتأمله الأديب وما يتأثر به في مجتمعه.

أما: **العالم**: Le monde: فهو ذلك الحيز الذي يعيش فيه المبدع (الأديب) مكتسب منه خلفيات تاركة أثرها وبصمتها أثناء إنتاجه للأثر.

وعليه فإنه مصطلح يحمل معنى الشمولية والكلية التي تجمع بين: وعي الفرد المثقف وجماعته مقترنة بنزعة استشرافية تتطلع من خلالها الجماعة إلى أفضل ما يكون ويعرفها بذلك "لوسيان غولدمان" على أنها: << مجموعة من التطلعات والعواطف والأفكار، التي يلتف حولها أفراد المجموعة، أو طبقة فتجعل منهم معارضين للمجموعات الأخرى من أجل تحقيقها، وتبعث لديهم نوعا من الوعي الطبقي الذي يحققونه بدرجات متفاوتة، في الوضوح والتجانس >>[1]

إذ نجد في كل مجتمع طبقة لديها وعي مشترك فيما بينها تصبوا من خلاله إلى تحقيق غاية ما فقدت في المجتمع، أي بمعنى أن هذه المجموعة حاملة لفكرة أو إيديولوجيا معينة تسعى إلى تخطي هذا الوضع الراهن، وبالتالي التصدي لكل ما من شأنه أن يشتت ويفرق بين طبقات المجتمع، وبهذا: << هي الكيفية التي ينظر فيها إلى واقع معين، أو هي النسق الفكري الذي سبق عملية

[1] صلاح فضل ، في النقد الأدبي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،2007م ،ص : 35 .

تحقق الإنتاج، وليس المقصود بها نوايا المؤلف، بل الدلالة الموضوعية التي يكتسبها النتاج بمعزل عن رغبات المبدع، وأحيانا ضدها.>>[1]

بناء على هذا القول الذي يشير في ضمنه إلى أهمية زاوية نظر المبدع لأن ما يمكن أن يراه ليس بالأمر السهل والبسيط والهين أن يلحظه آخرون، فله عين ثاقبة تنطلق من الواقع؛ أي (وعيه بحاضره) معتبرا هذا الراهن حلقة وصل مؤدية إلى مستقبل مما يعني أن المبدع لا يكتب لنفسه فحسب بل لأفراد مجتمعه الذين يتفقون معه في مبادئه وأفكاره ، وبالتالي يكون عمله أو أثره الأدبي خال من الذاتية تصبغه صبغة موضوعية يمكن أن تصل بها وتؤهلها إلى مصاف العالمية مما تتوفر عليه من جوانب إنسانية.

وهذا ما يؤكده " لوسيان غولدمان" في قوله: ((إن رؤية العالم هي نظام فكري ،يفرض نفسه على جماعة اجتماعية متعينة تعيش في ظروف اقتصادية واجتماعية متشابهة، وهو ما يطلق عليه مصطلح طبقة اجتماعية.))[2]

لكل جماعة نسق فكري يربطها ويوحد أفكارها ،والمبدع واحد من هؤلاء بطبيعة الأمر يؤثر ويتأثر بهم يشاركهم أفراحهم وآلامهم، فتلتقي النزعة الذاتية للمبدع مع الطابع الجماعي.

[1] أحمد سالم ولد أباه ،البنيوية التكوينية والنقد العربي الحديث، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، د ط، 2005م، ص :79 .

[2] سمير حجازي ،مدخل إلى مناهج النقد العربي المعاصر ،دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع ،2004 ، ص: 96 .

ب . الوعي القائم (الفعلي)والوعي الممكن : La conscience réelle et la conscience possible

ب /1 ـ الوعي القائم (الفعلي): La conscience réelle:هو الوعي الناجم عن الماضي ومختلف حيثياته وظروفه وأحداثه، فكل مجموعة اجتماعية تسعى إلى فهم الواقع انطلاقا من ظروفها المعاشية والاقتصادية والفكرية والدينية والتربوية.

ب /2 ـ أما الوعي الممكن: La conscience possible: ف: << هو ما يمكن أن تفعله طبقة اجتماعية ما، بعد أن تتعرض لمتغيرات مختلفة دون أن تفقد طابعها الطبقي >>[1]

ينتج الوعي الفعلي لجماعة ما استنادا لوقائع الماضي والعودة إلى ذكرياته وأحداثه التي عاشتها الجماعة معتبرة إياه أداة لفهم الحاضر الراهن، منطلقة في ذلك من شتى مجالات الحياة سوى المنحى الاقتصادي أو الفكري أو الديني وغيرها، فلا وعي فعلي دون إعادة النظر وتسليط الضوء على الواقع وقراءته في حضن الماضي مما يخلق أفكار ومبادئ وتصورات لدى هذه الجماعة، مما يجعلها تنتمي للوعي الممكن الذي يمد الصلة إلى المستقبل، مع العلم أن الجماعة تعرضت لصراعات وخلافات هي السبب في خلق تصورات بديلة عن هذا الواقع بحثا عن مستقبل أفضل والوصول إلى الهدف المنشود الذي هو تحصيل حاصل لرؤية الجماعة للعالم الواقعي واقتناص ثغراته وفراغاته ومحاولة ملئها بما ينسجم و الوعي الممكن لدى الجماعة.

وعلى هذا الأساس يشكل هذا الوعي عالما من الأفكار يمكننا أن نجعله كإيديولوجيا لهذه الفئة التي لم تفقد طابعها الطبقي أي أنها بقيت متشبثة بهويتها رغم تلك التصدعات الحاصلة في المجتمع، إلا أنها بقيت محافظة على مكانتها وتصديها لكل محاولة تمس بكيان طينتها أي (عالم

[1] جمال شحيد ، في البنيوية التركيبية "دراسة في منهج لوسيان غولدمان "، دار التكوين للطباعة والنشر والترجمة، د ط، 2013م، ص: 40 .

أفكارها ومبادئها)، << وبالتالي فإن أشكال الوعي لدى طبقة ما ،تمثل رؤية العالم لديها، وعليه فكل عمل أدبي يجسد ويبلور رؤية العالم لهذه الجماعة أو تلك فتنتقل من الوعي الفعلي المعاش إلى الوعي الممكن المرغوب فيه.>> [1]

فرؤية العالم لجماعة ما تمثل ذلك الوعاء الذي تستقي منه الفئة بعينها مادتها لتكوّن وتصنع وعيها ؛فهي المادة الخام التي تتجزأ فيما بعد إلى أفكار وتصورات تصنع من خلالها مجموعة أفراد وعيها الذي تسعى إلى تحقيقه وإذا وقفنا على هذا القول اكتشفنا علاقة ما لعلاقة الكل بالجزء؛ أي تلك الرؤى الخاصة بفئة معينة من شأنها أن تقعد إلى وعي تنشده الجماعة، وهما وجهان لعملة نقدية واحدة لا يمكن أن الاستغناء عن أحدهما في تحقيق الآخر بأي حال من الأحوال، فلاوعي ممكن دون رؤية ولا رؤية دون وعي فعلي يساهم في بلورة المفاهيم والأفكار التي تتجسد في شكل رؤية للعالم المعيش.

جـ ـ البنية الدالة : Structure signifiante :

من خلال التسمية لهذا المصطلح ندرك علاقة ما هي أن هذا التصور يجمع بين ما هو شكلي ويتعلق ذلك بالبنية أي القالب الخارجي للمادة أو الشيء والدلالية التي تحمل في ثناياها دلالة المعنى أو الدلالة، فهذه الثنائية لا يمكن الفصل بينها لهذا نجد المصطلح مكثف بالنزعة الشمولية والكلية التي تجمع بين ما هو شكلي وما هو دلالي وعندما يتكلم " غولدمان" عن البنية أو البنى الدلالية فإنه << يفكر في البنية التي تتيح لنا أن نفهم شمولية الظاهرة الاجتماعية التي يعبر عنها الكاتب لا لكونه فردا، وإنما لكونه ينطق باسم الجماعة، وبالتالي فإن المعنى المقصود هو ربط هذه البنية بالوعي الجماعي.>> [2]

---

[1] جمال شحيد ، في البنيوية التركيبية "دراسة في منهج لوسيان غولدمان "، دار التكوين للطباعة والنشر والترجمة، د ط، 2013م، ص: 41 .

[2] المرجع نفسه، ص: 40 .

عندما نسلط الضوء على بنية لغوية داخل الخطاب لا بد من استقرائها في معطف جماعي وليس كونها نابعة من عباءة فردية؛ أي من صميم المبدع بل التعامل معها بنزعة شمولية توحي بوعي الجماعة، وبالتالي إذا وقفنا عند هذا الترابط بين المعنى المقصود من البنية والوعي الجماعي يطول بنا الحديث عن ما يعرف بظاهرة الالتزام عند المبدع أو المفكر الذي توجب عليه أن يمثل وينطق بلسان الجماعة، فهو لسان حالهم يدافع عنهم محاولا تغيير أحوالهم إلى ما هو متفق عليه، وبالتالي وظيفة الأديب هي الدفاع عن شؤون وانشغالات جماعته ولا يمكنه العيش في برجه العاجي بعيدا عن أمور المجتمع، فهو احدى سبل كسب الوعي الممكن لدى الفئة المعنية أو المضطهدة، فتلك النزعة الاستشرافية للمبدع يضفي على الأثر الأدبي صبغة جمالية وفلسفية تجعل منه دستور عصره ينهل منه كل فرد الحلول التي تناسب من أجل الهروب من ذلك الحاضر المأسوي ،فهو بمثابة الركب المنقذ والمخلص لتلك الجماعة.

فالبنية تتحدد بحسب التعبير الغولدماني من خلال صفة الحركية والديناميكية التي تجعل منها رؤية دينامية وذلك لا يتأتى إلا من خلال تجمّع طبيعة البنية بوظيفتها المنوطة بها ومن هنا يتحدد مفهوم البنية الدالة باعتبارها وسيلة أساسية للبحث عن ما حدث ويحدث وعليه: << ويفترض مفهوم البنية الذي أدخله " غولدمان " لا فقط وحدة الأجزاء ضمن كلية والعلاقة الداخلية بين العناصر، بل يفترض في نفس الوقت الانتقال من رؤية سكونية إلى رؤية دينامية، أي وحدة النشأة مع الوظيفة بحيث تكون أمام عملية تشكل للبنيات متكاملة مع عملية تفكيكها، إن مفهوم البنية الدالة يشكل الأداة الرئيسية للبحث في أغلب الوقائع الماضية والحاضرة.>>[1]

لا يستدعي وضع حد للبنية وحد بين العناصر والأجزاء المشكلة للكلية مع العلاقة المحايثة بينها (العناصر) بل ينتهي إلى القفز من تلك النظرة السّكونية الكامنة إلى رؤية حركية دينامية وعليه تحدد الوظيفة لهذه البنية داخل النص الأدبي التي من شأنها أن تتفكك وتتحلل تاركة

[1] لوسيان غولدمان، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ترجمة محمد سبيلا وآخرون، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1986م، ص:46 .

شظاياها وآثارها داخل المنتج الأدبي، وبهذا فهي أداة مهمة للنبش والكشف عن الحقائق الماضية والراهنة مما يساهم في تشكل ذلك الجنين (الوعي الممكن)الذي لطالما انتظرته الجماعة وبالتالي مجمع القراء.

وبناء على ذلك يقر " **لوسيان غولدمان** " << أن رؤية العالم تشكل مع البنية الدلالية وحدة متكاملة؛ فالأولى تشرح النص وتفسره، والثانية تفهمه وتدركه وتضعه في إطاره الاجتماعي المتميز.>>[1]

إذا أمعنا النظر في هذا القول نصل إلى نتيجة مفادها أن "غولدمان" يجعل من العلاقة بين رؤى العالم والبنية الدالة علاقة إلزامية كعلاقة الحضور والغياب تلك ؛فبحضور المفهوم الأول ينتج المفهوم الثاني، فضمان الرؤية يستدعي حضور البنية الدالة التي تمنحها النزعة الجماعية، فالرؤى تفسر وتشرح والبنى تدرك وتعرض، تجمعهما علاقة تكامل وترابط تجعل منه الخطاب المميز عن باقي الخطابات، وهذا يضمن فرادة النص وتميزه وجودته.

د. الفهم والتفسير : La compréhension et l'explication

لكل منهج من المناهج النقدية سواء كانت ما قبل البنيوية أو التي ظهرت أثناء بروز البنيوية أو المناهج التي جاءت بعدها آليات التحليلية والتفسيرية والتفكيكية التي بواسطتها يمكن للقارئ أن يتعامل من خلالها مع الأثر الأدبي (النص) والتي يستعملها كمفتاح للدخول وسبر أغوار وعوالم النصوص في شتى اختلاف ميادينها، ونحن في هذا الصدد مدار حديثنا حول المنهج البنيوي التكويني وآليتي " الفهم والتفسير" اللذان يمثلان أبرز الأسس والركائز التي يبنى عليها المنهج البنيوي التكويني.

[1] جمال شحيد، في البنيوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدمان، ط2، دار ابن رشد، بيروت، لبنان، 1982م، ص: 45 .

فالفهم هو: << مسألة تتعلق بالتماسك الباطني للنص وهو يفترض أن يتناول النص حرفيا، كل النص ولا شيء سوى النص، وأن تبحث داخله عن بنية شاملة ذات دلالة.>>[1]

ما يمكن أن نفهمه من هذا القول أن المشروع الغولدماني البنيوي التكويني يجعل من النص محور بحثه فلا يخرج عن النص لذاته وفي ذاته فلا شيء خارج النص حسب الخطاب الغولدماني، فالقارئ يبحث من خلال الشبكة الملائمة المتكونة من الحروف والكلمات والجمل والعبارات التي تحكم تناسق وانسجام هذه العناصر النصية فيما بينها لما يحمله كل عنصر منها من دلالة في حد ذاته، فالدلالة الشاملة أو الكلية للنص لا تتحقق إلا من خلال تضافر وتكامل هذه العناصر في السياق الذي قيلت فيه للتعبير عن فكرة مما يجعل القارئ يمسك بالدلالة التي يحملها الخطاب بين دفتيه وهو الشغل الشاغل للقارئ أو المحلل البنيوي بحسب المنظور الغولدماني.

هـ . التماثل : Homologie:

تعتبر العلاقة بين الفن والواقع علاقة ضرورية لما ترصده الفنون من تطورات وتغيرات في الطبقات الاجتماعية على اختلاف أجناسها من تطورات وتغيرات تحدث في البنيات الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، مما يعني أنّ هناك تجاوب وتفاعل بين ما هو أدبي فني جمالي وما هو واقعي اجتماعي...إلخ، فلم نعد نصف بأنّ الأدب والواقع تربطهما علاقة انعكاس، وإلاّ أصبح الأثر الأدبي جافا خاليا من تلك المسحة الجمالية التي تعمل على ترسيخ ذلك النص ((الأدب)) في ذهن المتلقي، وبالتالي لا يلقى قابلية عند القراء حينها تطغى النزعة الواقعية على النزعة الإستطيقية الفنية، ويمكننا أن نصرح تصريحا جازما بأنّه<< هناك تناضر دائم في عمل إبداعي...بين واقعه

[1] لوسيان غولدمان ،المنهجية في علم الاجتماع الأدبي، ترجمة مصطفى المسناوي، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ص:12.

وموضوعه، بين بنية شكلية ظاهرة، وبنية موضوعية عميقة، بين اللحظة التاريخية والاجتماعية واللحظة الإبداعية، بين سياقية الجدل الروائي وسياقية الجدل الاجتماعي.>> [1]

فالأدب الواقعي في نظر البنيوية التكوينية ليس نقلا فوتوغرافيا لما هو واقع في المجتمع بل لابد على المبدع أن يضفي لمسة سحرية إبداعية على تلك الأحداث والوقائع ومن هنا يستقبله معشر القراء أحسن استقبال.

و . التشيؤ و الاغتراب :Réification et aliénation:

ويعود مصطلح التشيؤ إلى: <<الفلسفة الماركسية والذي يعني التعبير عن حالة الضياع التي يعيشها الفرد وسط عالم المادة، والذي يحوله إلى شيء أو بضاعة خاضعة للتبادل وقيم السّوق في المجتمعات الشمولية الرأسمالية، مما يجعله يفقد إنسانيته تدريجيا لصالح عالم المادّة والأشياء. >> [2]

بالإضافة إلى هذا المفهوم يمكن اعتبار <<فوضوية القوانين هي أصل التشيؤ >> [3]

وهيمنة التشيؤ على المجتمع يسبب فقدان للوعي الجمعي ويبقي المجتمع يعيش حالة تيه وضياع واغتراب وانعزال، ولعل هذا المفهوم يرتبط ارتباطا وثيقا بالمجال الاقتصادي الرأسمالي الذي تربى في حضنه، فيصبح الفرد داخل المجتمع خاضع لكل ما هو مادي، ومن هنا تستلب إنسانيته مما ينجم عنه فوضى وعبث وسخرية ولا مبالاة بين الأفراد مما يترتب عنه تشتت وتصدع في صفوف وطبقات المجتمع هذا الأخير الذي يبيت غارقا يسبح في عالم المادة والأشياء.

---

[1] صالح سليمان عبد العظيم :سيسيولوجيا الرواية السياسية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط 1، 1998،ص:54.

[2] Lucien Goldman .pour une sociologie du roman .édition collection :75 .paris.1979.page

[3] Pierre /v/zima.manuuelde cocritique.page27

ي . الشمولية ؛ (الكلية) :LA totalité:

إنّ العمل الأدبي عند "لوسيان غولدمان" هو عبارة عن مجموعة من المرامي والرغبات الناجمة عن الوعي الجمعي المتلاحم والمتماسك فيما بينه، يعبر عنه من خلال البنيات الدلالية المنسجمة والمتلاصقة مما يترك أثرا جماليا على العمل أو الجنس الأدبي، وفي مدار حديثه عن جمالية التماسك، فيقول: << إنّ العمل الفني أو الأدبي يكون ناجحا من الناحية الجمالية عندما يدل على معنى متماسك ليعبر عنه بشكل مناسب، ويكون المعنى متماسكا عندما يتطابق فيه الفردي والجماعي، علما بأن النزوع إلى التماسك يدخل في صميم الذات الفردية.>> [1]

فهو يرى بأنّ كل تماسك نابع في الذات الفردية الفاعلة يصاحبه تلاحم وانسجام وتطابق على المستوى الجماعي، وعلى العكس فكل خلل يحدث داخل أنا الذات الفاعلة ينجر عنه اختلال على المستوى الجمعي ككل فـ: "غولدمان" يتتبع ثنائية الفرد الذي هو جزء من الكل "الجماعة" هذا ما يعرف بالفكر الديناميكي في المشروع البنيوي التكويني مؤكدا: << أنّ الفكر بصفة عامة لا يتقدم في خط مستقيم إلا إذا انطلق من الجزء إلى الكل ومن الكل إلى الجزء، أي إلا إذا أدرج في محيطه المحتضن [Son milieu Amliant] وتم النظر إليه في علافته.>> [2]

وأمر معروف أنّ الكل يتكون من عدة أجزاء إذا انسجمت وتناسقت فيما بيمها كان الكل كذلك، وإذا تنافرت الأجزاء كان الكل فوضويا غير متناسق ولا منسجم وبالتالي غير متكامل.

---

[1] جمال شحيد، في البنيوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدمان، ط2، دار ابن رشد، بيروت، لبنان، 1982م، ص: 42.

[2] مقدمة يوسف الأنطاكى، العلوم الإنسانية والفلسفة، لوسيان غولدمان، ترجمة يوسف الأنطاكى، مراجعة محمد برادة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د ط، 1996م، ص :17.

الفصل الأول

المنطلقات الفلسفية والمعرفيةالابستمولوجية للمنهج البنيوي التكويني.

المنطلقات الفلسفية والمعرفية الابستيمولوجية للمنهج البنيوي التكويني

لكل منهج خلفية معرفية وأخرى ابستومولوجية يستند لها ومنها يستقي أسسه وآلياته ومفاهيمه ولعل المنهج البنيوي التكويني كغيره من المناهج له أصول وجذور يعود إليها، إذ نجد:

أولا: البنيوية التكوينية والتجريب الغربي:

1/ مدام دي ستايل : Madame de stalles:

لقد تجلت الدراسة الاجتماعية في أعمال "مدام دي ستايل "وفي نتاجها الغزير لاسيما كتابها "في الأدب" من حيث علاقته بالمؤسسات الاجتماعية، ما يؤكد على أنها كانت من الأوائل والسابقين الذين ربطوا في دراستهم بين الأدب والمجتمع أبحاث ممنهجة، أي ربط النص الأدبي بالمجتمع في حال دراسته باعتباره مفرز اجتماعي بالدرجة الأولى، وهذا ما يؤكده قولها: << لقد عزمت على أن أنظر في مدى تأثير الدنيا والعادات والقوانين في الأدب ومدى تأثير الأدب في الدنيا والعادات والقوانين.>>[1]

وبحسب هذا القول يكون الدرس الأدبي غير واضح ومفهوم إلا بربطه بالقوانين والهياكل الاجتماعية وتغيراتها ومحطاتها التاريخية داخل ثقافة معينة، وما تحتويه من عادات ودين وقوانين تميزها عن غيرها من الثقافات وهذا ما يمد الصلة بمحاولات " دي ستايل" في تعاملها مع الأثار الأدبية بالنظريات السوسيولوجية الحديثة لاسيما التي نادى بها "غولدمان" إضافة إلى هذا أنها: << أدركت أهمية الطبقة الوسطى وأثرها في إنتاج الأدب وازدهاره >>[2]

[1] روبير اسكاربيه، سوسيولوجيا الأدب ، ترجمة آمال أنطوان ،عويدات للنشر ،ص:23 .
[2] بول أرون وآلان فيا ،سوسيولوجيا الأدب ،تر محمد علي مقلد، مراجعة مسن الطالب، دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ط1،2013، ص:23 .

لعل "دي ستايل" تسلط الأضواء على مدى أهمية الطبقة الوسطى (البرجوازية) وما أحدثته في الساحة الأدبية من تطور وازدهار من خلال كتاباتها التي تعالج فيها أحوال المجتمع وتفسيراته، فهي طبقة ترصد البنية التحتية والفوقية على حد تعبير "كارل ماركس" فهي في سعي دائم الربط بين الأعمال الأدبية في ذلك العصر بالأحوال الاجتماعية وإيجاد نظرية سوسيولوجية ملمة بهذه الأثار والنصوص في طريقة دراستها دراسة منهجية، وبالتالي يصبح النص الأدبي هو مرآة عاكسة لما يحدث داخل المجتمع (الثقافة) من صراعات وتطاحنات واختلافات كما يعكسه في جوانب أخرى، كالجانب العقائدي أو الأخلاقي والفكري وغيرها من المناحي الحياتية لثقافة بعينها.

2/سيجموند فرويد رائد التحليل النفسي وأثره على لوسيان غولدمان : Sigmund :Freud

ليست الأسس و الأفكار الفلسفية والمعرفية والتاريخية هي وحدها الفاعل الذي حرك ودغدغ "لوسيان غولدمان " وحفزه في ايجاد نظرية سوسيولوجية جديدة تتعامل مع النصوص الأدبية باعتبارها آثار ناتجة وحاصلة عن تفاعل بين البنية الدالة أي جوهر العمل وموضوعه والوعي الجمعي الذي يوجه صانع العمل، بل نجد "سيجموند فرويد " المحلل النفسي صاحب أطروحات واجتهادات تتقارب لحد بعيد مع ما يدعوا له "غولدمان" فنلتمس أنّ كليهما يشدد ويركز على الجانب الاقتصادي، الذي يسهم بشكل كبير ودور فعال في تحريك عجلة الحضارة وتحقيق الأمن والاستقرار وذلك بتوفير مناصب الشغل فـ: <<"فرويد " وليس "ماركس" هو من قال أن حاضر المجتمع البشري هو في نهاية المطاف حاضر اقتصادي.>>[1]

فالمجال الاقتصادي يأتي في مقدمة وطليعة بقية المجالات لما له من أهمية كبيرة في منح الانسان وجوده، وإذا فقد هذا الجانب وحدث فيه خلل قد ينعكس على المجتمع وبالتالي على الفرد هذا

[1] تيري ايقلتون ، في نظرية الأدب ، ترجمة: ثائر ديب ،دار المدى ،ط1،2006،ص: 243 .

الأخير الذي يصبح يعاني من مكبوتات وخبايا وأمراض نفسية في منطقة اللاوعي بحسب التعبير التحلسفي، مما يجعل هذا الكبت والضيق والضغط النفسي الذي يعيشه الفرد بسبب الحاجة إلى العمل من أجل ضمان لقمة العيش انعكاسا لما يوجد بين دفات الكتب ،كل هذا من أجل التنفيس عن النفس كما يعتبر معالجة للواقع المعيش بتقديم هذه الصعوبات والظروف الشائكة والعويصة في قوالب جمالية تعبيرية فنية، وهذا ما يلتقي فيه الاثنان كل من " سيجموند فرويد " و "لوسيان غولدمان" وعلى هذا الأساس أو التصور يمكننا أن نقول بأنّ كل ما كان الظرف الاقتصادي يعاني تدهورا واختلالا في توازنه كلما وصلت الأعمال الابداعية إلى الذروة في ذلك العصر لأنها وحسب نظرتهما تنطلق من الواقع الخارجي (العالم) وتعود إليه من خلال سبكه وإعادة صياغته في تجارب إبداعية تلقى تجاوب وتعامل من قبل الثقافة الجمعية التي تعاني هذه الأزمة في واقع أمرها.

و <<"لوسيان غولدمان" يجعل من الجانب الاقتصادي محطة اهتمام لابد من تسليط الأضواء عليها وإعطائها كل المبالاة والتركيز هنا من شأن عامة الناس وليس من اختصاص فرد أو فئة معينة، وملخص هذا نتيجة تأثر "غولدمان " بالنظرية الماركسية والطبقات التي يربط بينها أساس اقتصادي، فهذه الطبقات تتمتع إلى يومنا هذا بأهمية أساسية في الحياة الإيديولوجية للناس، فقط لأنهم مضطرون لتكريس أكبر جزء من اهتماماتهم ونشاطاتهم لضمان وجودهم، أو عندما يتصل الأمر بطبقات مسيطرة للحفاظ على امتيازاتهم وإدارة ثرواتهم ومضاعفتها.>>[1]

فكل طبقة من طبقات المجتمع المتفاوتة الدرجات قياسا بالمنظور الاقتصادي المادي لها تحمل إيديولوجيا وهي في سعي دائب لتكريسها في أذهان الجماعة، وهذا ما يضمن لها المحافظة على مكانتها بين الطبقات والبنيات الاجتماعية، وذلك بتجسيد ما تصبو له الجماعة من تحقيق للريادة

[1] لوسيان غولدمان، الإله الخفي، تر ،زبيدة القاضي ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ،دمشق ، د، ط ، 2010 ،ص:40.

والرئاسة، مما يضمن لها الوجود والسيطرة والهيمنة إضافة إلى التمسك بكل ما تتمتع به من امتيازات وثروات، وأحيانا يصل بها الحال إلى مضاعفتها، هذا ما يصنع لدى المنظومة الجمعية وعيا وفكرا يحارب هذه الإيديولوجيات ويكافحها بنشر الوعي المضاد لها فليس التمتع بامتيازات وضروريات الحياة حكرا على طبقة معينة من الكيان الاجتماعي ولا هو رهين فرد بعينه على غرار البقية، فيجدر بنا القول بأن التفاوت الطبقي على الجناح الاقتصادي يحدث ويولد لدى أهل القلم أفكار تسيل الكثير من حبرهم من أجل التصدي إلى هذه الأوضاع المسيئة لصورة الفرد كونه فردا يتمتع بجميع حقوقه مادية كانت أم معنوية.

ومما تعدى ذكره فأن أفكار "فرويد": << التي ينادي بها تلتقي بأفكار المشروع الغولدماني التكويني كونهما لا يدمجان الموضوع المدروس في كلية نسبية تسمى البنية، وأن هذه البنية ليست قارة ولكنها تندرج ضمن سيرورة تكون وليس بالإمكان فهمها وتفسيرها إلا انطلاقا من هذه السيرورة.>> [1]

3/هيبوليت تين: Hi polit tine:

على الرغم من اجتهادات "مدام دي ستايل " التي سبقت نظيرها " هيبوليت تين " الذي يعتبر هو الآخر من أولئك الذين ربطوا الأدب بالمجتمع وهو ما نجده في كتابه (تاريخ الأدب الانجليزي) وهذا ما يعتبره علماء الاجتماع امتدادا أو سيرا على خطى "مدام دي ستايل "وما نادت به في مشروعها السوسيولوجي، ولقد اعتبر "تين" أن أي عمل أدبي تتضافر ثلاث مؤثرات فاعلة في انتاجه: <<وهي الجنس أو العرق أو النوع والبيئة والزمان، والتفاعل بين هذه العوامل الثلاثة هو ما يحدد الظاهرة الأدبية.>>[2]

[1] لوسيان غولدمان ،العلوم الانسانية والفلسفة ،ترجمة ،يوسف الأنطاكي ،مراجعة :محمد برادة، دار Puf، ط1 ،1952 ، ص:12.

[2] روبير اسكاربيه، سوسيولوجيا الأدب ،ترجمة آمال أنطوان ،عويدات للنشر ،ص:24.

وعليه يكون العمل الأدبي خليط متجانس تتكامل في إحضاره وإنتاجه عناصر ثلاث لا يكاد أي عمل يخلوا منها، فالجنس أو النوع يعود للمؤلف وهذا ما يعمل على تحديد سيرورة الموضوع والكيفية التي يعبر بها عنه والبيئة هي الأخرى العنصر الفاعل والمتحكم والموجه لهذا المبدع فالمؤلف ابن بيئته كما قال "ابن خلدون "ومؤثر الزمن الذي هو على ارتباط وثيق بالعنصرين السابقين وهو الحيز الذي يوجه العمل من خلال فترة إنتاج، فالأدب الذي كتب وألف قبل الحرب العالمية الأولى مثلا ليس هو الوثيقة التي ظهرت بعدها، فالزمن هو الحيز الذي تجري فيه سيرورة الأحداث داخل بيئة معينة كل هذا من شأنه أن يحدد مسار وموضوع الأدب.

وصفوة الكلام أن أسس ومبادئ "تين" وأفكاره تتمحور في اعتباره ((الفن جوهر التاريخ وخلاصته وهو بالضرورة يعبر عن الحقيقة التاريخية ،حقيقة الإنسان في زمن معين ومكان معين، إنّ الأعمال الفنية وثائق وآثار والأزمان تتركز في الأعمال العظيمة.>>[1]

وبهذا التصور ليس الأدب نزوة معزولة من نزوات الشيطان وليس مجرد لعبة من ألعاب الخيال أو وهما أو هوسا...بل هو << عملية انعكاس لعقلية معينة، بمعنى أن الأدب عملية تسجيل لما حدث في الواقع الاجتماعي، فالأدب يحمل حقائق يمكن التحقق منها والتقصي عنها >>[2]

وهنا مربط الفرس الذي يلتقي فيه "تين" مع "غولدمان" في اعتبارهما الأدب ليس نزوة أو خيالا، بل الأدب وقائع اجتماعية على مختلف طبقاته وتفاوت درجات الوعي بينها.

4/فكرة "هيغل" :Frederik Hegel: في كتابه "الأستيكا" :

هو الذي شيد تنظيرا للرواية: <<يربط شكلها ومفهومها بالتحولات البنيوية التي عرفها المجتمع الأوربي خلال صعود البرجوازية وقيام الدولة الحديثة في القرن التاسع عشر >> [1]

[1] شكري عزيز ماضي ،في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي، لبنان ،ط1،1993 ،ص :80 .
[2] محمد سعيد ومصطفى خلف عبد الواحد ،علم اجتماع الأدب ، دار المسيرة ،ط1،2009 ،ص: 79.

إن الرحم الأول الذي انبثق منه الفكر الغولدماني هو الوعي الهيجلي (الجدل) وهذا ما تجسد في كتابات لوكاتش؛ في كتابه " نظرية الرواية وتطورها " الذي أكمل مبناه المنظر "لوسمان غولدمان"، هذا الجدل القائم على فكرة أسبقية الوعي عن الوجود؛ وبتعبير آخر الوعي هو من صانع الحياة فلا يمكن تصور حياة دون وعي مسبق لها وتخطيط يجعلها بمعناها الإنساني.

فكرة تخدمنا في علاقة الرواية " أحلام الفرسان القتيلة " بالواقع الليبي التي من خلالها أراد "الكوني" أن يوصل صوت الطبقة التي لم يصل صوتها من قبل؛ أي أن << الانتصار السياسي لطبقة التجار ،وتحقق قدر من المكانة الاجتماعية ،لأن الروائي كان يحرص دائما على تقديم السلوك الواقعي بقطع شريحة من الحياة .>> [2]

الرواية والبنيوية: <<إن العمل الأدبي . حسبه . لا يمثل القيم الفكرية للمجتمع بأكمله،بل يتضمن قيمة ذهنية فقط لأحدى التصورات الموجودة في الواقع والتي تتبناها فئة دون أخرى >>[3]

<<... وقد قاده التصور في منهجه النقدي والأساس الفلسفي إلى صياغة مفهوم "رؤية العالم" و"البنية الدالة" و"الفهم والتفسير"...الخ>> [4]

---

[1] ميخائيل باختين ،الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة ،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ،الطبعة 1، 1987،ص: 09 .

[2] ارفنج هاو ،الرواية السياسية ، مجلة الأقلام الراقية ،ع:04 ،ترجمة :طه وادي ،كانون الثاني ،1977م ،ص:26 .

[3] لوسيان غولدمان ، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية ،ترجمة ،بدرالدين غردولي ،دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية ، سوريا،1992 ،ص: 21 .

[4] لوسيان غولدمان وآخرون، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، مؤسسة الأبحاث العربية ،راجع الترجمة محمد سبيلا ،ط1،1984م،ص ،ص:107- 108.
وانظر أيضا، لوسيان غولدمان ،المنهجية في علم الاجتماع الأدبي ،ترجمة مصطفى المسناوي ،دار الحداثة ،الطبعة الأولى ،بيروت ،لبنان، 1981
وانظر أيضا، جمال شحيد ،في البنيوية التركيبية ،دراسة في منهج لوسمان غولدمان ،دار بن رشد للطباعة والنشر ،ط1، 1982،ص،ص :100 -101.

لا يمكن تصور الدرس البنيوي التكويني بمنأى عن جذوره الخصبة التي ترعرع في حضيرتها واستمد وجوده وآلياته وقوانينه منها كونه من المناهج التي تعترف وتؤمن بأحقية الجماعة على حساب الفرد وهذا ما يظهر جليا في المنهج الجدلي الهيغلي الذي <<يطالب بطريق مختلف ،فالصعوبات التي يمثلها إدخال العمل في سيرة كاتبه لن يحثنا على العودة إلى المناهج الفلسفية وعلى التقيد بالنص مباشرة ،بل ستحثنا على العكس على التقدم في الاتجاه الأول منطلقين ليس فقط من النص إلى الفرد >>[1]

مما يعني أن الجدل الهيغلي يولي أهمية للنص يربطه بالذات المبدعة كون هذه الذات التي يصدر عنها الأثر فرد من جماعة ،فهي لا تحقق فرادتها إلا في إطار هذه الأخيرة التي تساعدها في تحديد مسارها الإبداعي وفقا لتصورها، << بل أيضا من الفرد إلى المجموعات الاجتماعية التي هو جزء منها هذا وعند التفكير، تظهر صعوبات الدراسة الفقهية اللغوية، والدراسة البيوغرافية (السيرية) التي تنتمي إلى المنظومة نفسها، والتي لها الأساس الابستمولوجي نفسه >>[2]

ومن هذا المنطلق تصبح فردانية الفرد لا تتحقق إلا في الإطار الجماعي وعليه لا يمكن التعامل مع النص وقراءته إلا بصوت المجموعة التي تملي على الفرد فهو يفكر داخل الكيان الجمعي ،وهي المتفقة حول أهداف وغايات مشتركة تصبوا إليها، وعليه فالدراسة اللغوية لا تعزل عن الدراسة السيرية المنضوية تحت راية ابستيمولوجية موحدة .

5/ ميخائيل باختين : Mikhaïl Bakhtine:

يرى "باختين" أن الوعي لا ينشأ إلا من خلال الإيديولوجيا التي تحكمه بهذا الاختلاف فالتصورات والمبادئ والأفكار والانشغالات بصنع الوعي الاجتماعي لهذا << تتراءى وراء جميع

[1] لوسيان غولدمان :الإله الخفي ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، ترجمة، زبيدة القاضي، ص: 38.
[2] المرجع نفسه، ص :38.

اللغات الاجتماعية صور المتكلمين بملابسهم الملموسة، الاجتماعية والتاريخية ويصبح الجنس الروائي لا يجسد الإنسان بل صورة لغته >> [1]

والرواية في حد ذاتها هي صدى لمجموعة الأصوات المتصارعة داخلها والتي تساهم في سبك أحداثها،مما يجعلنا نقول : << للرواية أيديولوجيا تتعاضد في بنائها كل الأيديولوجيات الممثلة للشخصيات المتصارعة فيما بينها >>[2]

وبالتعبير الماركسي يمكن أن نقول بأن الفهم والتفسير هو مقابل للثانية التي يقوم عليها الفكر الماركسي وهي البنية التحتية والبنية الفوقية لابد من الإشادة بها في الخلفيات وربطها بالمنهج البنيوي التكويني.

إنّ المشروع "الباختيني" من خلال تنظيره للجنس الروائي والمتتبع للمسار الفكري لدى "ميخائيل باختين " يجد أنّه سلك مسار سوسيو لغوي محاولا التأسيس لآليات إجرائية على غرار التي عهدناها كالأسلبة والحوارية والمونولوجية فجعل من اللغة << منطلقا أساسيا في تشييد نظريته وتصوره، غير أن اللغة التي اهتم بها ليست اللغة النسق ذات البنية الساكنة والثابتة، بل اللغة الحوارية المحملة بالقصدية والوعي والإيديولوجيا التي تكشف لنا عن مختلف أشكال الوعي وأنماط العلائق القائمة بين الشخوص وعن القصدية المحركة لسلوكياتهم وأفعالهم >>[3]

وبما أنّ اللغة كيان جمعي متعدد الأصوات ومكوّن من أشكال الوعي المختلفة، وهذا الاهتمام والانكباب على العناصر السوسيو لغوية لا يعني إلغاء وإقصاء الجانب السوسيولوجي في

[1] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة 1، 1987م، ص: 96.
[2] علال سنقوقة، المتخيل والسلطة في دلالة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية ،منشورات الإختلاف،ط1،جوان 2000،ص:39.
[3] عبد الحميد الحسيب: حوارية الفذ الروائي ،منشورات مجموعة من الباحثين الشباب في اللغة والآداب ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،مكناس، المغرب، د .ط، 2007 م ،ص :30 .

الدراسات، بل الكشف على مدى تحقق الأطر الاجتماعية داخل الشكل الروائي هو المرمى "الباختيني" مستعملا في ذلك أدوات لغوية ، وهذا ما يؤكد أنّ "باختين" يعتبر الجنس الروائي << ظاهرة إيديولوجية متميزة >> [1]

ولعل هذا ما يجعلنا نقول بأن هذه الاعتبارية الباختينية التي حسب فيها الرواية نتاجا لمخاض الأيديولوجيا وتضارب الأفكار والمعتقدات التي تلتقي مع الدرس "الغولدماني" الذي نظّر لمنهج يجمع بين ما هو اجتماعي وما هو نصّاني لغوي ، وإذا وضعنا سطرين تحت لفظة "النّصّانية"؛ أي العناصر التي تتشابك فيما بينها وتجعل من النص نصّا مترابطا كالانسجام والاتساق والتّنّاص والمقامية والقصدية والموقفية وغيرها من العناصر التي يمكنها أن تحقق فنية النصوص على اختلاف متونها "سردية أو شعرية"، والرؤية "الباختينية " للخطاب الروائي تتجاوز المفاهيم الهيجلية والأطروحات اللوكاتشية في تقديم نظرية متكاملة للخطاب الروائي، فـ "باختين" هو محدث المنعرج والقطيعة مع أسلافه، مما يجبر الروائي على أن تكون: << منتجا للمعرفة ومحاورا لثقافته ومجتمعه ،ومن ثمّ فإنّ انتاجه لا يمكن أن يكون مادة محايدة تتلقفها الأسلوبية التقليدية لتصفها وصفا لسانيا أو تبرز مدى تفردها التعبيري والمعجمي ، فالرواية جسم مركب من اللغات والملفوظات والعلامات الروائية هو منظّم علائق حوارية ومتبادلة بين اللغات والأجناس التعبيرية، بين لغة الماضي ولغة الحاضر والمستقبل >>[2]

[1] Mikhaïl Bakhtine et v/n Volochine le marxisme et la philosophie du langage (essai) d'application de la méthode sociologique en linguistique /préface de roman Jakobson traduit et présente par marina yaguello /les éditions de minuit:2006:p:31

[2] **مقدمة محمد برادة، الخطاب الروائي، ميخائيل باختين، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1987م، ص :22.**

. ومن هنا تصبح وظيفة الناقد عند "باختين" هي << تحليل مجموع تلك المكونات في تشابكاتها و تمظهراتها وامتداداتها الدلالية ذلك أنّ حل المشكلات الأسلوبية يفترض قبل كل شيء نفاذا أدبيا وأيديولوجيا عميقا إلى الرواية >> [1]

فالجنس الروائي بالمفهوم "الباختيني" هو صدى لأصوات متعددة وأيديولوجيات مختلفة فتصبح الكلمة حبلى بالآراء والخلافات، ولعل هذا التعدد والاختلاف الواقع بين طيات الخطاب الروائي يكسبه صبغة الانفتاح على نقية النصوص باختلاف مواضيعها ،ومنه يعد النص حواري بامتياز وجنس آكل وممتص من كل النصوص التي حوله.

كما نجد حضورا للصوت الأبستمولوجي لـ "بياجيه""Piaget"، وهذا ما ورد في نظريته حول الذكاء التي << تنتهي إلى إيلاء الاعتبار بين الفرد ومحيطه ، وهو نفس ما يذهب إليه "غولدمان" حيث يؤكد على الخاصية الدالة لسلوك الذات الجماعية، وعلاقة السلوك بالوسط الاجتماعي >> [2]

و عليه فـ "يوسف الأنطاكى": << يرى أنّ أهمّ ما استلهمه "غولدمان" من "بياجيه" هو تاريخية الذات وانقسامها إلى وعي وسلوك وتأثير كل واحد منها في الآخر >> [3]

رغم هذا التأثير الضارب بجذوره في الدرس "الغولدماني" إلا << أنّ القاعدة الرئيسة للبنيوية التكوينية هي الفلسفة الماركسية التي يحضر فيها "ماركس" كفيلسوف يستمد منه "غولدمان" مفاهيمه حول البنية التحتية والفوقية والوعي والتشيؤ و الكليّة ،كما يتخذ مفهوم الفن عند"

---

[1] **مقدمة محمد برادة، الخطاب الروائي، ميخائيل باختين، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1987م، ص :22.**

[2] مقدمة يوسف الأنطاكى،العلوم الإنسانية والفلسفة ،لوسيان غولدمان ،ترجمة: يوسف الأنطاكى، مراجعة محمد برادة ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،د .ط ، 1996،ص: 15 .

[3] المرجع نفسه، ص: 198.

ماركس" منطلقا له باعتباره من أهم عناصر البنية الفوقية التي تشمل الأفكار والمعتقدات وهو غير منفصل عن شرطه الاقتصادي التحتي وكلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به >> [1]

[1] يوسف الأنطاكى ، سيسيولوجيا الأدب ، "الآليات والخلفية الأبستمولوجيا " ،تقديم :محمد حافظ دياب ،رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط،1، 2009، ص: 163.

ثانيا :البنيوية التكوينية والتجريب العربي :

2/أ . محمد أمين العالم :

لاقت البنيوية التكوينية اهتمام كبير من قبل النقاد العرب كون هذا المنهج الأكثر تناسبا في تفكيك بنية النصوص "النثرية أو الشعرية" التي يعتبرها ماهي إلا انعكاس لما يجري في البنيات الاجتماعية، لهذا يرجع سبب هذا الإقبال الكبير على هذا المنهج لعدة عوامل ودوافع، ولعل أبرزها وأهمها؛ << أنه منهج يجمع بين الشتيتين التوجه الشكلاني والتوجه الماركسي على نحو برضي الرغبة في الإخلاص للنواحي الشكلية في دراسة الأدب ،مع عدم التخلي على القيم والالتزامات الواقعية التي تحتل مساحة بارزة في تشكيل التجربة السياسية والثقافية والاجتماعية في الوطن العربي .>> [1] وبهذا التصور النقدي العربي المؤسس له نستشف أنّ الساحة الثقافية العربية اتخذت الدرس البنيوي التكويني محل اشتغال واهتمام بارزين، وذلك من خلال المقاربات العملية التطبيقية والتجارب التي صقلها النقاد العرب، ويمكن أن نفسر مدى الترويج لشيوع هذا المنهج باعتباره الجامع بين ما هو نصّاني (نسقي) دلالي وبين ما هو سياقي شكلي وجمالي فني فهو المنهج الوحيد الذي اعتبر السياق من سيكولوجيا المبدع وبيئته وحالته الاجتماعية والنفسية وبنية النص أو الشبكة العلائقية المكونة للنص شيئا واحدا، أو بمثابة الوجهان لعملة نقدية واحدة لا يمكن في أي حال من الأحوال الاستغناء عن أحدهما فتوفيقه وجهه للأثر الأدبي على مداه إن كان شعريا أو سرديا كعلاقة الدال بالمدلول، لا يمكن تصور طرف دون آخر.

<< ومن الدراسات العربية القديمة على الساحة المؤسسة لدرس بنيوني تكويني عربي وأبرزها المقالات الثلاث التي ألفها "محمد أمين العالم" في جريدة المصور القاهرية عام 1966، وفي متونها

[1] ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل النقد الأدبي "إضاءة لأكثر من خمسين تيارا ومصطلحا نقدا معاصرا "، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ،ط2 ،2000 ،ص، ص: 82 -83 .

عالج الحركة الفكرية الأدبية النقدية في فرنسا آنذاك متبصرا من خلال تتبعه لها إلى تيارات ثلاث متضمنة في المنهج البنيوي التكويني وهي:

أ . التيار الشكلي : ويمثله كل من: "ليفي شتراوس" "Levi Strauss " و "رولان بارت" "Roland Barthes".

ب . والتيار الاجتماعي: ويمثله "لوسمان غولدمان" " Lucain Goldmann ".

ج . والتيار النفسي : عند " شارل مورون " "ShARL Mouron".

كما تحدث في هذه المقالات على الخاصية المشتركة بين هذه التيارات الثلاثة، التي هي التركيز على أهمية الشكل في بناء الدلالة. >> [1]

ولعل هذه هي المنطلقات والجذور الأبستمولوجية التي من خلالها ضمن المنهج البنيوي التكويني وجوده وديمومته، فهو كالإسفنجة يمتص من كل العلوم والتيارات الفكرية.

أما فيما يخص << الناحية الاصطلاحية فقد عرفت ترجمة مصطلح "البنيوية التكوينية " إلى اللغة العربية اختلافا كبيرا، حيث نجد بدائل اصطلاحية عديدة قاربت حوالي الخمسة عشر مصطلحا.>> [2]

[1] أمين العالم ،"ثلاثية الرفض والهزيمة "دراسة نقدية لثلاث روايات لصنع الله إبراهيم تلك الرائحة ،نجمة أغسطس ،اللجنة ،دار المستقبل العربي ،القاهرة ،مصر،ط1 ،1985،ص : 11 .

[2] يوسف وغليسي ،إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،2009 ، ص :147 .

ـ أما بقية المصطلحات فهي : البنيوية التوليدية التي تشيع لدى "صلاح فضل "و "جابرعصفور "،و"سعيد علوش "و"شايف عكاشة "، والبنيوية التوالدية وقد اصطنعها الباحث العراقي "نهاد التكريتي " ، والبنيوية الدينامية وقد انفرد بها "سمير حجازي" الذي استعمل إلى جانبها :البنيوية التوليدية في مواطن مختلفة من كتاباته.

وأمر طبيعي أنّ هذا الاختلاف منبثق عن التضارب من ناحية الاصطلاح في الرحم الذي انبجست منه البنيوية التكوينية ألا وهو المهاد الغربي الذي ترعرع فيه وبلغ فطامه بفضل رعاية نقاد غربيين، كالأستاذ الأول "هيجل" والذي تتلمذ على يده فيما بعد "جورج لوكاتش"؛ هذا الأخير يعود له الفضل في تعبيد الطريق للتلميذ الذي أصبح فيما بعد المنظّر للمنهج البنيوي التكويني "لوسيان غولدمان" واضع الأسس واللبان الأساسية التي يقوم عليها المنهج.

وككل منهج نقدي وافد إلى الساحة النقدية العربية ،أو كأي نظرية استراتيجية فتح لها النقاد العرب أحضانهم واستقبلوها بعد إعادة النظر فيها، بطبيعة الأمر المستوردة إلينا عبر أشرعة الرياح اللواقح كما يقال هذا الانفتاح الثقافي يسمح بانتقال النظريات أو التيارات والمناهج على اختلاف أصولها وغاياتها وآلياتها الإجرائية مثلما تنتقل السلع عبر طرق ومحطات التبادل التجاري.

2/ب . الطاهر لبّيب :

ومن أبرز المقاربات التي قاربت واقتربت من المتون الشعرية في مطيتها (مقدمتها): <<دراسة "الطاهر لبيب" الموسومة بـ (سيسيولوجيا الغزل العربي ،الشعر العربي نموذجا)؛ والتي استلهم فيها مقولات المنهج "الغولدماني" ، ومنطلقه في دراسته هذه هو عدم مساءلة الشاعر بل مساءلة شعره، ومن ثمّ فإن موضوعه هو التحليل المحايث للأثر أي الإبانة عن الشبكة الدلالات الباطنية.>> [1] << كما استعان "الطاهر لبّيب" باللغة الشعرية التي حاول من خلالها استخلاص رؤية العالم باعتبارها نواة وعي جمعي لزمرة اجتماعية مشخصة كانت قد عاشت في شروط مادية خاصة.>>[2]

[1] الطاهر لبّيب "سيسيولوجيا الغزل العربي ،الشعر العذري نموذجا": مصطفى المسناوي،،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان ، ط 2 ،1988 ،ص :6.
[2] المرجع نفسه ، ص: 7.

ومن خلال هذه الدراسة السيسيولوجية أنار "الطاهر لبيب" بعض الزوايا التي كانت غامضة، وحدد مقولات المنهج البنيوي التكويني ومنطلقاته ولقد اقتصرت دراسته هذه على الشبكة العلائقية المكونة للدلالة الباطنية داخل الأثر فهي قراءة وصفية علمية محايثة، وبحسب اجتهاداته المبذولة في هذا المنحى أنه لم يوفق إلى حد بعيد لأنه جمع بين المتناقضات (البنيوية والبنيوية التركيبية أو التكوينية) وهذا الجمع يسمى تلفيقا في سفارة النقد، وبما أنّ اللغة هي مؤسسة اجتماعية تمثل جماعة ما وتنتسب إليهم فـ "الطاهر لبّيب" اتخذ منها؛ أي (اللغة الشعرية) كوسيلة أو أداة للسبر في أغوار وعوالم هذه المتون الشعرية، ومن ثمة استخلاص رؤية العالم حسب المفهوم البنيوي التكويني وهي رؤية تميز وعي جماعة ما عاشت تحت ويلات الشروط المادية التي وعلى رأسها الاشتراكية التي لا تعترف بالقيم والمبادئ الإنسانية.

2/ج . محمد بنيس :

بالإضافة إلى الدراسة السابقة نجد مجهود "محمد بنيس" في دراسته الموسومة بـ: (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية) << إلى إخضاع النص الأدبي لجدليتين، أولاهما اجتماعية ،وثانيتهما محايثة للممارسة الإبداعية ؛فالنص لديه يتمتع باستقلال نسبي عن الواقع الاجتماعي الذي أنتجه رغم العلاقة الحميمة الموجودة بينهما، وعلى هذا الأساس يخضع النص لجدلية خاصة داخل خضوعه لجدلية أعم وأشمل. >> [1]

ويتضح لنا من خلال دراسته أنه جمع بين منهجين ولجأ إلى التركيب بينهما، وهما: المنهج البنيوي التكويني، والمنهج البنيوي السيميائي، وهذا ما يؤكده قوله: << إذ تقوم الطريقة المنهجية

[1] محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاص في المغرب، "مقاربة بنيوية تكوينية"، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 3،2014، ص: 26.

التي اتبعتها على الجمع بين منهجين يبدو أنّ في ظاهرهما غير قابلين للتفاعل بينهما وهما البنيوية، من خلال كل من الشعرية والسيميائيات، ومن البنيوية التكوينية. >> [1]

رغم هذا التركيب بين المنهجين إلا أنه وفّق إلى حد كبير في استنطاق المتون الشعرية المغربية المعاصرة بأليات المنهج البنيوي التكويني الإجرائية.

2/د . محمد عزّام :

ومن ألمع الدراسات وأهمها التي تعاملت مع النصوص السردية لا سيما الخطاب الروائي منها واقتربت منه باتباع خطوات المفاهيم والمبادئ الغولدمانية، لعلنا نجعل من دراسة "محمد عزام" المعنونة بـ: (فضاء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية) والتي من خلالها قام بمقارنة روايات "نبيل سليمان" ساعيا بهذه الدراسة إلى كسر العائق والحاجز الذي يقف حجرة عثر أمام النقاد العرب في تعاملهم السوسيولوجي مع النصوص الأدبية، تعاملا خارجها دون النصوص في بنياتها الداخلية مشيرا بأنّ التصور الغولدماني ومنطلقاته التي تعود في أصولها إلى الواقعية الاشتراكية الماركسية، وإلى الجدلية الهيجلية كل منها يهتم بداخل النص ومرجعه الخارجي، هذا ما يقره في قوله: << إنّ تبني منهج للقراءة يحلل بنيات العمل الأدبي الداخلية والخارجية ، ويكشف عن الربط الجدلي بينها من أجل الوصول إلى الحقيقة هو الهدف الذي نسعى إليه ، وعلى الخصوص في مرحلة سيادة المناهج التقليدية ،وأنّ اختيار المناهج الشكلانية والشكلية كاختيار وحيد لقراءة النص لا يقل خطورة عن تبني المناهج السائدة، ومن هنا جاءت محاولة تبني المنهج البنيوي التكويني كمقاربة تربط بين داخل

[1] محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، "مقاربة بنيوية تكوينية"، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 3،2014، ص، ص :28-29 .

النص وخارجه مستفي دة من المناهج النقدية الجديدة، ومتجاوزة إياها إلى تفسير البنيات الخارجية في المجتمع. >>[1]

2/هـ . صالح سليمان عبد العظيم و"محمد برّادة":

وأما في دراسته الموسومة بـ: "سيسيولوجيا الرواية السياسية"؛ استحضر "صالح سليمان عبد العظيم" مقولات ومفاهيم المنهج الغولدماني في مقاربته لرواية: "يحدث في مصر الآن" لـ: "يوسف القعيد" وهو يقر ويعترف بمدى نجاح هذا المنهج "البنيوي التكويني" في تطبيقه على الخطابات الروائية خاصة، وإيمانه القاطع بمنطلقات البنيوية التكوينية كونها المنهج الذي استطاع تجاوز أصعب المعادلات وفهمها التي باتت المناهج التقليدية الأخرى عاجزة عن فهمها وفك طلاسمها.

وهذا ما نستشفه من خلال قوله: << يمدنا هذا المنهج بإمكانية المزاوجة التحليلية بين العوالم الثلاث أي العمل الأدبي والكاتب المبدع والسيّاق الاجتماعي الذي يشملهما معا. >>[2]

فالبنيوية التكوينية حسبه منهج جامع لسلطتي المبدع والنص إضافة إلى المرجع الذي يساعدنا في فهم النص وتحليله ،وهذه ميزة لا نجدها في بقية المناهج. << ولكي تلقى هذه المنطلقات النظرية صداها في مقاربته النقدية عمل "صالح سليمان" على كشف العلاقات التي تربط الرواية بمجمل صراعات البنى الاجتماعية الطبقية ومنعطفات تحول الواقع الاجتماعي من الستينات إلى السبعينات، كما بحث عن الأصول الثقافية للروائي بحكم انتمائه الطبقي إلى الطبقة التي تم ضربها فبي السبعينات بوصفها طبقة ناصرية وانحيازه الإيديولوجي إلى مشروع ثورة يوليو، وهذا ما شكل في النهاية جملة عناصر رؤيته الخاصة للعالم >>[3] وبالنسبة للحقل النقدي فقد

---

[1] محمد عزام، فضاء النص الروائي، "مقاربة بنيوية تكوينية ـ في أدب نبيل سليمان "،دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 1996، ص: 6 .

[2] صالح سليمان عبد العظيم ، سيسيولوجيا الرواية السياسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص: 13.

[3] المرجع نفسه، ص، ص: 22- 23.

برزت البنيوية التكوينية بصورة جلية لا سيما دراسة "محمد برادة" الموسومة بـ: (محمد مندور وتنظير النقد العربي)؛ وهي محاولة نرى أنها جادّة لدراسة المسار النقدي لـ: "محمد مندور" بهدف: (التأكيد على التفاعل المحدد للعلائق القائمة بين المجتمع والثقافة وبين المنتجين في هذا الحقل، والعوامل الموجهة لنوعية الإنتاج والاختيار، وبخاصة حينما يتعلق الأمر بمجتمع معرض للهيمنة الاقتصادية والثقافية الأجنبية.>> [1]

وعليه لقيت البنيوية التكوينية حسبه الأرضية المناسبة لزرع بذورها وجني ثمارها في الساحة النقدية للوطن العربي، وهذا راجع لما يعانيه هذا المجتمع من غزوات ثقافية وفكرية وتبعية اقتصادية للعالم الغربي الذي يهيمن ويحتل المركزية، فالمفاهيم الغولدمانية هي الأخرى جاءت لتعالج مثل هذه القضايا والصراعات، وهذه الأخيرة هي الورم الخبيث الذي يعانيه الوطن العربي، مما جعل الكتابات الإبداعية لصيقة المجتمع هذا ما منح البنيوية التكوينية شهادة نجاح ووسام داخل الإبداع العربي؛ وبناء على هذا التصور (واقعية الأدب أو الأدب الواقع) استنجد "صالح سليمان عبد العظيم" في مقاربته: (سيسيولوجيا الرواية السياسية)؛ بمقولة الناقد الماركسي "بليخانوف"

التي يؤكد فيها أنّ ((العقلية الاجتماعية لعصر معين تخضع لعلاقات هذا العصر الاجتماعية ولا يتبدى هذا الأمر واضحا جليا في أي مكان بأكثر مما يتبدى به في تاريخ الفن والأدب. >>[2]

[1] محمد برادة ، محمد مندور وتنظير النقد العربي ، منشورات دار الآداب ، بيروت ،ط.1، 1979م، ص: 28.

[2] صالح سليمان عبد العظيم، سيسيولوجيا الرواية السياسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م، ص: 44.

ثالثا : مسار الجنس الروائي عند كل من :

3/أ . "جورج لوكاتش " / George Lukacs :

إذا أمعنّا النظر في كتابات " جورج لوكاتش" لا كتشفنا ذلك الخيط الرفيع الذي يجمع بين أعماله وأعمال سابقيه من النقاد أمثال "مادام دي ستايل " و"الجدل الهيغلي" في كتابه: " الأستيتيكا" هذا ما نجده يتجلى في كتاباته أو مؤلفاته (الروح والأشكال)،(التاريخ والوعي الطبقي)، أو من خلال كتابه : (نظرية الرواية وتطورها) وهو من أهم المؤلفات التي شكلت وعيا جديدا لدى الدارسين في تعاملهم مع الأثر الأدبي، فمؤلفه هذا أحدث قطيعة جزئية بين ما سبق المنهج البنيوي التكويني من مناهج نقدية كل منها ينظر للنص الأدبي من زاوية معينة وذلك حسب آلياته الاجرائية المتبعة في استنطاقه للنص أو الأثر، في حين نجد الدرس البنيوي التكويني يجمع بين سيكولوجيا المؤلف من (بيئة وزمان وظروف عاشها)، والأثر الأدبي، كل هذا من أجل معرفة طبيعة المجتمع الذي عاش فيه المؤلف ظروفا أو أجواء سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو ثقافية مجسدا إياها في أثره الأدبي.

إضافة إلى المرجعيات والمنابع التي تأثر بها "جورج لوكاتش" نجد أيضا الفكر الماركسي المادي: << لأن عمله لا ينفصل عن الواقعية الاشتراكية الصارمة، فقد يقال إن "لوكاتش" استبق بعض النظريات السوفياتية، لكنه طور النظرة الواقعية إلى الأدب تطويرا ينطوي على قدر كبير من العمق، وكان يميل إلى الجانب الهيغلي من الفكر الماركسي.>>[1] إن الفكر "اللوكاتشي" يميل في بعض الأحيان إلى الجدل الهيقلي الذي يؤمن بأن الوعي أسبق من الوجود، وبهذا يكون الأثر الأدبي حسبه هو نتيجة لوعي ممكن يجول بخاطر أو في ذاكرة المبدع قبل أن يتجسد بصفته أثرا أدبيا،

[1] رامان سيلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر جابر عصفور ،د ط ،دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مص،1998م، ص: 55.

بينما نجد الفكر أو الجانب الماركسي يقدس ما هو مادي على ما هو معنوي أي: "الوعي الذي من خلاله ينتج لنا الأثر الأدبي".

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نستخلص بأن بوادر الدرس البنيوي التكويني عند "جورج لوكاتش" قائم على تفاعل هذه الثنائية التي من خلالها استمد المنهج البنيوي التكويني مصطلحاته وآلياته الاجرائية ، ولعل هذه الثنائية تتمثل في ما هو معنوي ، وبهذا يمكننا أن نجمع في تعاملنا مع النص الأدبي بين خصائصه الداخلية التي تجعل منه نصا أدبيا، هذه الخصيصة التي لا تكفي لوحدها لاستنطاق النص بل تحتاج إلى ما يضيف إليها بعض الشروحات التي بإمكانها أن تصبح عنصرا فاعلا وأساسا في العملية التحليلية للنص، ومن هنا يجدر بنا القول بأن "المشروع اللوكاتشي" لم يأت من فراغ وإنما انبعث نتيجة عن الفكر الماركسي والجدل الهيغلي، وهو المشروع الوحيد الذي وحد بين هاتين الثنائيتين باعتبارهما مكملتين لبعضهما البعض.

3/ب . جورج لوكاتش ومؤلّفه "نظرية الرواية وتطورها " :

استهل "جورج لوكاتش" كتابه (نظرية الرواية وتطورها) بالحديث عن الصراعات القائمة بين الاتحاد السوفياتي والعالم الرأسمالي، وعن التحولات والأوضاع الجديدة القائمة والمعقدة والفكر الماركسي الثوري الذي وضع حدا للأفكار الاشتراكية الديمقراطية وتياراتها، فمفاد هذا الحديث أن كتاب "لوكاتش" يستمد وجوده من تلك الصراعات والتطاحنات التي جرت وانتهت في عصر ماض مما جعل هذا الناقد الغربي يؤلف مؤلفه هذا تحت هيمنة تلك الخلافات واضعا أو جاعلا إياها نهاية لعصر الحروب وبداية لعصر السلام والأمان ،فالمعسكر الرأسمالي حسبه هو مجتمع لا يعرف للسعادة طريق في حين وحسب زعمه واعتقاده يصف المعسكر الشرقي (السوفياتي)هو

مجتمع يحبذ السلم والأمن والسعادة لأفراده واضعا تلك الأزمنة التي بحث فيها المجتمع السوفياتي عن طريق السعادة في كتابه <<الأزمنة السعيدة>>[1]

بينما نجد << النظام الرأسمالي الذي يرفضه ويتذمر منه ويعرف الحرب أكثر مما يعرف السعادة >> [2]

ومن خلال كتابه الموسوم بـ " الأزمنة السعيدة " يمكننا أن نشير إلى أنه في كتابه هذا أراد أن يعرفنا بالمجتمع السوفياتي وجوهره، تلك الحقيقة التي لا يدركها الكثير، وهي حقيقة مفادها ذلك التفاهم والارتباط الوثيق بين الفرد ومجتمعه، أي داخل الخارطة الجغرافية السوفياتية.

وفي المقابل نصادفه يعطينا الوجه الصحيح والحقيقي لا المزيف للمجتمع الرأسمالي وأنصاره وكل من يتبناه كاشفا القناع الذي يختفي وراءه هذا المجتمع وهو قناع الحرب والهيمنة وغزو العالم وفرض المركزية الرأسمالية مما جعله يميل للأول على حساب الثاني، وهذا ما يضمن له النجاحات في مختلف كتاباته لاسيما التي تعالج مثل هذه القضايا الانسانية، وكل ما تعانيه شعوب العالم من تحولات وتغيرات تضربها في عمق التشكيلة الاجتماعية مما يلزمنا أن نسقط مثل هذه الكتابات على الأرضية الواقعية، أو بتعبير آخر ما نسميه بـ "المعادل الموضوعي" الذي نسلط من خلاله الضوء على ظاهرة ما في الواقع.

[1] فيصل دراج ،نظرية الرواية والرواية العربية ،ط1،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، المغرب ،1995م، ص: 9.
[2] المرجع نفسه، ص: 9.

3/ج. "لوسمان غولدمان " Lucien Goldmann:

لكل منهج نقدي خلفية فلسفية ابستومولوجية يستمد منها وجوده وتتكئ عليها في وضع الآليات الإجرائية، ونحن بصدد الحديث عن المنهج البنيوي التكويني يجدر بنا أن نعرّج على هذه المرجعيات الفكرية والأصول الفلسفية المعرفية التي استند لها "الدرس الغولدماني" في محاولته وضع منهج تام الأركان والطرائق والآليات ومستوفي الشروط للتعامل ولاستنطاق الأثار الأدبية، فهو المنهج الذي يجمع بين النص والمؤثرات الخارجية أي العالم الواقعي، هذا ما يدلل على أنه ملم بجميع جوانب النص، سواء مكوناته العضوية الداخلية أو السيكولوجية للمبدع وبيئته اللتان أسهمتا في عملية إنتاج هذا العمل الأدبي، وأمر طبيعي ونحن في طريق النبش والحفر وتتبع هذه الأصول المعرفية للدرس البنيوي التكويني نقف على منابع مختلفة على صلة وطيدة بما يدعوا له هذا المنهج ويقوم عليه من مبادئ وأسس وتصورات ، وأيضا في تفسيره للأعمال الأدبية ، فلا يمكن تصور الدرس البنيوي التكويني بمنأى أو بمعزل عن جذوره وأرضيته الخصبة التي ترعرع في حضيرتها واستمد وجوده وآلياته وقوانينه منها كونه من المناهج التي تبحث وتعترف بالقيم الأصيلة داخل المجتمع، والتي من المفروض أن تنشر بين أفراد المجتمع الواحد بدل أن يمتلكها فرد أو أن تكون حقا ملكا لفئة بعينها على حساب فئات المجتمع الأخرى ما من شأنه أن يحدث خللا في توازن المجتمع على جميع الأصعدة والميادين (الاجتماعي، السياسي ، الثقافي ،الاقتصادي وغيرها)، وهي الفكرة نفسها التي نلمسها والمعمول بها في المنهج الجدلي الهيغلي الذي: <<يطالب بطريق مختلف فالصعوبات التي يمثلها إدخال العمل في سيرة كاتبه لن تحثنا على العودة إلى المناهج الفلسفية ،وعلى التقيد بالنص مباشرة بل ستحثنا على العكس على التقدم في الاتجاه الأول منطلقين ليس فقط من النص إلى الفرد.>>[1]

[1] لوسيان غولدمان :الإله الخفي ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، ترجمة، زبيدة القاضي، ص: 38.

مما يعني أن الجدل الهيغلي يولي أهمية للنص بربطه بالذات المبدعة كون هذه الذات التي يصدر عنها الأثر فرد من جماعة، فهي لا تحقق فرادتها إلا في إطار هذه الأخيرة التي تساعدها في تحديد مسارها الابداعي وفقا لتصورها.

<<بل أيضا من الفرد إلى المجموعة الاجتماعية التي هو جزء منها، هذا وعند التفكير تظهر صعوبات الدراسة الفقهية اللغوية والدراسة البيوغرافية (السيرية) التي تنتمي إلى المنظومة نفسها والتي لها الأساس الأبستمولوجي نفسه.>>[1]

ومن هذا الزعم(المنطلق) تصبح فردنية الفرد لا تتحقق إلا في الإطار الجماعي وعليه لا يمكن التعامل مع النص وقراءته إلا بصوت المجموعة المتفقة حول أهداف وغايات مشتركة تصبوا إلى تحقيقها وعليه فالدراسة اللغوية لا تعتزل عن الدراسة السيرية المنوطة بها الذات الفاعلة في العمل الأدبي والمنضوية تحت راية ابستمولوجية موحدة مع الوعي الجمعي الذي يملي على الفرد بطريقة غير مباشرة ،ما يجب أن يتوفر في إبداعه فهو يؤثر ويتأثر بالكيان الجمهوري المصاحب له في حياته، كما نجد "لوسيان غولدمان" يقر بتأثر أستاذه الهيغلي قائلا: <<يستعير لوكاتش من" هيغل "بوجه الخصوص تأريخ المقولات الجمالية، ويؤسس عليه جدلية الأجناس الأدبية . وتلتقي هذه الجدلية بالمجتمع. لا يتوقف هذا الكتاب ، من الناحية النظرية، عن إيجاد العلاقة بين التطور الأدبي والتطور الاجتماعي، وبين البنية الأدبية ولحظة جدلية تاريخية . فلسفية . ينتهي كتاب نظرية الرواية بصورة "دوستويفسكي"، روائي العالم الجديد .>>[2]

نلمس من هذا القول أن "لوسيان غولدمان" يشير إلى جوهر تأثر أستاذه بالفكر والفلسفة الهيغلية في نظرتها لجمالية للأجناس الأدبية وفنيتها، وذلك بأن كليهما يربط هذه الخصيصة الأدبية

[1] لوسيان غولدمان :الإله الخفي ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ،ترجمة ،زبيدة القاضي، ص: 10.
[2] المرجع نفسه،ص: 10.

في جوهر الأعمال الفنية باختلاف أنواعها وتطورها بالتطور الاجتماعي الذي يصاحبه في جوهر الأعمال الفنية باختلاف أنواعها أيضا تطورا على مستوى الإبداع ، ولقد احتوى "الكتاب الهيقلي" "كتاب الأستوتيكا " : <<بنيات أدبية مرتبطة بالتطور الاجتماعي، وبأخلاقية اليسار ، بحسب التعبير الذي يستعمله "لوكاتش"... وبهذا جهز لبعض الأدوات النقدية التي سيعاد استخدامها في الأعمال الماركسية للكاتب.>> [1]

وبناء على ما تقدم نستشف تلك العلاقة الرصينة بين الاتجاه الماركسي والجدل الهيقلي والفكر الغولدماني، هذا الأخير آخذ أجهزته وأدواته النقدية من كلا الاتجاهين السابقين؛ أي: "الماركسي" و "الهيغلي"، وهو في سعي دائب لملء تلك الفجوة بين الذات والموضوع محاولا تشخيصها وإسقاطها في آلياته وطرائقه الاجرائية ، وهو العنصر المشار إليه من خلال قول: "لوسيان غولدمان" << بعد ذلك أصبحت دراساته تستند إلى النظرية الماركسية للتاريخ، علم الحركة الصاعدة الشاملة للإنسانية...وتقود في الصراع الإيديولوجي لبلوغ كلية الإنسان ... تم يتطرق للعمل الواقعي مبينا أهميته، وموضحا من خلاله علاقة الإنسان العضوية مع المكونات التاريخية الاجتماعية.>> [2]

لقد برز تأثر الفكر الغولدماني بالجدل الهيقلي من خلال ما دعا له هيجل في كتابه "الأستيكا" ،وهو الذي شيد تنظيرا للرواية إذ نجده:<<يربط شكلها ومضمونها بالتحويلات البنيوية التي عرفها المجتمع الأوربي من خلال صعود البرجوازية وقيام الدولة الحديثة في القرن التاسع عشر >> [3]

---

[1] لوسيان غولدمان :الإله الخفي ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ،ترجمة ،زبيدة القاضي، ص: 10.

[2] المرجع نفسه، ص، ص : 10-11.

[3] ميخائيل باختين ، الخطاب الروائي ،ترجمة محمد برادة ،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ،القاهرة ، ط1،1987م،ص:09.

إن الرحم الأول الذي انبجست منه أفكار الدرس البنيوي الغولدماني هو الوعي الهيغلي(الجدلي)، وهذا ما تجسد في كتابات "لوكاتش" لاسيما ما ورد في مؤلفه: "نظرية الرواية وتطورها" هذا المشروع الذي أكمل مبناه وأرسى ركائزه المنظر "لوسيان غولدمان" في إنتاجه الإبداعي، وإذا استوقفنا الحديث عن "فريديريك هيجل" الذي يؤمن بـ : "فكرة أسبقية الوعي عن الوجود" أو بتعبير آخر، الوعي هو صانع الحياة فلا يمكن تصور الحياة دون وعي مسبق لها ،فوجوده يبقى رهين وعيه وتفكيره وهذا الأخير الذي يحدد مكانته ودوره في المجتمع وبالتالي يجعلها حياة بمعناها الانساني، ويعيد الاعتبار لطبقة هضمت حقوقها باسم السلطة والنظام مما يتوجب على الكتاب الدفاع على هذه الفئات المغلوبة على أمرها من طرف الهيئات العليا، وايصال صوتها الذي لم يصل من قبل؛ أي أن:<<الانتصار السياسي لطبقة التجار وتحقق قدرا من المكانة الاجتماعية لأن الروائي كان يحرص دائما على تقديم السلوك الواقعي بقطع شريحة من الحياة>>[1] إن الجدل الهيقلي بهذا التصور هو واقعي ويولي أهمية للطبقات المهمشة في طريقه أن يعيد للإنسان إنسانيته وحقه في الحياة مادام يتمتع بما يقوم عليه هذا المنهج الهيغلي ألا وهو الوعي باعتباره نواة أساسية لتحقيق الوجود الفردي في الحيز الجمعي.

[1] ارفنج هاو ،الرواية السياسية ، مجلة الأقلام الراقية ،ع:04 ،ترجمة، طه وادي ،كانون الثاني ،1977م ،ص: 26.

رابعا: الرواية عند "لوسيان غولدمان" وعلاقتها بالبنيوية التكوينية :

4/أ . علاقة الرواية بالبنيوية التكوينية :

مما لا جدال فيه أن أي عمل أدبي فكري هو في تجاوب وانفتاح دائم عن الواقع، ولعل الجنس الروائي من بين الأجناس الأدبية الأكثر التصاقا بالأحداث التاريخية والاجتماعية مما يضمن لهذا النوع الأدبي أن يجد ضالته أثناء عملية تشريحه ومقاربته، هذا هو شأن البنيوية التكوينية والتي <<تسعى إلى إعادة الاعتبار للعمل الأدبي والفكري في خصوصيته بدون أن تفصله عن علائقه بالمجتمع والتاريخ، وعن جدلية التفاعل الكامنة وراء استمرار الحياة وتجددها >>[1]

يتبين لنا من خلال هذه الفكرة أن موضوع الأعمال الأدبية معظمها مستقاة من الوجود والكيان الاجتماعي وما يجري بين طبقاته من تناحر وصدامات وخلافات، يصنع منها المبدعون أعمال فنية جمالية يقدمونها لجمع القراء في قالب إبداعي من شأنه أن يجعلها تلقى قبولا لديهم وتفاعلا لأنها مواضيعها تنطلق من الواقع وتعود له بمعالجته وإعطائه أبعاد ذات نزعة فنية.

ويعتبر "جمال شحيد" أن البنيوية التكوينية: << تحاول أن تحلل البنية الداخلية لنص من النصوص رابطة إياه بحركة التاريخ الاجتماعي الذي ظهر فيه.>>[2]

وبهذا تعتبر البنيوية التكوينية في سعي دائب للكشف عن هذه الصّلات ورصد التطورات على اختلاف فتراتها، وبحسب تعبير "جمال شحيد "الذي يوضح بأنه لا يخلوا نص من النصوص على مدى تنوعها من الصبغة التاريخية التي يكتب تحت سلطتها المبدع بالإضافة إلى الإطار الاجتماعي الذي يوجه صوت المؤلف باعتباره واحدا من أبنائه يؤثر ويتأثر بما يحدث فيه من تغيرات وتقلبات،

[1] لوسيان غولدمان وآخرون ،البنيوية التكوينية والنقد الأدبي ،ط1،ترجمة محمد سيلا ،مؤسسة الأبحاث العربية ،بيروت ،لبنان ،1984، ص :7 .

[2] جمال شحيد ،في البنيوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدمان ،ط2،دار ابن رشد ،بيروت ،لبنان ،1982 ،ص:9 .

سواء من الجانب الإيجابي الذي يخدم الهيكل المجتمعي أو الجانب السلبي الذي يعانيه أفراد المجتمع بسبب الطبقة المهيمنة بصوتها على هذه الفئات مهضومة الحقوق، فالبقاء لمن له السلطة أما البقية فهم محرومين من أبسط الامتيازات والحقوق وبالعودة إلى دفتي الدستور لوجدنا الكثير من المواد التي تعترف بحقوق هذه الطبقة المغلوبة على أمرها.

4/ ب . علاقة البنيوية التكوينية بالرواية (الجنس الروائي) :

تعتبر الرواية هي الجنس الأطوع والملائم لمعالجة بعض القضايا سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو تاريخية وغيرها، كل هذه العوامل تتداخل وتتضافر فيما بينها لتتجلى في الأثر الأدبي مما يكسبها صفة الهيمنة على الخطاب الروائي فيجعلها تحظى بمكانة أو حضور معتبر في المسار الابداعي ككل، هذا ما يجعل من هذه الخطابات الحاضرة في العمل عبارة عن قيم وأفكار ومبادئ تملى على الروائي في حين نجده أحيانا يدعوا إليها، وعلى هذا الأساس يرى "لوسيان غولدمان" أن الرواية مجموعة من المبادئ والقيم الراسخة في المجتمع وبالتالي في الأديب نفسه، ويتجلى ذلك في كتاباته ما على القارئ أو المتلقي إلا البحث في الرواية للقبض على تلك الأفكار والمبادئ والتصورات، واضعا إياها باعتبارها:<<قصة بحث عن قيم أصلية بصيغة متهورة وفي مجتمع متدهور.>>[1]

وعليه تكون مجموعة من الخطابات أو الأصوات ،فهي صدى لأصوات متعددة ،والتي لطالما هيمن عليها صوت هذا الأخير الذي من خلاله يتحدد المسار الأساس للعمل الروائي.

إن الرواية في نظر بعض النقاد والباحثين الغربيين وعلى رأسهم "جورج لوكاتش" هي: <<جنس أدبي يستقي مادته من مجموعة من الإفرازات والتحولات والتناقضات والصدامات

[1] لوسيان غولدمان وآخرون، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ط1، ترجمة :محمد سيلا ،مؤسسة الأبحاث العربية ،بيروت ،لبنان ،1984، ص،ص :107-108 .

الواقعة بين طبقات المجتمع الأوربي، لا سيما ما أحدثته الطبقة البرجوازية من فوضى وثورة وتأجيج ضد الطبقة الأرستقراطية التي كان لها نصيب الأسد في المجتمع الأوربي آن ذلك، وعلى هذا الأساس نجد "روني ويلك" أو " أوستن وارن" يعتبرا أن الرواية ملحمة برجوازية >> [1]

بمعنى أن الصراع الذي تجسد في الملحمة كجنس أدبي وقفنا عنده ولمسناه أيضا في الرواية الحديثة، وما يجري من تحول في هذا العصر فكل تحول يتطلب صراع بين القوى والأيديولوجيات الناشئة عن القيم المتضاربة أو المتناقضة والمتطاحنة فيما بينها.

مما أهل الجنس الروائي أن يحتل مرتبة ومكانة على غرار بقية الفنون كل هذا يعود لطبيعة هذا النوع الأدبي الذي ينظر له على أنه الأرضية الخصبة التي تصلح لمعالجة قضايا المجتمعات وخلافاتها ونزاعاته.

تعود الأصول الجذرية للرواية في أوربا إلى ظهور الطبقة البرجوازية التي نادت باسترجاع الحقوق المهضومة للطبقة الكادحة مسلوبة الامتيازات والامكانات، فالرواية : << كشكل فني هي من طبيعة القول الشعري ،وهي في أرفع أشكالها، الحفيد الوليد للملحمة.>>[2]

وعلينا أن نكون على وعي أن هذا الفن الجديد يرتبط في ظهوره ببروز الطبقة الوسطى باعتبارها الفاعل الوحيد الذي استطاع أن يجسد تمظهرات الثورة ضد الطبقة العليا (الأرستقراطية)،

[1] روني ويلك أوستن وارن، نظرية الأدب ،تر محي الدين صبحي، حسام الخطيب ، penguim book ،دون تاريخ، ص: 276 .

[2] جمال شحيد ،في البنيوية التركيبية ،دراسة في منهج لوسمان غولدمان ،دار بن رشد للطباعة والنشر ،ط1، 1982،ص،ص :100 -101.

وهذا ما نجده يتجلى أكثر في الفن الروائي على غرار بقية الفنون لأنه الأطوع والأنسب والأقرب لرصد هذه التحولات التي كانت في وقت مضى من شأن الجنس الملحمي.

من طبيعة الانسان التجديد والتغيير والسير نحو الأفضل، وهذا ما نجده جليا في المجتمع الغربي بصورة واسعة نتيجة للصراعات التي يعيشها هذا المجتمع فصارت سمة من السمات المعروف بها، مما انعكس في كتابات الأدباء والمفكرين المعاصرين العرب والغربيين على حد سواء.

<<والحاصل أن تواتر وكثافة التحولات السياسية... سيفتح بعد بروز التحولات الفكرية... السابقة لسنوات الحرب، هي الفترة التكوينية الجنينية التي أخصبت في رحمها بذور التحولات والاتجاهات الجديدة... وأن فترة الحرب ذاتها لم تكن سوى زمن المخاض والولادة لتلك البذور التي تجذرت من قبل له. >>[1]

الإنتاج الفكري هو استجابة للصراع القائم بين الأنظمة والأنساق الاجتماعية، فكل تطور يمس البنى التحتية المتشكل منها مجتمع ما، بالضرورة يصاحبه تطور على الصعيد الفكري، ومع هذا نجد أحيانا بعض الاتجاهات الحاملة لمبادئ مختلفة قد يسعى كل من هذه الاتجاهات لأثبات وترسيخ قواعده مما ينجم عنه أحيانا ثورة ضد النظام والسلطة.

[1] محمد جابر الأنصاري :تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي ،عالم المعرفة ،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،يناير 1978م ،ص ،ص : 60 -61.

الفصل الثاني

تجليات البنيوية التكوينية في رواية "فرسان الأحلام القتيلة"

لـ: "إبراهيم الكوني"

تعتبر البنية التحتية في الفكر الماركسي هي تلك التحولات والصراعات القائمة بين طبقات المجتمع مما يترتب عنه طبقة فوقية تتمثل في مجموعة الأعمال الابداعية التي تصاحب وتواكب تلك التغيرات، فالثانية جاءت كنتيجة للأولى ووفق هذا التصور:<<لن تكون هذه البنية التحتية سوى الفلسفة الماركسية، ولن تكون الرؤية التي يعبر عنها "غولدمان" سوى رؤى البروليتاريا، التي ترى في السوسيولوجيات العلموية، سوسيولوجيات تسعى إلى تهميش الإنسان وفعله وترى في التحليل النفسي علما يسعى إلى تشتيت المجموعة وتأسيس انعزالية الفرد لكي يسهل هزمه>>[1] ندرك علاقة البنية التحتية التي تقوم عليها الفلسفة الماركسية برؤية العالم لدى "غولدمان" لما لهما من مبادئ وأهداف مشتركة وموحدة، وكهدف أساسي يرمي له كل من الفكر الماركسي والمشروع الغولدماني هو تحقيق الإنسان إنسانيته في المجتمع وجعله واحدا منه يؤثر ويتأثر به؛ أي في الجماعة ومن هنا استمد الدرس الغولدماني البعض من تصوراته لملء ثغرات يعانيها الكائن البشري وسط مجتمعات تهمش الفرد وتعزله عن كيانه الجمعي للسيطرة والهيمنة عليه وبالتالي استغلاله كالآلة وفقط، <<فالفلسفة عند "غولدمان " إذن هي الماركسية والعلم الإنساني الوحيد بالنسبة له هو السوسيولوجيا التاريخية أو التاريخ السوسيولوجي ،وبسهولة يتم التركيب نحن إذن بصدد المادية الديالكتيكية والمادية الجدلية >>[2]

فالنسيج الفكري الذي خلق منه الفكر "الغولدماني" يتمثل في ثنائية الفلسفة الماركسية بمرحلتيها : الأولى التاريخية، والثانية المادية ، والسوسيولوجيا التاريخية أو التاريخ السوسيولوجي بالإضافة إلى المادية الجدلية ،هذه الأخيرة التي واكبت الدرس "الغولدماني" منذ بداياته الأولى حتى فترة اكتماله كمشروع ومنهج مستوفي الأركان، وهذا من شأنه أنه ترك بصمته المميزة على التصور "اللوكاتشي" وبالتالي "الغولدماني" في التنظير للعمل الروائي المتصور عند كل منهما على أنه "ثورة

[1] لوسيان غولدمان، العلوم الإنسانية والفلسفة ، ترجمة يوسف الأنطاكى ،المجلس الأعلى للثقافة ،ط2، 1977، ص:22 .
[2] المرجع نفسه، ص: 22.

ملحمية برجوازية بامتياز" وجاءت نتيجة لما حدث في هذه الفترة من تغيرات على مستوى البنى الاجتماعية، وهذا ما نلمسه عند "لوسيان غولدمان" في وضع آليات منهجه: <<فالأساس الأنطولوجي للتاريخ هو علاقة مع الآخرين، هو واقع أنّ الأنا الفردي لا يوجد إلا في خلفية المجموعة فما نبحث عنه في معرفة الماضي هو نفسه ما نبحث عنه في معرفة الناس الحاليين، إنها أولا المواقف الأساسية للأفراد والتجمعات البشرية تجاه القيم والتلاحم والكون >>[1]

وبحسب هذا التصور "الغولدماني" فالفرد لا يكمل وجوده ولا يسمى فردا إلا في حيز المجموعة، فالحفر في الماضي بالأساس الأنطولوجي للتاريخ يقابله البحث عن القيم الأصيلة والعلائق التي من شأنها أن تحدث تلاحما بين أفراد المجتمع الواحد بالمفهوم البنيوي التكويني.

فتعدد الجنسيات والإيديولوجيات في الوطن الواحد قد يؤدي إلى ضعف صفوفه وطبقاته وتشتتها في جميع مؤسسات المجتمع من مدرسة وبيت وشارع ومؤسسات صناعية ومستشفيات كل هذه المراكز العمومية أصبحت مخبر تجارب وأراضي زراعية صالحة لكل أنواع الفساد والاستبداد وهو وباء لم يكتشف دواؤه بعد << هل قلت الداء؟ كلا !ذاك أكبر من الداء إنه وباء ! وباء بدليل أنه ينتقل بالعدوى، عدوى سرت في عروق المدينة كلها... يتحول الوطن كله إلى مشفى هائلا يعج بمرضى يعانون جميعا من هذا الورم الخبيث: الكراهية! >> [2]

تعتبر الكراهية من أكثر الأمراض و أخطرها لاسيما في عصرنا هذا بسبب تفشي بعض الأفكار والطبائع الغريبة عن ثقافتنا، والتي هي في حقيقتها تحمل شحنة عدائية من شأنها أن تعصف بالمجتمع وتفتك بالقيم الأصيلة فيه لما تخلقه من انتشار للتناحر والتقاتل والصراع بين أبناء الوطن الواحد، بل أكثر من ذلك قد نجد الإخوة في أسرة واحدة يعانون الورم نفسه .

[1] لوسيان غولدمان، العلوم الإنسانية والفلسفة ، ترجمة يوسف الأنطاكى ،المجلس الأعلى للثقافة ،ط2، 1977، ص :53.

[2] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :19.

فتختلف الفتنة في النواة الأولى للمجتمع وبالتالي تعم في كافة أنحاء الأمة ،حيث تغيب الطمأنينة ويغيب الأمن والأمان، والسلم والسلام والاستقرار، ولعل أفضل علاج للقضاء على هذا المرض على حد تعبير الروائي "ابراهيم الكوني " في روايته <<وكي لا أرتكب حماقة في حق هذه النفس، هدتني الأقدار إلى الكتب ،غرقت في الكتب منذ ذلك اليوم، غرقت ولا أجد حرجا في الاعتراف بأن لها يرجع الفضل في مداواتي من الداء العضال الذي أراه ينهش الجميع >>[1]

فلا ملجأ ولا مفر سوى غرفة المطالعة التي بها يعالج آلامه طامحا بواسطتها لتحقيق آماله والقضاء على أحزانه وليس كل من يدب على الأرض، يمتلك هذا الدواء لمداواة أصعب أنواع الفيروسات الفتاكة بالمجتمع ومختلف انتماءاته وأبعاده <<بل إليها يرجع الفضل في بقائي على قيد الحياة، هل بالغت ؟ كلا ! >>[2] فالكتب مكمن الحياة ومنها تنبعث، ومن يريد الحياة الحقيقية فعليه بقراءة الكتب على اختلاف مجالات كتاباتها: (علم الاجتماع، علم النفس، الأدب ،الفلسفة، التاريخ، وغيرها).

مما يعطيه نظرة تختلف عن باقي النظرات فهو القادر على فهم وتفكيك هذه الأفكار المضمرة وراءها إيديولوجيات تسعى إلى قيادة البشر وجعله شبيه بالحيوان يأكل ويشرب، ولا يفكر لا في ماضيه ولا حاضره المرير ولا مستقبله كيف سيؤول.

فليست هاجسه وحده بل هاجس الجميع بما فيهم الأقران والأنداد والزملاء وأبناء جيله بأكمله يعانون ورم العداء و<<الكراهة التي قتلت في قلوبنا الأحلام كانت بسبب اللامبالاة. كل شيء سيان بالنسبة لأناس لا يعرفون ماذا يريدون! كل شيء سيان بالنسبة لأناس لا يعلمون! وإذا

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012،ص :19.
[2] المرجع نفسه ، ص :19.

علموا فهم لا يجنون ! كل شيء سيان في واقع يستوي فيه الذين يعملون والذين لا يعملون!والذين يعلمون والذين لا يعلمون! >>[1]

ومن أصعب المفارقات التي يعيش فيها الإنسان ضائعا تائها ضالا سواء السبيل هو التساوي بين الأضداد، بين الحياة واللا حياة بين العلم والجهل، بين العمل و التقاعس عن العمل، والمجتمع إذا تماثلت فيه الطبقات واختلط الحابل بالنابل يصعب إعادة هيكلته وبنائه من جديد، ولكن إذا تعلق الأمر بمصير الناس المشترك والخطر الذي يهددهم من كل جهة.

لعله يوم اتحادهم ولم الشمل والشتات بينهم << ولكن يوم اندلاع نار الحريق كان يوم سقوط بعبع الكراهة، فهل أحب الناس بعضهم بعضا لأنهم لم يكتشفوا بعضهم بعضا إلا يوم قدح الزند بسقط الحريق ؟ >>[2]

فيوم يجمع الناس هدف واحد يصبون لتحقيقه جميعا، ذلك اليوم الموعود الذي يتحابون فيه ويتأخون ،وهنا تغلب القيم الأصيلة (من محبة وأخوة ورحمة وتعاون) على تلك القيم الغريبة التي تطرحها مذاهب وإيديولوجيات فكرية إذا وجدت الوقاية من مثل هذه الأوبئة ستموت وتخمل، وإذا وجدت الرعاية انتشرت ونمت وتكون النتيجة مفادها دمار المجتمع وتصدع طبقاته الاجتماعية.

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :20 .
[2] المرجع نفسه ، ص :21.

1 . قراءة محايثة في الرواية :

تعتبر الرواية بمفهومها العام هي طرح لقصة ما أو مجموعة قضايا، وهذه المسائل التي تعد انعكاسا لخيال اجتماعي واقعي على اختلاف أبعاده سواء البعد الاجتماعي أم السياسي أم التاريخي، أو الفكري الثقافي وغيرها؛ أي بمعنى كل ماله صلة وعلاقة بالحياة الانسانية ومن شأنه أن يؤثر فيها ويغيرها أو يزيحها على مركزها وأصلها، ولعل أبرز وأهم وسيلة لمعالجة مثل هذه الإشكاليات هي الكتابة والتأليف والاعتماد على القلم الذي يعمل على تعرية واقع ما وكشف خفايا وخبايا من شأنها أن تلحق الضرر بأهل المجتمع، فدور الكاتب أو الأديب أو الشاعر هو دور إعلامي بما يحمله من توعية للشعوب والجماهير ومن سبل وطرق لمكافحة نظام يريد فرض الهيمنة والسيطرة على هذا الشعب، فما الملجأ إلا الكتب وتعبئة العقل وشحنه والكتابة في مثل هذه المواضع الحساسة التي من شأنها الإطاحة بمجتمع بأكمله وضرب ثقافته وتاريخه بعرض الحائط، فيصرح الروائي في عمله مؤكدا على أهمية الكتابة والتأليف قائلا:<< بالأمس كنت فأر كتب ،واليوم أنا فأر جدران . أيليق بفأر الكتب أن يتنازل عن كبريائه ليتقمص بدن فأر جدران؟ ولكن ألا يبرر هذا التحول الفرق بين واقع الأمس إذا قورن بواقع اليوم ؟ أمس كنت فيه ميت القلب فلم أجد مفرا من قتل الوقت يقرض القراطيس في مقابل اليوم الذي استيقظ فيه الأمل لأجد نفسي أحفر لي طريقا في الحيطان سعيا لبلوغ بنيان" الضمان " ـ فما أبعد الشبه بين الليلة والبارحة، بين الأمس واليوم لأن الفرق هذين النقيضين كالفرق بين اليأس والأمل >> [1]

فالقراءة في الكتب هي نبش وغوص في الذاكرة، فقد شبه الحفر في الجدران من أجل بلوغ هدف بعينه كحفر الفئة النخبوية المثقفة في ذاكرة المجتمع وتاريخه وهويته ،فهي الفئة الوحيدة التي على دراية تامة بشؤون المجتمع من قاعدته إلى أعلى هرمه، والانتقال من مهمة الكتابة إلى مهمة

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص : 13.

الحفر وراءها مسؤولية لحماية المجتمع من هذا النظام أو الحكم الديكتاتوري الظالم، فلولا هضم الكتب بالأمس لما كان الحفر والنبش في الحيطان من أجل بلوغ بنيان "الضمان" اليوم ففي الظاهر سيان بين الأمس واليوم كالفرق بين اليأس والأمل، لكن إذا أمعنا النظر فلولا الأول لما كان الثاني، فاليأس هو طريق معبد لبلوغ الأمل، فالإنسان كلما أصابه يأس بحث عن حلول بديلة لبلوغ الأمل والهدف المنشود، وهكذا هي الحياة مبنية على الضدية فيما بينها ومعروف بأنه بالأضداد تتضح الأشياء لما لها من علاقة سببية ومسببيه تربطها ،فهي كعلاقة السبب بالنتيجة والعكس.

ولعل في حقيقة تشبيه الفرسان بالجرذان لأن كليهما ينتقل من جحر إلى آخر، ومن مبنى لآخر معتبرين الانتقال هو حياة ونجاة من بطش الملك الديكتاتوري.

فالسلطان الرهيب في هذه الفترة العصيبة في حرب ناشبة بينه وبين أهل القلم <<فمحو الذاكرة خطوة أولى في المسلسل يليها شطب التاريخ بأي ثمن قطع دابر الماضي بأي ثمن، الماضي شاهد معاد لأته يخفي صاحب العيان الذي سيتحقق بالشهوة إلى الامتلاك ، إلى الهيمنة، إلى الجنون!، ولذلك وجب أولا زحزحته...لأن لا جديد في حضور حضرة التاريخ ! ولهذا وجب قبل كل شيء ،تقريب التاريخ من ذاكرة الجيل ! >>[1]

تعد محاولة تزييف التاريخ ومحوه وطمسه وعدم التعريف به لدى جيل العصر من أكثر الوسائل والأدوات المستعملة من قبل الأيقونة الخضراء ،كل ذلك لا لشيء سوى تغطية وتغليف الماضي السحيق وتغييبه عن أبناء هذا الزمن فمعرفة الماضي ضرورة حتمية وملازمة لابد منها لاسيما إذا كان صاحب التاريخ دموي ظالم فكيف السبيل أمام هؤلاء المثقفين؟ فالسبيل المثالي الذي جال بخاطر الحاكم الطاغي هو قطع الصلة وعدم التعريف بالماضي لنزاهته في الحاضر وبالتالي عظمته في عيون طبقات المجتمع لاسيما الطبقات التي تعاني الأمية والجهل والفقر والظلم ،فهو يعاني الخوف

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص:22.

من قبل الفئات المثقفة الواعية بتاريخ بلدها أكثر ما يعاني من طلقة القطعة المعدنية. هذا بمثابة الموت البطيء الذي ينخر جسم صاحبه شيئا فشيئا ، لا حال تستقر له ولا بال يهدأ سوى التفكير في حلول للخروج من هذا الغريق ،أي غريق !وهو غريق لا نجاة فيه إذا اكتشف أمره وأمر مناصريه سواء الدخلاء أو الغرباء أو المرتزقة منهم، فانكبابه على الكتب وفك ألغازها وسبر أغوارها وعوالمها يعدّ ظربا من الجنون لكن أي جنون ؟ جنون لتعقيل عقل لم يعلم حقيقة الأيقونة ،ذلك الكتاب المزيف المحرّف وفقا لمصالح وامتيازات النظام والفئة الحاكمة وحلفائها . وكل من يؤمن بها، أيقونة ملعونة من قبل الجماعة العالمة صاحبة الزخم والرصيد المعرفي بفضل قراءتها معتبرة إياها المخرج والمسلك من عصبية هذا السلطان الرهيب << لقد استجرت بالكتب في تنفيذ بنود هذا العهد. وبفضل هذه الكنوز أنعشت صلتي بهذا السلطان الرهيب. >>[1]

والأكثر من هذه الإشكالية سالفة الذكر اكتشف أيضا أنه زيّف ولاعدّل وجوّر في << بل غرّبني عن دنيا الناس حولي لدرجة أبحث فيها مرّة لنفسي بالسخرية من سفساف المنهج الدراسي علنا .>> [2]، وذلك للمساس بالقاموس التربوي والفكري والثقافي للشباب الصاعد وصنع نمط جيل لا يعرف ولا يؤمن إلا بما طبقته وفرضته الأيقونة المسمومة داخل المناهج الدراسية نظرا لأهمية هذا الجانب، أي (الجانب العلمي الفكري ومنها التربوي).وبالتالي زرع مبادئ وقيم وترسيخها في أذهان فئة الشباب لأنه عندما نقول الشباب قلنا الحاضر والمستقبل. أي مستقبل شبيه بأضغاث أحلام قد تتحقق وقد لا تتحقق وسط هذا الجو العاصف بالشوائب والمغريات، << داء يعطل العقل ويشل نعمة التفكير ويحول الإنسان لبهيمة تدب على قدمين ! في تلك

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012،ص: 23.
[2] المرجع نفسه ، ص: 23.

الفترة عرفت معنى الخمول ... أسوء مرضى يمكن أن يبتلى به إنسان ! ... يورث بلادة ! يورث ذلك النوع من البلادة الذي يساوي بين الموت والحياة >> [1]

وإذا تساوت النقائض والأضداد داخل النفس البشرية أيّ معنى للحياة، بل موت في صورة حياة أليمة سئيمة نافعة ضارة الموت أهون من الوقوع بين تيه العدم والوجود المعلوم المجهول الحاضر الغائب في الغد مستقبل رهين حاضر ، يا لها من حياة تتنفس بنسمة الموت ! والحصول على الحرية رهين الوصول إلى بنيان الضمان والقضاء عليها وتفجيرها لما تحويه << و يا لها من حرية ! حرية مادام الأمل يحيا في الوصول إلى" بنيان الضمان " حيث يحتشد القناصة، وتنتصب فوهات الحمم التي شلت حياة المدينة... منذ اشتعل الفتيل وشب الحريق >> [2]

فالحرية لا تسمى كذلك إلا بالقضاء على "بنيان الضمان" وما يقصد من هذه التسمية أو الصفة بالخصوص، أي الضمان هي دار أو قصر الحاكم الظالم أو قصر الحكومة الذي يحوي السلطان الجائر وحاشيته المحميين من طرف قناصة وحراس في أغلب الأحيان هم أشخاص لاجئين ومرتزقة مغتربين، وأحيانا نجدهم على علاقة وطيدة بالديكتاتور الظالم، الذي يولي لهم مهمة الحماية لبنيان الضمان وما فيه مقابل منحهم مبالغ مالية وعلاوات كبيرة، فالوصول إلى منبع الحرية وهي كنز لا يفنى وشمس لابد أن تشرق في صدر أي إنسان ،محكوم بالقضاء على ما يعرف بـ "بنيان الضمان" هذه المباني التي حولت و قلبت حياة المدينة بأكملها إلى جحيم بفعل هؤلاء القناصة وما يفعلونه ببنادقهم، بسبب عدم معاقبتهم بل الأكثر من ذلك النظام الحاكم الذي له دور المعاقب على الإجرام هو المحرض والمحفز لهؤلاء الغرباء وأعداء الوطن أن يشعلوا فتيل الحريق في موطنهم وقتل إخوانهم << فهم لم يرهبوا المدينة بأكملها إلا بسبب إحساسهم بالأمان، وأنا

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :23.
[2] المرجع نفسه ،ص :13.

مثل أغيار كثيرين سواي، لم ننطلق صوب "بنيان الضمان" مخترقين جدران البيوت إلا لنفقدهم هذا الإحساس، الإحساس بالأمان .يتحصنون بجدران بناية "الضمان" ويلتقطون المارة ببنادقهم اللئيمة من أبعد مسافة ليتساقط الأشقياء في الطرقات منهم من يلفظ أنفاس النزع الأخير في لحظات؛ وهؤلاء هم المحظوظون ! ومنهم من ينزف طويلا. الأكثر خطأ ينزفون زمنا أقل>>[1]

هذا الفعل الخبيث في حق هؤلاء الذين يرغبون في تهديم "بنيان الضمان" والحصول على الحرية والتخلص من النظام المشؤوم هو زمن لعنة سقطت وحلت بأرض وموطن هؤلاء الأشقياء المتساقطين كالذباب على حافة الطريق بسبب القناصة المدافعين عن العصابة الحاكمة مركز الظلم في هذا الزمن، زمن أصبح فيه القتل مباح الأخ يقتل أخاه والغريب فيهم ينتقم باسم السلطان المتخير من أبناء الوطن الواحد، هذا عصر سفك الدماء عصر الانتقام باسم النظام يا لها من لعنة حلت بحماة وطن مغلوب على أمره.

كل عمل يلحق الضرر بالبشرية يعتبر عمل أو فعل عدواني إجرامي يعاقب عليه القانون في الدنيا ويعاقب عليه الله في الآخرة، ففعل القتل موجود منذ الإنسان الأول (أبينا آدم عليه السلام) وكذلك الخطيئة التي ارتكبها في حق شجرة التفاح بالإضافة إلى حادثة قابيل وهابيل الأخ الذي انتقم بغير حق من أخيه، فأمر طبيعي وليس بجديد عن النفس البشرية الأمارة بالسوء التي تؤدي بصاحبها إلى التهلكة وارتكاب المعاصي والجرائم دون أن يفكر في اليوم الآخر والوعيد الذي ينتظره عقابا على ما ارتكبه مصداقا لقوله تعالى:<< {31}مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيْلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيْعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيْعًا {32}>>[2]

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص : 14.
[2] سورة المائدة ، الآية :{32} .

وفي ظل هذا الوضع الموجع كيوم انتفاضة سبعة عشر أكتوبر (17 أكتوبر) اشتعل فتيل الحريق من جديد بأصوات البنادق والأسلحة والرصاصة المعدنية كالعادة تنقذ الموقف <<ولكن القطعة المعدنية الطائشة أنقذت الموقف... يومها أيضا... تخترق جسد مخلوق موعود بالخلود مرتين لأنه ليس شيخا في أرذل العمر >>[1]

يشير إلى حو القتل الغالب على هذه الانتفاضة بالقطعة المعدنية الطائشة بضرورة الأمر الصادرة عن بنادق القناصة واختراقها لجسد شاب مازال في مقتبل العمر ليذهب ضحية هذه الرصاصة، وهو قتل فوضوي لا يدري هؤلاء الذين يحرسون "بنيان الضمان "،إلى أين تذهب رصاصاتهم؟ وبمن ترتطم؟ المهم حماية البنيان من أولئك الفرسان الذين أفنوا أعمارهم في حفر الخنادق من أجل الوصول إلى مركز كل هذه الثورة؛ التي ما زال يعاني منها شعب ليبيا وإلى يومنا هذا.

بأي حق وعمد يقتل الإنسان أخاه الإنسان ، ألا يعتبر اختراق واعتداء على قانون الطبيعة أولا "القوي يأكل الضعيف "، مبدأ البهيمية أكرمكم الله باسم النظام ويعتبر انتهاك للقانون والتشريع الألوهي الذي ينهى عن قتل النفس بغير حق ويأمر بالتآخي والتصالح والمودة والرحمة << فكيف لا يكون هذا العمل عدوانا على شريعة الله التي نصبت هذا الكائن خليفة لها في الأرض؟ بأي حق ينازل شرطي إرادة الله فيميت خليفته على الأرض لا لشيء إلا أنه خرج إلى السبيل رافعا راية تظلّم !أليس هذا استفزازا لأمة الخالدين المستخلفين على الأرض بعهد الله؟>>[2]

ليس السلطان مريد الخير للبلاد بقدر ما يريد لها الدمار بل الاستدمار و الهلاك، إذ يعتبر هذا الفعل صادر عن شيطان أو من يهودي لا يعرف ذرة رحمة في قرارة نفسه ولا ضمير له سوى

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012،ص: 17 .
[2] المرجع نفسه، ص: 17 .

غزو البلاد وقلبها رأسا على عقب، كل هذا ليس بسبب مقنع أو لا لشيء سوى أن هذا الثوري الليبي خرج إلى الشوارع حاملا راية تظلم وشعور بغبن وغربة داخل وطنه. مصداقا لقوله تعالى: <<{29} وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيْفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ{30}>>[1]

وما دام القتل قتل عدواني << أليس هؤلاء الأحياء عند ربهم يرزقون ،والجديرون بلقب الشهداء؟>>[2] بلى وهو كذلك هم شهداء لأنهم يريدون الخير للبلاد مضحين بالغالي والنفيس من أجل استقرار بلادهم وعموم الخير والطمأنينة، لكن شاءت الأقدار أن يذهبوا شهداء هذه التضحية فهم أحياء عند الله يرزقون ،فنواياهم طيبة وهي حماية البلاد من هذا الورم الذي حل بها آكلا قيمها ومبادئها شيئا فشيئا كمرض الطاعون الذي يأكل ويفتك بجسم الإنسان، والشاهد في حديثنا قوله تعالى: <<{168} وَلَا تَحْسِبَنَّ ٱلَّذِيْنَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ{169}>>[3]

2 . مستويات الوعي : إن الوعي عند "لوسيان غولدمان" هو درجات ومستويات ثلاث: ونحن بصدد عرضها استنادا لروايتنا التي هي محل دراستنا مدللين على ذلك بتمظهرات الوعي من خلال المدونة:

2/**أ- الوعي الإيديولوجي** : وهو أكثر ضعفا لأنه يعبر عن فئات لا تستطيع تحديد أوضاعها الاجتماعية، ولعل هذا النوع من الفئات يفتح عيناه على أوضاع اجتماعية جد مزرية مما يجعله فاقدا الأمل متمسكا بحبل اليأس طول حياته، وهو فيروس خطير لأنه يبقى من هذه الفئة

[1] سورة البقرة الآية :{29}.
[2] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص، ص : 16- 17.
[3] سورة آل عمران الآية :{168}.

فئة لا تتغير ثابتة ومستقرة على حالها رغم ما تعانيه من سلب ونهب لحقوقها وانتهاك لحرماتها، فهي لا تحاول التغيير ولا تسلك سبله فهي ولدت ميتة تابعة لا متبوعة لما وجدته من أيديولوجيات وأفكار لا تؤمن بحق الإنسان في حياته وإنسانيته واعترافها له بأنه وجد على وجه المعمورة لتعميرها والدعاية للخير لا لتدميرها وسفك دماء أخيه عنوة، << فأنا من جيل لم يعد يؤمن بشيء، بل ربما هو الجيل الذي لم يؤمن يوما بشيء ! جيل ولد ميتا لأنه فتح عينيه على دنيا ميتة، دنيا جرداء برغم أنها تتغنى آناء الليل وأطراف النهار بفردوس ذي لون أخضر ! وكلما زاد اليقين بالمستقبل الأخضر زادت الأرض تصحرا والحياة في البلاد شحا وشحوبا! >> [1]

تولد الناشئة فاقدة لبصيص أمل يقودها نحو مستقبل زاهر ونيّر فهي تفتح عينها على القتل والنهب والسرقة وكل أنواع الجرائم ،رغم توفر إمكانات لو استغلت بالشكل الصحيح لكان وطن تلك الناشئة جنة الله على أرضه، فكلما زاد العمل العدواني عاقبتهم السماء على ذلك الفعل في حق الأخوة وزادت الأرض تصحرا وجدبا وقحطا << ليت الشح اقتصر على الأرض، وحدها ولكنه تسلل ليصير بصمة مطبوعة في النفوس! وأضنني أتجنى على الحقيقة عندما أنعت هذه البلية بالشح، لأن اسمها الحقيقي يجب أن يكون الإفلاس! أو بالأصح: لعنة! وعندما يكون الناس ملعونين فهم يتعادون >>[2]

فلم تبق صفة الشّح والجدب حكرا على الأرض فقط بل أصبحت صفة تطبع النفوس ونحن على دراية إذا تعلق الأمر بالنفس البشرية، فإنه ولمن الصعب التخلص منه والابتعاد عنه لأنه تعتبره نزعة وأيديولوجيا وأفكار ولدت مع هذه النفس الطاغية التي قد تتسبب في انتشار عدوى هذا المرض الفتاك الذي قد يعصف ببنية المجتمع وعاداته وتقاليده وأعرافه ومقوماته وهويته وبالتالي يصبح هذا العالم من المبادئ والأفكار، ضرب من الأمراض شبيه بداء الكوليرا مثلا الذي إذا حل

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012،ص: 18 .
[2] المرجع نفسه، ص : 18.

ببلد فتك به، كل هذا يعود للجيل الذي ولد فاقدا للإرادة والعزيمة في المطالبة بحقوقه المهضومة، ولد مستسلما لويلات هذا السلطان الرهيب وكأنه قدر محتوم كتب على هذا الجيل.

فإذا كانت الرواية تسعى إلى نقل العالم بكل أبعاده ووقائعه ،فإن وسائلها التعبيرية وتقنياتها، يجب أن تتوافق مع التطور الذي يخضع له المجتمع حتى يكون قولها للعالم منسجما، وإذا كانت الرواية التقليدية تعبر بوسائل خاصة منها هيمنة السارد الإله و وتيرية السرد الذين يناظران على صعيد المجتمع شكلا إيديولوجيا محددا، فإن تصدع السرد في رواية "الغيرة" وتغير وضعية السارد ووجهة نظره يعبران بدورهما على شكل مجتمعي محدد يريد على مستوى التقنية الروائية، تجاوز الشكل السابق معبرا من رؤيته الخاصة للعالم.

تستمد الرواية عناصرها ووسائلها التعبيرية من تطور البنى الاجتماعية على خلاف ما كانت عليه الرواية التقليدية التي يطغى عليها صوت السارد والأحداث المتعلقة به، وهي في الأساس تعبر عن إيديولوجيا معينة يتبناها السارد في عمله.

فلا يمكن التعبير عن الرؤية العامة للمجتمع بهذا التعاطف مع الإيديولوجيا والأفكار الخاصة بمذهب دون آخر، وهنا يصبح الراوي انحيازي يميل لفكر دون آخر ، ويتنافى مع حقيقة السارد الذي في أصله لابد أن يعالج كل المجالات والأفكار على مدى اختلاف منابعها.

<< فإن الفكر الدياليكتيكي ابتدأ بجملة قد تكون مبالغة ، ولكنها تعد تقريبا بمثابة بيان إعلانا تغير جذري جاء ليتم في الفكر الفلسفي، فعن "أنا" مونطين وديكارت، أجاب باسكال: " إن الأنا ممقوت "، ومن هيجل إلى ماركس سيصبح الناس "الآخرين" شيئا فشيئا، عبارة عن كائنات أراها وأسمعها، بل سيصبحون أولئك الذين أعمل معهم في مجموعة، فلم يعودوا ينتمون

إلى الموضوع، بل أصبحوا ينتمون إلى الذات، ذات المعرفة والسلوك ، وهكذا أصبحت النّحن حقيقة أساسية، تعتبر "الأنا" بالنسبة لها لاحقة ومشتقة. >>[1]

فالفكر الدياليكتيكي يؤمن بـ "الأنا " أي الذات على حساب الجماعة، وهذا ما قد يتجلى بصفة واضحة على ما يرتكز عليه "الكوجيتو الديكارتي" القائل: "أنا أفكر إذن أنا موجود"، فوجود الإنسان رهين لتفكيره، وبهذا فقد نلحظ بأن هذا الفكر الفلسفي ألغى الجماعة الرأسمالية إلى غاية أن جاء كل من " باسكال وهيغل وماركس " مدافعين عن ريادة الجماعة، بل منادين بعبارتهم المشهورة " الأنا الممقوت"، وحسب الفكر الماركسي والجدل الهيغلي نقف على مبدأ الجمعية فلا يتحقق وجود الفرد بمعزل عن الجماعة فـ "النحن" هي الحقيقة الأساسية و"الأنا" تعتبر لا حقيقة مشتقة منها ومتضمنة فيها.

تنطلق البنيوية التكوينية باعتبارها تصورا علميا للحياة الإنسانية من الفرضية التالية: <<كل سلوك وكل فكر يعتبران محاولة لتقديم جواب دال عن وضعية محددة يعيشها أفراد فئة اجتماعية معينة ،بشكل يجعلهم يصطدمون

بنفس المشاكل والعوائق ويحلمون بنفس المثالات و المطامح، كما أن هذا السلوك من جهة ثانية يعتبر محاولة لخلق توازن بين الذات الفاعلة والموضوع المفعول >>[2]

بما أن الذات الفاعلة هي جزء من مجموعة لها مبادئها وعقائدها وأفكارها التي تؤمن بها، فيستلزم أو يستوجب عليه أن يحاول إعطاء أجوبة ولو نسبية عن بعض الإشكالات التي يعانيها أفراد مجتمعه معبرا عن مطامح وغايات هذه الفئة، وذلك بخلق توازن بين عمله الصادر عنه كذاك لها انتماءها بكل أبعاده ومقوماته مع الموضوع المعالج للبنيات الاجتماعية فأمر إيجابي ومستحسن

[1] لوسيان غولدمان ،العلوم الإنسانية والفلسفة ،ترجمة يوسف الأنطاكى ،مراجعة: محمد برادة ،المجلس الأعلى للثقافة ،ط 2 ،1966 ،ص : 53.
[2] المرجع نفسه، ص : 15.

عندما تعالج الذات الفاعلة (الكاتب أو الأديب أو الفيلسوف أو الشاعر...إلخ) ما تعانيه الجماعة في موضوع يعتبر كإحدى السبل للخروج من هذه الدوامة وتقديمه في قالب جمالي.

<<فكنت أسرح بعيدا في لحظة تستدعي حضورا، أسرح كأني أفر من الدنيا فرارا كأنني أستجير بالحلم هروبا من واقع لا أنتمي إليه، بل يخيل لي أني لم أنتم له يوما... حتى أستعير جناحين أرفرف بهما بعيدا. >>[1]

فلم يجد سوى الحلم و السفر والخيال بعيدا كطريقة للهروب من الواقع المؤسف وعيا منه أنه لا يتغير بالحلم بقدر ما يغير بالعمل والنشاط، فاستحضر لفظة الجناحين للدلالة على الحركية والديناميكية والطيران في سبيل التغيير وإلا مغادرة هذا الواقع الذي لطالما انتظر واقعا أجمل لكن اصطدم بعكس ذلك .

فلو كانت حياتنا نعيشها على حسب أحلامنا وآمالنا لما كنا قبلة الإسلام والمسلمين، كل هذا يعود إلى طينة البشر الأولى المبنية على الغرور وحب التملك وشهوة السيطرة كي لا نعاني بين وفرة الإمكانيات ومرارة الواقع. أي مفارقة نحياها اليوم حين << يجد الإنسان نفسه بلا عمل، بلا جدوى، بلا معنى! >> [2]

ما الذي يحقق للإنسان وجوده وسط مجتمع يعتمد على مقياس وسلم العمل، وإلا أصبح الإنسان مسلوب الهوية والانتماء لهذا الوطن الذي يعترف بحق إنسان اليوم ولا يعترف به في الغد، هذا هو المبدأ الذي يتسم به << التاريخ المعاصر لأن الصفة في العبارة تناقض الموصوف تماما

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012،ص: 24 .
[2] المرجع نفسه ، ص:25 .

كما تناقض الصفة الاسم الموصوف في اللغة العربية...فهل هي نكتة أخرى من نكات كهنة الأيقونة ! ؟>>[1]

فصفة المعاصرة وإلحاقها بالاسم الموصوف وراءه غاية بعينها، فالجميع بين المتناقضات يسمى تلفيق والتلفيق ناتج عن ضرورة وحتمية لابد منها فالتاريخ بكل معانيه يعني الماضي والتراث والحضارة [ذاكرة الخلف والسلف والسابقين والتابعين] وعندما نجمعها مع صفة المعاصرة فهي تعني الكثير والكثير، والواضع والجلي منها هو إزاحة الجيل عن تراث أمته وإدخاله في دوامة وتقليعة المعاصرة بدافع الانفتاح على الثقافات والالتحاق بالركب الحضاري، في المقابل نجد أن الأيقونة تفعل فعلة السم القاتل في أبناء العصر جيل هش يسهل التحكم فيه باسم المعاصرة مما يزرع الفتنة بين الأقران والانعزال عن الذات وبالتالي اللامبالاة بشؤون الوطن.

فالمعاصرة وحدها مشروع إغرائي قد يأكل الأخضر واليابس، الواعي والجاهل إلا صاحب الثقة والمتمسك بمبادئ عقيدته، ما من شأنه أن يحدث بلبلة وخلخلة داخل البنيات الاجتماعية حينها يحدث تقارب في الأفكار ومجابهة في القيم، وانتصارات لمذاهب على حساب أخرى ،ها هنا مربط الفرس الحاكم الطاغي يريد عزل الفكر عن النظام وهذا أمر مستحيل يحمل بذور فنائه في ذاته فهذا في حد ذاته أي الفصل والعزل هو ناتج عن إيديولوجيات خفية تستتر بقناع السلطة، ليس بإمكان أي كان أن يمسك بها إلا صاحب الموسوعة الثقافية التراثية، ونضع سطرين تحت لفظة التراثية لأنه من اتصف بالتراثي يصعب إزاحته وإبعاده عن النواة الأولى وتصعب غلبته.

ولعل أبرز القضايا وأهمها التي تناولها "الكوني" في مقاطعه الثلاثين قضية الانحلال الخلقي ، والتي باتت هاجسا يشغل بال المجتمع الليبي آنذاك ، اغتصاب نساء متزوجات وبنات عازبات

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص:25 .

وأرامل من طرف أنذال أجانب أشرار وهو الحال في روسيا القيصرية آن ذاك ؛ <<نزا الوغد على المرأة مرأى من طفليها وعلى مرأى من مرؤوسه كأنه لا يمارس غصبا، ولكنه ينتزع حقا ،ينتزع حقا مشروعا ،ينتزع حقا أباحه ناموس الحرب قبل أن تبيحه أوامر صاحب الأيقونة الانتقامية. >>[1]

إن هذا الجرم الأخلاقي الذي يعاقب عنه ناموس الطبيعة والكون نجد أولئك المأمورين ينتهكون حرمات وأعراض النساء وكأنهم يفدون ثأر باسم الأيقونة كيف لا وصاحب الأمر يجعل من المحرمات أشياء مباحة لابد أن يسكت عنها المجتمع.

بأي حق تعتدي على محارم الرجال وزوجاتهن، وكأن هؤلاء المغتربة الذين يمارسون هذه الأفعال الشنيعة للمجتمع العربي عامة والليبي خاصة على دراية واطلاع تام بأن أكثر الأمور حساسية، وأهمها في عرف المجتمع العربي وفكره ومعتقده والغيرة الحادة والمفرطة على محارمه.

<< لقد سمعت صاحب الحشرجة "المدعو بركة" يهدد المرأة بإطلاق النار على أحد الصغيرين إذا لم تكف الصراخ وتمتثل لشهوة الآمر!...الواقع أني لم أتبين سوى صرختها اليائسة عندما اقتحمها صاحب البحة... لأن الإحساس بالذهول قتلته فينا الأحداث منذ الأيام الأولى >>[2]

أيمكننا اعتبار هذا انتقام أم تصنيفه في خانة تلبية لأوامر الآمر "السلطان الرهيب" أولا، واستجابة لغريزة المدعو بركة ثانيا، لعنة السماء حلت على هذه الأمة بسبب ملكها هذا الطاغية المتجبر وأفعاله القبيحة التي تصدر عنه وكأنه فاقد لصوابه تجاه أبناء وطنه، هذه الأفكار والمبادئ الراسخة في أذهان هؤلاء الأتباع.

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص:67.
[2] المرجع نفسه ،ص:67.

أجبرت المرأة أن تمتثل لهذا الغصب والشهوة << هل يعقل أن تستمرئ المرأة الحب مع جلادها وتنسى سريعا أنها ضحية ؟ أم أن الأمر لا يعدو أن يكون قبولا بالواقع الذي لا تملك لدفعه حيلة ؟ ! >>[1]

هذه اللذة المحرمة والشهوة المستنكرة والمستقبحة جعلت المرأة تستسلم لأمر جلادها ومن هذا التصور الناشئ استجابة لنداء السلطات الحاكمة جعل النظرة تتحول وتتغير في تقدير هذا الفعل فـ :<< لا أدري، ولكن الحقيقة أن المرأة صارت محظية... وربما معشوقة ... لأن الاستمتاع بين الرجل والمرأة هو شهادة على الحب، ولا يعود دليلا على غضب ! ...وما حيرني أكثر هو كيف استطاعت أن تتعشقه وهو الذي لا يروي ؟ >> [2]

يربط "الكوني" مثل هذا الجرم والخطيئة في عرف وناموس مجتمعه بها كل يمت الصلة بالثقة، فكيف للمرأة أن تمنح الثقة لمخلوق غريب الثقافة والعقيدة والمجتمع، أليس هذا يعطي صورة مختلفة عن النظرة الأولى، أي ارتكاب الفعل الجنسي وتجسيده في صورة ثانية مغايرة كأنّ المرأة بموافقتها تمضي للغرباء ممارسة هذا الفعل الباطل باسم حق كشرعية أخلاقية، فالفرق بين المرأة زمن السلم وزمن الحرب ففي الزمن الأول هي ملك الواحد، وبما أن المرأة غنيمة الرجال في السلم فكيف لا تكون غنيمتهم في الحرب ؟ التجربة برهنت ألا وجود لفرق في الحالين إلافي العدد. في السلم من نصيب الرجل الواحد، أما في الزمن الثاني << "في الحرب "من نصيب الكل ... وفي الحرب هي من نصيب الكل...المرأة لا تختار رجلها حتى في أوقات السلم، فكيف بأوقات الحرب ؟ >>[3]

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص:68.
[2] المرجع نفسه ،ص:68.
[3] المرجع نفسه، ص :69 .

فقضية المرأة من القضايا الشائكة في مجتمع لا يعترف بمكانتها وكينونتها مهما فاقت الرتب، فهي تعيش داخل جماعة لا تكسبها الحرية في زمن الاستقرار حتى في اختيار شريك حياتها، فما بالك الشأن في زمن الحرب، هذا الأخير الذي يختلط فيه الحابل بالنابل، العالم بالجاهل وقتها تكسر هواجس الحق وتنقلب الموازين ويصبح الباطل حق والحرام حلال والمكروه مستحب وغيرها من التصرفات التي تنتشر باسم القانون الديكتاتوري.

2/ب . الوعي القائم والوعي الممكن :

إن الأيقونة الخضراء هذه الصفة الملحقة للاسم هي مناقضة في حقيقتها، لأننا لو بحثنا عن حقائق الأيقونة لوجدناها عكس ما تدعوا له فهي شعار وأحجية تغري الفرد بدعاياتها وتبقيه أسير ظلمات نفقها هي رمز للدستور والنظام والقانون، وبالتالي تعتبر مسألة التاريخ من أصعب المسائل وأكثرها تعقيدا فهي قديمة قدم الإنسان الأول، وهذا لما يتصل بها من عصور وحضارات وحقبات زمنية جرت فيها أحداث وسجلات ويوميات وحروب وفتوحات، وغيرها من القضايا الإنسانية الحضارية وهي على ارتباط وثيق بالتاريخ، فإذا أريد الحكم على قوة الحضارة وقدمها لابد من مراعات عنصر التاريخ بكل حيثياته، فهو قضية زئبقية هلامية الطبيعة يصعب ضبطها لما لها من عناصر متاخمة ومتضافرة في تحقيقها وقيامها و << التاريخ أيضا رجمته الأيقونة الخضراء بحجر ! هل رجمته بحجر ؟ كلا ! الواقع أن التاريخ رجمته الأيقونة بألف حجر! بألف ألف حجر! ولو لم أستجر بحضرة الكتاب لما كان لي أن أعلم المصير الذي آل إليه التاريخ في زمن السلالة الخضراء ! >>[1]

حاولت الأيقونة الديكتاتورية أن ترجم التاريخ وتحدث معه قطيعة كلية لخلق جيل لا يعي ماضي وتراث أمته، جيل يعاصر مجرى الأيقونة ويسير في فلكها ويتنفس هواها ،وهو أمر مخزي

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص : 22 .

على أبناء جيل القرن العشرين أن يكونوا جاهلين بذاكرة أوطانهم وماضيها، كيف لا والكتب تحفظ التاريخ من الزوال فهي تعتبر بمثابة المنقذ لـ "ابراهيم الكوني " فلولاها لراح ضحية السلالة الخضراء،<< ويبدوا أن هذا هو سر مناصبة الأيقونة، العداء لكل ما مت بصلة لحضرة القرطاس! ناصبتها الأيقونة العداوة لأن التاريخ بجلالة قدره يسكن هناك ! هل التاريخ وحده تحتضنه دفات الكتب ؟كلا ! بطون الكتب تحتضن ما هو أعظم شأنا من التاريخ. بطون الكتب تحتضن في جوفها الحقيقة أيضا ! فكيف لا تناصبها سلطات الأيقونة العداء ؟ >>[1]

فالروائي يعمل على تنبيه جيل زمانه وزملائه وأقرانه وتوعيتهم بضرورة التمسك والاطلاع على تاريخ بلادهم والدفاع عنه، وسلطات الأيقونة تعادي وتكن أشد العداء للفئة المثقفة، العداوة و الحقد أكثر من صفوف الجيش في حد ذاته، بل أكثر من الذي يقاتل ويطلق برصاصة ضد مناصري الأيقونة وأتباعها، لأن هؤلاء الفئة المثقفة والواعية بمصير البلاد هم يلامسون حقيقة الأيقونة بين دفات الكتب لاسيما كتب التاريخ كاشفة حقائقهم ودسائسهم المزيفة تجاه جيل قضي عليه في مهده وهو لايزال لم يتذوق طعم الحرية، إذ وبه يجد نفسه تحت فتيل الحريق يحترق بنارها ويتخبط في ظلماتها باحثا عن اليقين فاقدا آماله ضالا سبيله، فأين شاطئ الأمان وبر السكينة ؟ أليست القراطيس والكتب هي القاضي العادل لهذا الواقع المتدهور.

بشأن عدم وجود ضرر في أن نعرف كل شيء عن ماضينا ما لم يبلبل عقل الجيل الهش، << فبالنظر إلى الإجراءات الاستثنائية الصارمة المتخذة ضد تداول سلعة معادية كالكتاب يصبح حيازتي لهذا الكم المهول من الكتب التي استشهدت بها، والتي لم أجد حرجا في أن أعترف جهارا بقراءتها، تهمة تفوق تهمة الاستخفاف بالمنهج بما لا يقاس! >>[2]

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :22.
[2] المرجع نفسه، ص :92 .

فقراءة الكتب تنعش وعي الجيل وتغذيه بما تحويه من أفكار وأخبار عن بلدان العالم، وهذا ما يقابله "الوعي الممكن " بالمفهوم البنيوي التكويني " الغولدماني"، لأن الوعي الممكن هو دواء مضاد للوعي القائم لاسيما إذا كان هذا الأخير تطغى عليه قيم منحطة داخل مجتمع أصيل وقديم وعريق يعترف به في المحافل الدولية بين رايات دول العالم.

فيستلزم على أبناء المجتمع الواحد أن يقفوا متحدين في وجه النظام الذي يعمل على تشتيتهم والقضاء عليهم وبالتالي إبادتهم جميعا، << لأن الطلقة الوحيدة لا تقتل العدو إذا زاد عدد أفراده عن الفرد الواحد ، الطلقة الوحيدة تعجز عن إبادة الجيش ولكنها لا تعجز عن إبادة خصم الجيش >>[1]

فـ " الروائي" شبه الإنسان الواحد الذي يعي مدى خطورة هذه السياسات والتدابير الموجهة إليه من قبل الحكام ورجال السلطة بالطلقة الوحيدة التي لا تستطيع رد وصد هذا العدو، فلا بد من التآزر والتعاون والتكافل والاتحاد من أجل تحقيق النصر ليس النصر وفقط بل لمواصلة المسيرة إلى آخر رمق من الحياة.

فليس تحقيق النصر هو الهدف المرجو فقط بل الوقوف ومجابهة هؤلاء الظالمين، والقضاء على شظاياهم وأتباعهم كليا.

<< فلماذا اختارت الأقدار جيلنا ليعيش لعنتين: لعنة طرد سلفنا من فردوس اللاهوت، ولعنة طردنا من فردوس الناسوت ؟ فكيف لا يهب الجيل هبة الرجل الواحد إذا كان في الهبّة وحدها

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012،ص : 39 .

الخلاص من موت يبدوا حياة، طلبا لموت هو الحياة حتى لو تبدي للعميان خلاصا من الحياة ؟>>[1]

استحضاره للرمز الديني استحضارا قصديا وليس من باب الصدفة، لأن المجتمع الليبي في أيام الماضي مقارنة بالحاضر كانت فردوس الله على أرضه بما تنعم به من ثروات باطنية وخيرات وما تتوفر عليه من ظروف معيشية مناسبة لا تتوفر في باقي الدول المجاورة، فأبناء هذا الجيل عاشوا العنة لعنتين؛ عقاب الخطيئة الأولى منذ الإنسان الأول أبونا آدم (عليه السلام) وطرده من فردوس اللاهوت لارتكابه الخطيئة، واللعنة الثانية منذ مقتل هابيل على يد أخيه قابيل، والدماء المسفوكة بسبب دسائس الشيطان المحبوكة إلى غاية يومنا هذا، مازال إخوتنا يصارعون اللعنة في عالم الناسوت بسبب حكامهم المتعصبين لكرسي الحكم والسلطة التي ستكون كالورم الذي يأكل صاحبه شيئا فشيئا إلى أن يفتك به فتكا.

فبالإضافة إلى اللعنتين السابقتين تأتي لعنة ثالثة وكأنها قدر في العقود الأخيرة، << قدر دبرته البطالة كما يؤكد خبراء علم الاجتماع ،قدر حاك مكيدته اليائس كما يؤكد خبراء علم النفس، قدر لعبت فيه البحبوحة الاقتصادية (المزعومة) دور البطولة >>[2]

ظاهرة العزوف عن الزواج كانت سبب العيش في فخفخة ورفاهية ليس للفئات الاجتماعية ككل وإنما للفئة الحاكمة وأقربائهم، أما بقية المجتمع فهو في فقر مدقع وغارق في بحر اليأس لا أمل لهم في الحياة ولا حتى في بناء أسرة، << كما يؤكد فرسان الإيديولوجيات السيادية الملّة

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :32 .
[2] المرجع نفسه ،ص: 46.

الأخيرة... باسم "ظاهرة العزوف عن الزواج" لاستنزال الأبعاد الغيبية على الداء بالمقارنة مع زمن الستينات أو الخمسينات الذهبي في الإقبال على الزواج برغم ظاهرة غلاء المهور >>[1]

فالإقبال على الزواج في ستينات القرن الماضي رغم غلاء المهور سببه توفر الظروف المعيشية، ولكن في الآونة الأخيرة تراجعت نسب الزواج بسبب ترفهم ولهوهم ومجونهم، أولئك الذين يتزعمون الكرسي والعيش في برجهم العاجي بعيدين كل البعد عن قضايا المجتمع ومشاكله.

<< لم يجرؤ أحد بالطبع على القول إن التسيب هو اللامبالاة. اللامبالاة ؟ كم هي كلمة غامضة اللامبالاة هذه ! غامضة ؟ كلا، بل هي معادية لأنها مستعارة من معجم لاوجود له في كل اللغات المعتمدة في معمعان المجتمع: لافي لغة خبراء علم الاجتماع... إنها مفردة مستوحاة إنجيل غريب >>[2]

الكوني يشهد على سبب هذا التراجع في الحياة إبان هذه الفترة، بأن لامبالاة الطبقة السياسية التي لا تراعي ما يعانيه أبناء وطنها هي الفيروس القاتل لهم بل الأكثر من ذلك اللامبالاة في قاموس "الكوني" هي أكثر شعلة وحرقة من اشتعال فتيل الحرب فالحرب أهون ،فهناك طرفين متخاصمين حول مسألة ما.

أما اللامبالاة هي إيديولوجيا خبيثة حينها يصبح المجتمع كغابة الحيوانات يفقد الإنسان كرامته وإنسانيته، يدب كالبهيمة لا حقوق تمنح إلا ما توجب فعله والصمت، وأي مطالبة بحقوقه يعتبر ارتكاب خطيئة في حق الزعيم وعليه سن عقوبة عن كل ثائر ضده.

والشاهد في ذلك قول عمر ابن الخطاب: << يقول عمر ابن الخطاب "رضي الله عنه " : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا >>، بل << صار عنقاء مغرب بسبب

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص: 47 .
[2] المرجع نفسه، ص :47 .

التلقين الإيديولوجي المبرمج بعناية هو إنجيل الحرية !حرية أخرى تختلف مطلقا...كما في بقية البلدان ! >>[1]

وقتها تصبح الحرية هاجسهم الوحيد وهدفهم المنشود و معلومهم المجهول باحثين عنه في كل زمان ومكان، يتحدث في هذا المقطع السردي عن قوانين الحرب ونواميسها التي قرأها واطلع عليها ومن خلال الكنوز التي تكاد تفتقد في هذا الزمن ألا وهي الكتب، التي منع استيرادها من البلدان المجاورة وذلك بهدف نشر الجهل والأمية لا لشيء سوى أن يبقى أبناء الوطن تحت راية القائد المغرور، << في المواقف التي لم أكن لأحسد عليها اعتدت أن أستجير بالكتب. اعتدت أن أستشير الحكيم الوحيد الذي كان لي في دنياي الجرداء نصيحا. ولكن الكتب كانت تخذلني في كل مرة >>[2]

فيتخذ من الكتب أنيس الوحدة له ورفيق دربه واصفا إياها بالحكيم الوحيد، أي صاحب الحكمة والكلمة الأخيرة للمواقف الحرجة والتي يستعين بها في إيجاد حلول ملائمة لمشاكل العصر والمستقبل، لذلك وجد نفسه متهيئا لخوض غمار الحرب ونواميسها وكوابيسها الجائرة في حق البشرية، << ففي الحرب ينبغي الالتزام بناموس الحرب وناموس الحرب هو الذي قضى بوجوب التجرّد من عواطف زمن السلم والتركيز على تحقيق الغلبة مهما كلف الثمن >> [3]

عقل مشحون وقلب قاس يقف صامدا أمام وجه العدو من أجل تحقيق ورفع راية الحرية والتخلص من شرك هذا المجنون البائس وثلته، << فالعواطف سلعة زمن السلم أما الحرب فلا

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص:48 .
[2] المرجع نفسه ،ص:52 .
[3] المرجع نفسه، ص:53.

تعترف بغير البرود عرفا . بالحضور في السلم، نحن أناس من لحم ودم وروح. بالحضور في الحرب، نحن لسنا أناسا. نكف من أن نكون أناسا من لحم ودم ولغز اسمه روح >>[1]

فلا عاطفة ولاحنان في عصر الحرب سوى البرود والشجاعة والصلابة ففي السلم نحن أناس من روح وجسد وعلى عكس في الثورة نحن أشباح لسنا بأناس كما عهدونا في فترة الاستقرار بل وحوش بلا روح ولا عاطفة ولا رحمة، كل هذا من صنع الأعمال القبيحة التي ارتكبها في حقنا هذا العدو إن صح التعبير لأن في حقيقة الأمر هو ابن الوطن الليبي.

فالوعي السليم من الممكن أن يكون محفورا على أذهان المحاربين في وقت السلم، والمتتبع لسطور الرواية يلمس أن الروائي يتحدث عن الآثار المترتبة عن الغزو الإسباني و الطلياني لهذا البلد الذي تدافعت عليه الحروب الواحدة تلو الأخرى، رغم ذلك لم تحل الطامة الكبرى بسبب الغزاة السابقين مقارنة بما يفعله هذا الحاكم المجنون.

منذ وقت طويل كان أهل الكتب لا يعرفون للحروب طريقا بل حتى في أحلامهم، ولكن الكتب تجيبهم بأن كل شيء متوقع الحدوث في أي لحظة، << ولم يخطر ببالنا أن نحياها حتى في الأحلام ! ولكن الكتب تقول إننا لا يجب أن نضمن حدوث أي شيء "بما في ذلك الأعجوبة " ما دمنا على قيد الحياة، ما لم تحن ساعة سداد الدين>> [2]

فالإنسان معرض للخطر سواء من قبل الطبيعة، أو من قبل أخيه الإنسان في أي وقت فكل آت متوقع كما يقال، فلا التاريخ بعيد نفسه ولا الماضي يملي على الإنسان ،بل لابد للإنسان أن يرسم حصنا منيعا يصد ما هو كائن وما يجب أن يكون، بمعنى أن يجعل من الماضي

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص:53.
[2] المرجع نفسه، ص :54 .

سياجا واق يقيه من الوقوع في ما وقع فيه من قبل، حتى الظلمات والأخطار الرهينة الحدوث أو المتوقعة أن تحدث في المستقبل .

<< ولهذا السبب نفقد صوابنا ونختلط حابلنا بنابلنا ما أن تحل الطامة وتقرع أجراسها القارعة ، تقرع القارعة أجراسها فجأة دون سابق إنذار مستخدمة أتفه سبب >>[1] فلابد لأبناء الجيل الواحد أن يكون على هيبة الاستعداد لخوض غمار الهول أو الحريق فلا وقت يضبطه ولا وثيقة تحدد موعده ،ولا مكان يضمنه سوى أن يكون حامي الوطن على وعي بالحرب حتى لحظة الاستقرار: << وإلا هل كنا لنصدق يوما أن تلك المسيرة الهزيلة التي سار فيها بضعة أنفار لم يتجاوز عددهم عدد أصابع اليدين يمكن أن تصلح لشرارة تشعل حريقا بهذا الحجم وقيامة بهذا الهول؟ >>[2]

فالوعي بحماية الوطن والتضحية في سبيله ،لابد أن يكتب في ذهنية الجندي والمحارب حتى في حالة السلم، وهذا ما يقابل مفهوم "الوعي الممكن" بالمعنى "البنيوي التكويني "؛ فالوعي يترسخ شيئا فشيئا بين أفراد المجتمع لاسيما إذا كان الوعي يدعو إلى الإصلاح والخير والحرية والعدالة والحق.

فانتشار المظاهر الاجتماعية المخلة بقيم المجتمع وأصالته زمن السلم ،كيف لا وتصبح واقع يعيشه الوطن بأكمله زمن الحرب، << يحدث كأسطورة لا معقولة تروى بلسان صاحب فضول ،أو مريد اختلاق الفضائح الأخلاقية . ولكن كواقع نحياه كشهود عيان. واقع يحياه جيلنا كواقع حقيقي وليس خيالا مرويا بلسان مخبول >>[3]

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص: 54.
[2] المرجع نفسه ،ص: 54.
[3] المرجع نفسه، ص :55 .

ليس من المستعصي أو المستحيل أن تجد مجتمعا يخلوا من مثل هذه المظاهر زمن السلم، بل الأدهى والأمر أن تجد أبناء الوطن يغتصب ويمارس عليهم كل الأفعال القبيحة من قبل مرتزقة أجانب زمن الحرب،<< إنه أسطورة صرنا فيها شهود عيان ، كما صرنا وقودا للحرب مميتة كانت منذ شهر خيالا بعيد المنال >>[1] بعد أن كان هاجس الحرب لا يخطر ببال ولا يلتفت إليه حتى في ثنايا الكتب وكانت مرمى بعيد المنال أصبح اليوم واقع حياة وأسطورة تحققت كشاهد عيان يعيشه المجتمع بأكمله، وصار أهل الكتب والكتب أيضا وقودا للحرب الدامية.

<< فهل هذا ما يسميه أصدقائي في الكتب استحالة وجود زمن آمن؟ أليس هذا ما يحذر منه دهاة الحكمة فيقولون إن الأحمق وحده يستطيع أن يتباهى بالسعادة >>[2]

فالإنسان الحق الواعي بشؤون الحياة وتقلباتها هو من يضرب ألف حساب وحساب للظروف التي لطالما عاشها وهو سعيد بأنها تؤول حتى لا نقول ممكن أن تؤول في أي حين إلى ما لا يحمد عقباه، فليكن جاهزا مستعدا للتصدي لها ولعواقبها الوخيمة، << ما ظل حيا يرزق ولم يهجع إلى جوار أسلافه في الحفرة التي لا عودة منها ولا خير فيها ؟>>[3]

فما دام حيا يدب على وجه المعمورة مفروض عليه أن ينسخ فكرة أن الزمان يتغير، أن الزمان لا أمان فيه إلى غاية آخر رمق من حياته، وهو تصور لابد من طبعه على فكر الطبقات الاجتماعية ومحاولة زرعه فصل السلم حق يثمر زمن الحرب، هذا ما نادى به المشروع "اللوكاتشي " والفكر "الغولدماني" بالتصور الممكن أن يكون كسلاح احتياطي يستحضر وقت الحاجة مقابلة لما هو قائم في المجتمع من سلوكيات وأخلاقيات.

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :55 .
[2] المرجع نفسه ،ص :55 .
[3] المرجع نفسه ،ص :55 .

ونحن بصدد التحليل نستشعر الروائي بين الفينة والأخرى يستطرد الحديث عن قضية شرف المرأة وكرامتها، هذا من غيرته على نساء وطنه وحرائره، << وها أنا أقف شاهدا على امرأة مطعونة الشرف محاولا أن أعزيها دون أن أصدق ! >>[1]

لعل شأن المرأة من أهم القضايا التي شغلت بال "الكوني" لما تعرضت له إبان الثورة المميتة للنفس بثنائيتيها [الروح والجسد]، أهو انتقام ؟ أم لعنة ؟ << وإذا كنت أكذّب كل ما يحدث ويحدث حتى الآن فإني أصدق شيئا واحدا: الحلم ! أصدق أني أحيا في الحلم ! وإذا كان ما أحياه حقا حياة فلاشك أن الحياة حلم ! >>[2]

لقد جعل من الحياة حلم نتيجة لما اقترفه الحاكم المجنون في حق نساء بلده ولو كان هذا حلم لما شابه في وجه من وجوهه هذا الواقع المؤلم المشؤوم المليء بالأحزان والطعون، والأنكاد والآلام.

بسبب القناصة الذين لا يهدأ لهم بال إلا عندما يصيبوا طرائدهم وضحاياهم ليل نهار، << ولكن هيهات أن يجدوا موقعا شبيها بالبنيان الأسطوري كبناية "الضمان". البناية التي أعادت لهم الأمل في استعادة السيطرة على المدينة ،ومن ثم الوطن بأسره >> [3] فالدور المهم الذي تلعبه بناية الضمان مكن هؤلاء من السيطرة على الوطن بأكمله، كل هذا يعود للموقع الاستراتيجي الملائم لهؤلاء القناصة وبقائهم في الدور الثالث، << بنية مدى صلاحية المكان للقنص >>[4]

---

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص ،ص :55-56 .

[2] المرجع نفسه ،ص :56 .

[3] المرجع نفسه ،ص :59 .

[4] المرجع نفسه ،ص :59 .

فإخضاع الوطن للقبضة الحديدية من جديد رهين استعادة السيطرة على "ذات الرمال"، لعل الروائي في هذا المقام يقصد بـ" ذات الرمال" الصحراء الليبية لشساعتها وكبر مساحتها وثراء أرضها ما ظهر منها وما بطن، وهي الفردوس المفقود أيام الثورة لما استنزف منها من خيرات وثروات رغم هذا لم تعد فوائدها على أهالي الوطن، لذلك يقر بأن استرجاع السيادة في قبضة المجتمع ونيل الحرية وترسيخ الديمقراطية بديلا عن الديكتاتورية محكوم ومرهون باستعادة "ذات الرمال" [مصراته] ،فهي المخرج الوحيد من نفق الظالمين المستبدين فما دامت الصحراء الليبية تزخر بنعم يستفيد منها أصحاب بنيان الضمان لا غير، فطردهم منها طريق مؤدي للقضاء عليهم، وبالتالي الوصول للبنيان، أي الحرية. << حرية أن أتنفس بهدوء وأملأ رئتي بالهواء بعمق؛ لأن هذا هو كل ما أحتاجه لأحلم. وأن أحلم يعني أن أحيا! >>[1]

فالحياة قرينة الحلم ،والحرية لا تختصر بملأ رئتي بالهواء، بل هي أكثر من ذلك فتحقق الحلم هو في الحقيقة موت من أجل الحلم وهذه مفارقة وهوة شاسعة بين الحياة والحلم، فلا حياة دون حلم ولا حلم يتحقق وسط هذه الظروف إلا بـ "الشهادة" [الموت].

فالبديل الأنسب انكبابك على طاولة المطالعة والعزلة أفضل من حياة معدومة الغاية، << الهواء والعزلة هما كنزا الحرية ،وضمان السعادة ! هو ما لم أتعلمه في تجربة الحرب بقدر ما تعلمته زمن السلم إن كان ما عشته وقتها يمكن أن يسمى سلما: هواء، وعزلة، و...كتابا ! >> [2]

قيمة الأشياء لا ندركها حتى نفقدها ، فلا قيمة للحرية زمن السلم حتى تأتي تجربة الحرب وتفتك منا ما كنا نغرق في بحاره، فالقراءة أمر طبيعي إنها تكون فترة السلم، فلا الحرب تعرف عقولا تطالع فيها بل تعترف إلا بالجنود الصناديد الأقوياء، كيف ولا يمارس الروائي حريته وهو في

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص : 61 .
[2] المرجع نفسه، ص : 61 .

غرفة المطالعة، آ تسمى حرية ؟ بالطبع حرية مغمورة بجحيم الخوف والتفكير والتأمل والتدقيق في صغائر الأمور وكبائرها، فالحرية زمن الحرب حرية منتقصة تسبح في فضاء محدود بسياج العدو الغاشم إن صح التعبير.

فالكتابة والقراءة والهواء في نظره: << لولا هذا الثالوث لما أفلحت في أن أعيش لأشهد ميلادي الثاني . لأشهد ميلاد جيلي الأول في الواقع لا الثاني ! بل لأشهد ميلاد الوطن >>[1]

فلولا الثالوث البسيط في ظاهر الأمر القيّم في حقيقة لكان الانتحار اختياره وهدفه منذ اشتعال فتيل الحريق الأول بغرب البلاد، فقراءة الكتب حرية زمن الحرب والسلم معا باعتبارها الميلاد الحقيقي للذات الروائية، أو للشخصية المشاركة في الحرب كما هي بشرى للوطن وتنبؤ بمصيره وتخطيط للخروج من بوتقة الحاكم المتغطرس والمفترس.

على الإنسان أن تكون بداخله نزعة إيمانية بمعنى أن يكون صاحب رسالة في الحياة، يترك بصمته على دفاتر من حوله، << لماذا لا نقول إن كل إنسان في هذه الدنيا رسول ،بل واجب كل إنسان في الدنيا أن يكون رسولا ؟>> [2]

فالإنسان المؤمن العارف يسكن روحه رسول معين كل عمل يصدر عنه هو نابع من روح طاهرة فلا يؤدي بالضرر لمن حوله ولا لنفسه ،فالجدير بنا أن نعي تصرفاتنا ونعمل على تنقيتها وتطهيرها من الرذائل والأفكار القبيحة ورجس الشيطان، << أليس الإنسان هو الإيمان ؟ أية رسالة أعظم من رسالة الإيمان ؟ ولهذا أيقنت أن الإنسان إذا عدم الرسالة عدم الإيمان، وإذا عدم الإيمان فلن يكون جديرا بحمل لقب إنسان >> [3]

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص : 61 .
[2] المرجع نفسه، ص ،ص :61 - 62 .
[3] المرجع نفسه، ص :62.

فما يميزه عن باقي المخلوقات العقل وهو مصدر التمييز بين سبل الخير وطرق الشر وغيرها فإذا عدم دوره في المجتمع غابت رسالته وبالتالي فقد الإيمان في نفس لا تؤمن بإيصال وتبليغ رسالة الأمة، وإلا لما سمي إنسان إذا غيب الإيمان فنحن نؤمن ونفعل، وإذا قررنا نفذنا والتنفيذ دليل على الإيمان الراسخ والعقيدة القوية التي لا يزعزعها ريح ولا عاصفة أجنبية غريبة عنها ،فبطلان الإيمان يدل على الإنسان الميت, << لا يكفيه أنه ميت، ولكنه يضيف إلى الموت موتا منتظرا، كأن الموت ليس الشيء الوحيد النافذ المفعول غير القابل للتكرار >>[1] "لأن الموت هو المبدأ الوحيد الذي لا يقول كلمته مرتين أبدا" الموت ميتات موت روحي وآخر جسدي، وما أصعب الميتة الأولى إذا أصابت شخصا سلبت منه أحقية العيش وإنسانيته ،وألقت به في مستنقع الهمجية والبهيمية والحيوانية ، فلا ضمير يؤنب ولا قلب يهدهد ولا روح تناجي ،يصبح جثة هامدة وما أصعب هذه الميتة فالموت وسد الحفرة التي لا قرار بعدها أهون من الحياة بلا روح وضمير... وكل ما يمت صلة بإنسانية الفرد.

وفي المقطع السردي السادس تطرق "الكوني" إلى الحديث عن هؤلاء: << أبناء السبخة ! لم أكن أعلم أن صاحب الحشرجة الكئيبة سليل أسباخ ! فلون البشرة هو اللون الوحيد الذي يصعب على السمع أن يميزه من بين الأصوات ! والحشرجة في الصوت لم تكن لتكون دليلا على تشويش في بشرة الجلد ! أن تكون الكآبة في الصوت برهانا على كآبة في لون الجلد هو آخر ما يمكن أن يخطر لي على بال ! >>[2] هم أبناء الدول المجاورة الذين استدعاهم الحاكم للتآمر معه والانتقام من نساء ليبيا وقتها ،رغم ما كان يقدمه لهم هذا الوطن المظلوم من مساعدات وإعانات.

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :62.
[2] المرجع نفسه، ص :70.

<< إنهم من تلك الملة التي جاءت يوما من أعماق الأدغال برفقة تجار القوافل العابرة للصحراء. إنهم آخر دفعة من صفقة الرق التي تزامن وصولها إلى مرفأ "ذات الرمال" >>[1]

هم سلعة تجار العبيد والرق مستوردين من بلدان الجوار، و<< بإعلان اتفاقية فيينا القاضية بتحريم تجارة العبيد في بدايات القرن التاسع عشر، ولم يبق لباشا طرابلس وقتها سوى الامتثال للأمر الواقع واستبقاء الحمولة المرفوضة من قبل ربابنة السفن الأوربية على أراضيه >> [2]

هذا ما يدل على العنصرية والتفريق بين هذا وذاك، فتجارة الرق هي في الحقيقة تجارة للإيديولوجيات وتبادل للأفكار لما يحمله كل عبد من أولئك الأسباخ من عقائد و طقوس وأفكار، فأصبح التبادل التجاري قائم على انتقال نزعة ما من البلد المصدر إلى البلد المستورد باسم التجارة، و يا له من زمن أصبحت فيه القيم والأخلاق والمعتقدات سلع تباع وتشترى؛ وهذا ما يطابقه مفهوم التشيؤ على حد التعبير الغولدماني والذي يعني هيمنة وطغيان الماديات على المجتمع الذي أصبحت المبادئ والقيم شيئا مفقودا فيه فـ: << لن أضمن يا مولاي أن يختلط الحابل بالنابل فنجد أنفسنا في القريب نأوي في ديارنا ذرية من سلالات العبيد >>[3]

كل هذا بما أمر به الزعيم حاشيته بممارسة كل ما يترك آثارهم في هذا البلد [الأمر يتعلق بالإناث].

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :70 .
[2] المرجع نفسه ،ص : 70 .
[3] المرجع نفسه ،ص :72 .

3 ـ البنية الدالة من خلال التّناص مع القرآن الكريم،واستدعاء الأسطورة والتراث الميثولوجي والتكرار :

3/أ : التّناص : يعتبر التّناص استحضار لنصوص سابقة وتوظيفها في نص آخر لاحق شريطة أن يكون هذا الاستدعاء يضفي جمالية وفنية على النص اللاحق، فتكون النصوص المستشهد بها تمت بصلة للنص الأصلي، و: << التّناص هو استبطان نص سابق في سياق نص لاحق ،بحيث تتولد من هذه العملية دلالات متجددة لا يمكن استكشافها في النص السابق، وقد يكون لها في النص اللاحق حضور دلالي مع النص المقروء >>[1]

وبحسب هذا الفريق يتضح لنا بأن التّناص الحاصل في النص الحاضر يعمل على شحن دلالات النص وتكثيفها، وبالتالي لا يمكن استقراء هذه الدلالات وسبر أغوار النص الذي بين أيدينا إلا في ضوء التّناص، وذلك باستحضار المخزون الثقافي والمكتسبات القبلية سواء عملية الإنتاج والتأليف أو وقت التعامل مع النص،

فهو << أن يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى، أو هو ترحال للنصوص وتداخل نصي في فضاء نص معين تتقاطع وتتناص ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى >>[2]

أو بتعبير آخر هو : << أن يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أو بغير واسطة >>[3]

---

[1] حسن محمد حماد ،تداخل النصوص في الرواية العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط ،مصر ،1998 ،ص :17.

[2] المرجع نفسه ،ص :17.

[3] جوليا كريستيفا ،علم النص، ترجمة فريد الزاهي ،دار توبقال للنشر ، ط2 ، الدار البيضاء ،المغرب، 1977، ص : 75.

3/ب ـ تمثلات التّناص في الرّواية " فرسان الأحلام القتيلة " لإبراهيم الكوني :

ـ لقد وردت في الرواية ألفاظ مستوحاة من القرآن الكريم وذلك للتذليل على بعض القضايا التي منذ الأزل والإنسان يتصارع فيما بينه مع أخيه الإنسان لتحقيق آماله وطموحاته، وذلك بقوله: << فكيف لا يكون هذا العمل عدوانا على شريعة الله التي نصبت هذا الكائن خليفة لها في الأرض ؟ بأي حق ينازل شرطي إرادة الله فيميت خليفته على الأرض >> [1]

دلل على صحة قوله بألفاظ استعارها من آيات قرآنية كريمة من كتاب الله، ومنها قوله تعالى:

<< {29}وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ {30} >>[2]

بالإضافة إلى ما نصادفه في ثنايا سطور الرواية من مفردات قرآنية، كقوله : << ...أن تعصمني من القصاص! ،كما يليق بالمؤمن أن يفعل. الإيمان؟ ، اتقو الله في خلق الله! ما لم تحن ساعة سداد الدين، نقرأ ذلك في الصحف الأولى، أساطير الأولين، يوم زلزلت الأرض زلزالها... >>[3]، فهذا الاستحضار يدلل من خلاله على أن الحال السائدة في الوطن الليبي حينها كأنها علامات لقيام الساعة، وذلك لما اطلع عليه في الصحف الأولى والأحاديث النبوية الشريفة كحالة الانحلال الخلقي والفساد الاجتماعي وسياسة التجهيل الممارسة من طرف العقيد الليبي "معمر القذافي "، فهذه والطبقة المشؤومة جعلته يفقد صوابه كتعبير مجازي جعله يحيا في حلم لا استيقاظ منه.

---

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص : 16 .

[2] سورة البقرة ، الآية :{30} .

[3] إبراهيم الكوني ، مرجع سابق، ص ، ص، ص، ص : 100، 117، 123، 206.

<< ما إن تحل الطامة وتقرع أجراسها القارعة ، تقرع القارعة أجراسها فجأة دون سابق إنذار مستخدمة أي سبب ، فهل للقارعة وحدها يرجع الفضل .>> [1] فهو يقصد الثورة التي سيشتعل فتيلها على حين غرة، أليست هي شبيهة بدقات القارعة وأجراسها، مصداقا لقوله تعالى: <<الْقَارِعَةُ{1}مَا الْقَارِعَةُ{2}وَما أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ{3}>>[2]

فأهل "تورغاء "حسب ما تناولته الرواية هم: << أناس لا يؤمنون بالأسطورة فحسب ولكنهم يتنفسون الأسطورة، ويقتاتون الأسطورة، ويرتون من سلسبيل الأسطورة >>[3]

هذا ما جعل "الكوني" يعبر عنه بكل طاقاته اللغوية وما يملك من مخزون ثقافي بعكس صورة المجتمع الليبي، إضافة إلى ذلك أنه وظف قصة كليلة ودمنة، وبالتحديد معاقبة "شهريار" للنساء اللائي لا يستطعن القص والحكي والرواية، << ولهذا السبب يقول لسان حال شهريار: (اروي إذا شئت ألا أقتلك !) ؛ولهذا قتل شهريار أعداد النساء اللائي خانهن اللسان فأخفقن في امتحان الرواية. ولهذه العلة أيضا أفلحت "شهرزاد" دون غيرها في ترويض شهوة "شهريار" إلى القتل لأنها أتقنت استخدام اللسان ! >>[4]

فاللسان كما له دور مهم في تبليغ الرسالة إلى المجتمع ،هو رهين لهذه الرسالة أي المقدرة على الرواية والحكي والسرد، وهذا ما لا يمتلكه أي كان إلا صاحب، << العضلة المخفية بين الفكين للتعبير عن الروح... ورسالة العضلة الثانية (اللسان)إنتاج الشعر الذي نسميه إيمانا أنشودة مديح في معرفة رب السماوات والأرض >>[5]

---

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :183 .

[2] سورة القارعة ، الآيات : {1} ،{2} ،{3} .

[3] إبراهيم الكوني، مرجع سابق، ص : 70 .

[4] المرجع نفسه ،ص :76.

[5] المرجع نفسه ،ص :76.

فعضلة اللسان تحقق الوجود أيضا، وذلك في التعبير عن خبايا الروح بما تمنحه من شعر وأنشودة تمت الصلة بالمعرفة السماوية والبشرية ،أي لا يخرج صاحب العضلة عن الخارطة المتفق عليها في الإبداع لكي لا يخل بالقانون العام للتأليف وبالتالي يكون إنتاجه أكثر قابلية لدى الجماهير، فالكوني استحضر قصة شهريار وشهرزاد لعلها شبيهة بأحوال مثقفي العصر، << في الدفاع عن معتقداتهم فقط، ولكن في حب هذا اللغز الذي نسميه وطنا ، وتحليهم بالشجاعة في الدفاع عنه. أقول إن هذا الوطن مسكون بروح إنسان الوطن، أو العكس >>[1]

أي أن الوطن هو النموذج المكبر للإنسان الذي يسكن الأوطان، كما أن الإنسان ما هو إلا الوطن في النموذج المصغر، أليس من العبث أن يذكر أسماء ثورات قديمة وأخرى حديثة.

<< كأن نلغي ثورة "يوغرتن" ضد روما القديمة، أو ثورة "المختار" ضد روما الحديثة، لنحل محلها الثورة "السنديانية"، أو بطولات "موغابي" المزعومة ! >> [2] الثورات التي مرت على المجتمع الليبي دالة على مدى قوة هذا المجتمع منذ الأزل في مجابهة عدوه والحفاظ على هويته وقيمه ومعتقداته، في هذا الصدد يستحضرني مشهد عمر المختار وهو ينطق بالشهادتين وهو على مقصلة الإعدام .

3/جـ ـ البنية الدالة والتكرار :

إن التكرار هو ظاهرة لغوية أدبية لا يكاد أي عمل أدبي الخلو من هذه الظاهرة ، وإن احتسبها الكثير من النقاد والدارسين أنها عيب من عيوب الكتابة ،كما أنها تنقص من أدبية الأديب وشاعرية الشاعر ،فبعد ما كان خللا في الأسلوب قد نجده في أغلب الإنتاجات يضفي

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :77.
[2] المرجع نفسه، ص :87.

صبغة جمالية على النص ،وذلك بما يتركه من رونق لفضي وزخرف موسيقي تستسيغ له أذن السامع [المتلقي] مما يزيد تأكيده للمعنى وترسيخه في الذهن .

<< بل تعد صوره زخرفة و رونقة لفضية في غاية الأهمية، وللقارئ في القرآن الكريم المثل الأعلى في وجود التكرار اللفظي >>[1].

وكما قيل : << وأبلى الجاحظ في التكرار البلاء الحسن >>[2]

ولقد تجلت ظاهرة التكرار في روايتنا بصورة وأوجه عدة وأساليب مختلفة تتضح كتكرار أسلوب الاستفهام مثلا نجده حاضرا حضور مكثّف وذلك تناسبا مع طبيعة الموضوع المطروح، وما قضية الثورة الليبية 17 فبراير فجاءت تساؤلاته مستهلة بصيغة الاستدراك ، ومن أمثلة هذه الظاهرة في روايتنا ما ورد في صفحات عدة .

<< ولكنها هاجس الجميع ! هل قلت الجميع ؟>> [3]،

<< وطمعا في الفوز بكسرة خبز أو قطعة جبن ... هل قلت قطعة جبن ؟ >>[4] ،

<< وأخيرا بالحدس. هل قلت أخيرا !؟>>[5] ،

<< تقتل شهوة وتشحذ بدنا. هل قلت بدنا ؟ >>[6] ،

[1] اقرأ سورة الرحمن على سبيل المثال لا الحصر، فيها تكرار لقوله تعالى :[فبأي آلاء ربكما تكذبان].
[2] الجاحظ ،كتاب "الحيوان "،وكتاب البيان والتبيين ،على سبيل المثال .
[3] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص: 20.
[4] المرجع نفسه، ص :29.
[5] المرجع نفسه، ص :30.
[6] المرجع نفسه، ص :33.

ونجد التكرار أيضا في الرواية : << أطلت من فتحة السلم، استجابة لفضول، هل قلت فضول ؟ >>[1]

كما نجده في : << زينة المرأة نقطة ضعفي .هل قلت نقطة ضعفي ؟>>[2]

وأيضا في : << ولكن ورمي كان في غياب الغاية .هل قلت الغاية ؟ >>[3]

ليس إلا هذا التكرار ناتج عن زخامة الفكر وزئبقية الموضوع التي يصعب الإمساك بها ، المتولدة من الفلسفة الثرية والقاموس الثقافي المميز لعقل "الكوني" الذي يملى عليه تارة ويستحضر أفكارا متاخمة للموضوع نفسه في الوقت ذاته مما يجبر "الكوني" على التكرار لحساسية هذا الموضوع المعالج إبان هذه الفترة . ومعروف أن التكرار يخص المفردات في أغلب الأحيان ، ولكن "الكوني" كسر الحاجز هذه المرة بتكرار الجمل والعبارات ، هذا التكرار قد يضفي بعض التكلف والتصنع ،كما يبعد النص عن تحقيق غايته المرجوة ،والشاهد في حديثنا قوله : << هذا هو كل ما أحتاجه لأحلم .الهواء كل ما أحتاجه لأحلم . وأن أحلم يعني أن أحيا ! >>[4]

<< وها أنا أخرج الآن من عريني بعد أن خلا المكان لأتفقد المكان بعد غياب أبالسة المكان >>[5]

وكذلك في : << البعض يقول إنه يورث اللامبالاة ! ليته يورث اللامبالاة فقط ،ولكنه يورث ما هو أسوء يقينا من اللامبالاة ، إنه يورث بلادة ! يورث ذلك النوع من البلادة الذي يساوي بين الموت والحياة >>[1]

---

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص : 43 .
[2] المرجع نفسه ،ص،ص:43 - 44 .
[3] المرجع نفسه، ص :61.
[4] المرجع نفسه، ص :61.
[5] المرجع نفسه، ص :46.

وأيضا في : <<... ثم أتردد في قرع باب خشية ..خشية ماذا ! خشية أن تنفجر أذني. تنفجر أذني ؟ ينفجر قلبي قبل أذني ! >> [2]

فليس كل ما يكتب ناتج عن وعي الأديب أو الروائي، أي بتعبير آخر أنه قصدي أحيانا نجده بعيدا عن مقصدية الروائي، وهنا يأتي دور القارئ في فك شفرات هذه الألغام والدسائس وسبر أغوار عالم النص، وهذا ما يختزله في الكلمات المكتوبة بخط بارز عريض، هل هناك قصدية في كتابتها بهذا الشكل؟ وما هو السر في ذلك؟ فعند التأمل قد نكتشف أن بعض العبارات لا غاية في كتابتها بخط عريض مقارنة ببعض العبارات الأخرى الأكثر أهمية وبريقا وكثافة ودلالة حالها حال بقية النص، فلنتأمل عبارة : <<لأن هذا هو كل ما أحتاجه لأحلم. الهواء كل ما أحتاجه لأحلم. وأن أحلم يعني أن أحيا!الهواء والغربة هما كنزا الحرية، وضمان السعادة ! >>[3]

فإذا جعلنا أن الكلمة الأخيرة بمثابة الحكمة أو العظة أو قد نقول ،وصية فما الذي يفس ر كتابة: <<أحلم الأولى: بالخط العريض دون الثانية أو الثالثة. وما سر كتابة كلمات "حي ،ما زلت، نستعيد" بهذا الخط العريض في الفقرة التالية: "لأكتشف قبل كل شيء أني حي، لأكتشف أني ما زلت على قيد الحياة ، إحساس غريب أن نستعيد الحياة. هل هو ما يسميه دعاة الكتب بالبعث؟ >>[4]

بالرغم من أن الروائي استعمل هذا اللغز الجديد في كتابته للرواية موزعا إياه على أغلب صفحاتها، إلا أننا لم نقف غلى مبرر منطقي بأدلة مقنعة لاستعمالها لهذه التقنية الجديدة.

---

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :23.
[2] المرجع نفسه، ص : 50.
[3] المرجع نفسه، ص : 61.
[4] المرجع نفسه، ص : 35.

5 . استحضار الأسطورةمن خلال بعض الأسماء لشخصيات تاريخية وأسماء حديثة الوجود:

فالأسطورة << هي جزء من التاريخ أو من التراث، وليس قصرا على أمة دون أخرى، وسنجد ضربا من الشيوع في استعمال الأسطورة في النص الأدبي مرتبطا بدرجة شيوعها في الحياة الثقافية العامة للأمم، وبغض النظر عن كون هذه الأسطورة أو تلك، تمثل جزءا من تراث تلك الأمة أو لا تمثل، ولكل أمة أساطيرها التي تسوغ كثيرا من الأسئلة القديمة وإجاباته، لكننا سنلاحظ أيضا أن ثمة تداخلا غير قابل للعقل في كثير من الأحيان، بين ما هو تاريخي وما هو ديني، في تلك الأساطير؛ والعرب إذن أمة لها أساطيرها التي تسمها، وتعلل ما لا يستطيع العقل الإنساني تعليله من ظواهر وإشكالات أخرى، لم يكن يدركها لولا نسيج تلك الأساطير له >>[1]

فمأساة الإنسان وأحزانه عند "الكوني" تكمن في اغترابه عن نفسه أحيانا وعن الله وعن الآخرين، << ها هي تلك اللغة تلاحق أخلاقهم من بعدهم فتستيقظ من سباتها بعد قرنين من الزمان وهي يقظة لم تكن بدون سبب، فالأسلاف لم يغفروا لمعظمهم سوء الضيافة >>[2]

وهوما جعله يستحضر الأسطورة بما فيها من غنى وثراء وتراكم، وعلى وجه التحديد الأسطورة الشهيرة "أسطورة الرفض لمشيئة الخالق ، وهي أسطورة الفردوس المفقود فهناك عدة أساطير تحدثنا عن الفردوس المفقود، الذي هو الجنة، في المفهوم التوراتي المسيحي والإسلامي ، وتجسد هذه قصة سيدنا آدم وحواء [عليهما السلام] وارتكابهما للخطيئة الأولى بأكلهما من الثمرة المحرمة "شجرة الزقوم"، والتي أدت إلى خروجهما من الجنة ،ونزولهما إلى الأرض ومن بين الأساطير القديمة التي تجسد هذه القصة.

---

[1] أبو القاسم الشابي ، ديوان أغاني الحياة ، مداخلة وتحقيق الدكتور أميل أكبا ، دار الجيل ،ط1،بيروت ، المجلد الأول ،الشعر ،1997،ص:346.

[2] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص : 72.

5/أ ـ أسطورة "دلمون" :

وهي السومرية التي تتحدث عن أرض "دلمون" وهي الجنة السومرية كما سميت ، حيث كان يعيش "انكي" إله الماء العظيم وزوجته "ننخر ساج" الأرض ـ الأم، وقد أخرج "انكي" ماؤه وسقى تربة زوجته الأرض .فحوّل "دلمون" جنة إلهية خضراء، ومن اتحاد الماء بالتربة "ننخر ساج" تملأ الفردوس بالحقول والأشجار والثمار.

<<تقوم "ننخر ساج" بخلق ثمانية أنواع من النباتات العجيبة، إلا أن "انكي" يقوم بإرسال رسول ليقطف له تلك النباتات فيأكلها جميعها مما يؤدي لغضب "ننخر ساج" وتقوم بلعن "انكي" مما يؤدي إلى مرضه وتهاجمه ثمانية علل، بعدد النباتات التي أكلها، إلا أن "ننخر ساج" تخضع لضغط الآلهة بمعالجة "انكي" فتقوم بخلق ثمانية آلهة >> [1]، بعدد الأوجاع التي يعانيها "انكي" ومن بينها الإلهة "ننتي"[2] <<التي هي الإلهة التي تعالج وجع ضلعه >> [3]

فأرض "تورغاء" الأرض المشتعلة أو "المحروقة" فكانت بالنسبة لهم، << هي الفردوس الموعود الذي سينتقلون بعده من الفردوس الأبعد، إلى الفردوس الأوعد >>[4]

وفي مقابل عودة الحياة إلى هذا الفردوس المفقود يتوجب عليهم، << سيتمكنون فيه من عبور ثلاثة بحور لا البحر الواحد في طريق هجرة تاريخي وأسطوري ومميت ينطلق من عمق الأدغال صوب الشمال .وهي أساطير مقدسة [بل صارت أكثر قداسة] لأنها لا تكتفي بتلقين الأجيال

---

[1] فراس السواح ،مغامرة العقل الأولى ، دراسة في الأسطورة ،دار علاء الدين ،دمشق،ط11،1996،ص: 240 .

[2] المرجع نفسه ، ص :240 . كلمة "ننتي" في السومرية قسمت إلى :"نن" وتعني :سيّدة ،و "تي" تعني ضلع ،كما أنها تعني : أحيا ، أو: جعله حيا ،فيكون اسم آلهة "ننتي" تعني سيدة الضلع ،أو السيدة التي تحي ،وهذه السيد تشبه حواء ،فراس السواح، مغامرة العقل الأول.

[3] المرجع نفسه ،ص : 240 .

[4] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص : 73 .

الوعد بالتحرر من لعنة صنعها اللون فقط.))[1] فالمرور بالبحار الثلاثة هناك تكمن الحياة كما يستحضرني صدد التحليل أسطورة السندباد ورحلاته السبع للبحث عن ظروف معيشية أفضل، هذه الهجرة تبدأ من عمق الصحراء إلى الشمال، والمعروف في عرفنا بتوفر الاخضرار والحياة والمياه، وكل الظروف المناسبة لمواجهة القحط والجفاف والجدب، فكما يقال في إحدى المقولات التي استدعيتها لأننا نراها مناسبة وتتماس وسياق والتحليل [العبور للنعيم محفوف بالجحيم]، أي أنّ لدغات النحل لا بد منها للوصول إلى العسل، والعبور إلى النعيم محفوف بالمخاطر والصعاب.

فهو يقول: <<فالصحراء التي يجب عبورها بمثابة بحر أول لا لأنها "بحر من الرمال "، كما يطلق عليها الاغراب فقط، ولكن لطبيعتها التي زالت كبحر حقيقي...أما البحر الثاني فهو "بحر الروم " كما يسميه أهل الشطآن الجنوبية، أو "بحر ليبيا" كما يسميه أهل الشطآن الشمالية !وهو بحر ثري ونبيل وخرافي حوله نبتت جذور البشر منذ الأزل، وكان له الفضل في قيام ما نسميه اليوم حضارات >>[2]

فالرحلة في البحر من أخطر الرحلات فهي مجازفة ومخاطرة بالحياة ، لكن ليست الرحلة هذه المرة رحلة من أجل عيش أفضل بل أكثر من هذا بكثير، هي رحلة من أجل النعيم في حياة هادئة دون حروب ومخاطر ولا تهديدات تلاحقه في حين نجده يبحث عن الحرية والنجدة والخلاص بـ: << اكتشاف العالم الجديد الواقع ما وراء بحر "الأقيانوس "كما يسميه القدماء >>[3]

فلا حرية في عمق الأدغال والصحاري حياة استعباد واستحقار وإبادة وقمع ،فلذلك نجد حتى جيل العصر الحاضر والمعاصر ،الجيل الذهبي كما قيل يؤمن بأن لا حياة فوق المعمورة سوى وراء البحر هل هذا زعم واعتقاد ؟ أم هي تجربة واقعية أكثر؟ فبالمقارنة ببلداننا العربية هي تجربة

[1] المرجع نفسه ، ص ، ص 73- 74 .
[2] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص : 74 .
[3] المر جع نفسه، ص : 75 .

حقيقية أكثر منها أسطورة رفض للواقع فإذا اتخذها سبيلا وبوصلة ستقودك أينما كانت الحياة هنية .

وفي المقابل نجد حديثه عن الأصل الليبي الضارب بجذوره في التاريخ، له الحظ الأوفر من قبل "الكوني" من خلال كلامه المفصل والمدقق للحضارة الليبية وما جاورها، لعله المؤشر الدال على صلتة الوطيدة بوطنه، هذا ما نجده ينعكس في كتاباته، والشاهد في قولنا: << بأي حق أستبدل أرضا هي امتداد لجسدي كأرض، ووعاء لوجداني كروح، لأسرح في الأرض بحثا عن وطن في أرض الأغراب ؟ أي قوة تجبرني على فعل هذا ما دمت لم أبح لنفسي ارتكاب جرم في حق الوطن حتى في الخيال ؟ >>[1]

"الكوني" هنا مربط الفرس حسبه فهو يعتبر حتى الإنسان صاحب الفكر والخيال وبتعبير أدق [صاحب آمال وأحلام، وإن فكر في طريق الخير لوطنه فهذا محسوب له والعكس، لأن الوطن هو الوعاء الذي يستقي منه الإنسان وجوده، ومن لا يملك وطنا يعتز به ويفخر فهو في قاموس "الكوني" غير موجود لأنه في دوامة لا خلاص منها، ومقياسا على "الكوجيتو الديكارتي " الشبيه بـ "الكوجيتو الكوني" المندد بـ [أنا مواطن ،إذن أنا موجود]. فوجود الإنسان يقتصر على الوطن المنتمي له، وعليه لا يتحقق وجودنا إلا داخل جماعة مجتمعنا ، وحتى في التحليل النفسي الفرويدي يشهد على ذلك ويعترف أنه بمجرد النطق بـ "الأنا " فهذا استحضار واستدعاء لـ "الأنت" ضمنيا، و" الأنا و الأنت "هما " النّحن"، وهذا ما نادى به المشروع " الغولدماني" في إلغائه لـ "الأنا " لأنه يترك أثارا سلبية يمكنها أن تشتت بين طبقات المجتمع واعترف بـ "النحن" الحاملة والمتضمنة لمعنى الجمع، وبالتالي الوعي الطبقي هو الأهم، وهي الفكرة نفسها عند الاشتراكية الواقعية، << فبعد سلسلة ثرية من التقاليع المبتكرة [والمستنكرة عقليا ومنطقيا] والتي

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :89 .

طالت شرورها كل أركان كرتنا الأرضية المسكينة، تبلغ اللوثة ذروتها بالدعوة القاضية بضرورة استبدال الشعب ! >>[1]

فهذه الثورات و التقاليع والتجاوزات سواء الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو الاقتصادية، رغم ما أحدثته من خلخلة للبنى الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، إلا أنها لم تعرقل أبناء الجيل في محاولتهم تحقيق واستعادة طموحاتهم ورغباتهم في الحياة والحرية والأمن والأمان والدفاع عن أوطانهم و << وعندما تقال كلمة وطن ما، فإن الوطن هنا هو الذي يقول الكلمة على لسان سليل الوطن سواء أكان هذا السليل نبيا أو حكيما أو مخترعا عبقريا، ليصير المجد صفقة متبادلة تنسب في عرف الأجيال للوطن متمثلا في ابن الوطن ! >> [2] فإن التراب يصير وطنا حين ينطق باسمه إنسان يختزل في كيانه روح الوطن ورسالته.

6 ـ البحث عن الأصل : (هو المبدأ الغولدماني) :

وبالتحديد مدينة "ذات الرمال" ؛سميت كذلك لأن طبيعتها ما هي إلا سيوف رملية تتقاطع على تخوم بحر ليبيا العظيم ،لأن : << في الاسم الثاني، الأقدم عهدا، والأجدر بالاستجواب، المتمثل في مصراته، يكمن سر المدينة. وهو عهد لا يستمد مجده من الأزمنة القريبة التي يظن الكثيرون أن المرحلة القرمانلية كانت ذروتها لأن كولوغلية المنطقة كان لهم النصيب الأكبر في تسيير شؤون المملكة الطرابلسية >>[3]

وعلى حد تعبيره هو يرد على الذين يظنون بأن الحضارة الليبية حديثة العهد ،خاصة عندما أعطاها امتداد تاريخي مع الحضارة الفرعونية "مهد الحضارات" قائلا: << ولكن مجد

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص : 96 .
[2] المرجع نفسه، ص :78 .
[3] المرجع نفسه، ص :78 .

الاسم المصراتي لن يتضح ما لم نستنطق الاسم، ونتأمل معناه مليا . وهو ما لن يحدث دون الاحتكام إلى حرم اللغة، وحرم اللغات المحلية القديمة تحديدا. ولو جاس الناس في أدغال الكتب كما فعلت طوال سنين عمري الضائع لما اندهشوا إذا اكتشفوا الصلة الحميمة بين "مصراته" و"سرت"، واسم آخر أعظم شأنا في يقين الدنيا هو "مصر". هل أبالغ ؟ كلا بالطبع ولكن مفتاح الطلسم يسكن الأزمنة المنسية عندما كانت اللغة التي حرمت علينا (وهي الليبية القديمة) هي لسان الأمة العريقة التي استوطنت شمال القارة التي أطلق عليها أهل الشاطئ المقابل اسم "ليبيا" طول عصور ما قبل التاريخ كما يسمى خطأ في خطاب مؤرخي عالمنا اليوم >> [1]هذا يدافع عن عراقة وأصالة المجتمع الليبي هذا الاسم "ليبيا" الذي أطلقه أهل الشاطئ المقابل طوال عصور ما قبل التاريخ.

<< ولا أفهم لماذا يسوء الناس في بلادي أن يعرفوا حقيقة حضارات سبقت الحضارات إذا كانت أعظم الأمم شأنا هي التي اعترفت لنا بهذا الإرث المجيد بسبب ضيق الأفق الذي يحكم الانتماء العرقي في كل شاردة وواردة فنتعصب لهذه الهوية على حساب تلك الهوية كأننا لا نعود كلنا بأصولنا إلى آدم وإلى جدتنا المستعارة من ضلعه حواء ! >>[2]

ما يمكن استنباطه من هذا القول أن "الكوني "يدعوا إلى الوحدة العربية، والاتحاد بدل اتباع العنصرية والشعوبية ، هاذين الأخيرين هما الفيروس الذي يفتك بجسد الوطن بسرعة ويجعله عرضة للاستعباد والاستدمار،

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص : 78 .
[2] المرجع نفسه، ص، ص : 79 - 80 .

فكلنا من أصل ومنبع واحد فلا داعي لتفضيل هذا على ذاك إلا بالتقوى والعمل الصالح، <<لا فضل لعربي على عجميّ، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض . :إلاّ بالتّقوى ،الناس من آدم، وآدم من تراب >>[1]

فتقبل الأنا للآخر يعني الرضوخ له بل السر يكمن في كيفية التعامل معه وأخذ اللب بدل القشور، <<فمتى نتعلم أن تعدد الثقافات وتنوع الأعراق هو ثراء يحسب للأوطان ويضاعف من أسهم الأمم في التباهي بصنيعها أمام الأمم؟ >> [2]

فالانفتاح الثقافي يسهم في تفعيل الحركة الفكرية وانعاش العقل بدل الانطواء والانكفاء على ذاته، فعلينا أن نشرّع النوافذ على الأقل إن لم نقل الأبواب للتبادل المعرفي مع الآخر مع الحفاظ على الأصل والهوية والتراث وتاريخ الأمة وأعرافها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها ولغتها، لأن التغير والتطور سنة كونية تتبع الإنسان والحياة والوجود، فلا يمكن أن نضع نقطة أو فاصلة مع أفكار ومبادئ حضارات أخرى لعلها تكون أكثر خدما لنا في مسارنا الفكري ومنه الحياتي. فصراع الحضارات هو صراع قديم جديد تغيرت فيه وسائل الصراع وتطورت من عصر لآخر.

7 . رؤية العالم :

وهي من أهم المقولات التي أسس عليها "غولدمان" مشروعه "البنيوي التكويني" والذي، << لا يأخذها بمعناها التقليدي أي باعتبارها تصورا واعيا للعالم، بل هي الكيفية التي يحس بها

[1] حديث نبوي شريف رواه جابر بن عبد الله ،غاية المرام ،الصفحة :313 ،الموقع . www.dorar https://.!net

[2] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :80 .

وينظر بها إلى واقع معين، إن ما هو حاسم ليس هو نوايا الأديب بل الدلالة الموضوعية التي يكتسيها ابداعه >>[1]

هذا ما ورد في كتابه "الإله الخفي" معبر من خلال محتواه عن: << الرؤية المأساوية للحركة الجانسينية والتي تمثل طبقة اجتماعية فقدت دورها السياسي والاجتماعي ، وهي طبقة نبلاء الرداء ، والتي بلورت ايديولوجياتها في تطرف ديني وأخلاقي لا يقبل بأنصاف الحلول أو بالتسويات >>[2]

ولا يمكن أن نتصور رؤية العالم بمنأى عن العناصر السردية في العمل الروائي والتي تمثل ركائز ودعائم أساسية ثابتة في الانتاج الروائي، وهي تمثل البنية السردية التي تقوم عليها من:[زمان ومكان وشخصيات].

7/أ . رؤية العالم من خلال المكان "الجحر":

ها هو في المقطع السردي الثاني عشر يسترجع الحديث عن موضوع مهم يصفه بـ: النداء المجهول نسميه غريزة البقاء، <<وبرغم ذلك أستميت في البحث عن النوم، مستهينا بشبح الموت، تلبية لنداء مجهول نسميه غريزة البقاء، برغم أنه في وضعي ليس سوى البرزخ الهزيل هزال نصل السكين، الفاصل بين الفناء والبقاء ! لماذا ؟لأن ذروة العبث أن تكون حياتنا رهينة صخب مكتوم، حشرجة تستبسل فيها الحنجرة لاقتناص نفحة هواء >>[3]

ف: "ابراهيم الكوني" يناقش ثنائية الموت والحياة في قالب أدبي، وطرحه لمثل هذه القضايا ومعالجتها دليل على مدى سعته الثقافية ،ومخزونه الفكري الذي منه ينهل ويستقي مادته الروائية

[1] محمد علي بدوي ،علم اجتماع الأدب ، دار المعرفة الجامعية ،ط1 ،ص :183.
[2] جمال شحيد ،في البنيوية التكوينية ،دراسة في منهج لوسيان غولدمان ،دار ابن رشد للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت،1982،ص :151 .
[3] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص : 114.

فمسألة الموت والوجود مسألة ذات منزع فلسفي فهو هنا شأنه شأن المفكر الأديب باحثا عن بدائل لما هو سائد في المجتمع الليبي <<ولهذا كان علي أن أستعيد لحظات الغثيان كلما استطعت إلى ذلك سبيلا. الغثيان الذي كان ثمره زمن الموت على قيد الحياة، الزمن الذي كان فيه النوم عملي اليومي الوحيد لأصير بفضله جثة على قيد الحياة ! الغثيان كان لي منبّها إلى أن اهتديت تاليا إلى نظام. نظام في زمن الحرب ؟>>[1]

وبتعبير مجازي يقر "الروائي" في هذا الصدد على ضرورة الجهاد والمقاومة اللذين يجعلان من الإنسان إنسانا بدل النوم والتقاعس والجبن والخوف ، كل هذه الصفات من شأنها أن تجعل من البشر جثة هامدة لا حياة تسري فيها لاسيما زمن الحرب وبعد وصفه لما يحدث في الطابق الثاني والثالث من البنيان من صنائع شيطانية يندى لها الجبين ينتقل إلى أنه كان بحوزته سوى طلقة واحدة . << لحظتها تذكرت أنني لا أملك سوى طلقة أخيرة على عاتقي يقع وزر الاحتفاظ بها لتحقيق انتقامي .لأن رسالتي أن أنجو بها لأعود إلى الحفر .لأعود إلى الجحر. الجحر المؤدي إلى بر الأمان. إلى بنيان "الضمان " >>[2]

ليتخذ "صاحب المدونة" من الجحر عالمه الذي تسبح فيه الأحداث فهو المكان الغير طبيعي مقارنة بالأمكنة الطبيعية جاعلا منه الطريق الشرعي المؤدي "لبنيان الضمان"، وإن قلنا "البنيان" فبضرورة الأمر قلنا الحرية، فهو الخندق أو النفق الموصل إلى شاطئ الأمان، فالمكان هنا يعتبر جزء من التطلعات والأحلام والطموحات التي يسعى "غافر" إلى الوصول من خلاله إلى الخلاص من كيد هذا الزعيم المغرور ، وبالتعبير "الغولدماني" نقول أن شخصية "غافر" تحلم بتحقيق الحرية بالحفر، وهي رؤية العالم بامتياز.

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :114 .
[2] المرجع نفسه، ص :121 .

<< لأن في الوصول إلى هناك يكمن الخلاص في بلوغ تخوم بنيان "الضمان" ينتظرني الفردوس. ورسالتي أن أحفر. وأحفر .. إلى الأبد ! >>[1] وعلى هذا الأساس يمكننا أن نشير إلى ذلك الخرق و الانتهاك من قبل "الكوني" للفضاء المكاني المعهود في الرواية الكلاسيكية واستبداله للعالم الواقعي بآخر أكثر واقعية مضيفا له نزعة خيالية تجعل منه المكان المختلف عن ما هو في الواقع، و << عندما اطمأننت لخلو المكان تسللت من جحري، استخدمت قرون استشعاري للتأكد من خلو البنيان فلم يهرع لنجدتي غير الحواس كل الحواس، كما في كل مرة. الحواس التي لم تخذلني ولا مرة >>[2]

هذا البعد الفلسفي والذي طبع به المكان "الجحر"، كما أعطى للحواس دور الكاشف والجاسوس الذي يرصد ما بالجوار من طلقات تزغرد ودبابات تدمدم لأن ذلك وقود المعزوفة اليومية في ذلك الزمن.

<< قوت الأمل تجسد في نغم المعزوفة. إنها منذ الآن لحن الأبدية. كلمة الفردوس. كلمة الفردوس الموعود . ليس منذ الآن، ولكن منذ البدء... ولو توقف القصف يعني في يقين الكل توقف قلب الوطن عن النبض، سيعني شهادة الوفاة بحق الوطن >>[3] فالآمال والأماني معلقة في صوت المعزوفة فإذا توقفت نغماتها أي [صوت الأسلحة بكل أنواعها] توقف قلب الوطن وهو الابن المنتظر للفردوس الموعود . <<لأن ما يهم المحارب ليس النصر ، ولكن استمرار القتال... حتى النصر !؟ الأصح أن نقول : استمرار القتال بعد النصر ... إلى مالا نهاية ... المحارب الذي يحقق النصر هو المحارب الذي لا يعنيه النصر >>[4] فإذا قاوم من أجل تحقيق النصر على العدو

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص : 121 .
[2] المرجع نفسه، ص : 123 .
[3] المرجع نفسه، ص ،ص:123 - 124 .
[4] المرجع نفسه، ص :124.

فشل في تحقيقه لأن النصر الحقيقي هو القدرة على مواصلة القتال والخوض في غمار الحرب ونيرانها،

ف: <<المحارب الذي لا يكتفي بالنصر . هو المحارب الذي يحارب إلى الأبد. لأن الحرب لا تعود حربا في سبيل نصر ، ولكنها تنقلب حربا لأداء واجب ، والواجب لا يقنع بالوقوف عند نصر . لا يقنع بالوقوف عند حد ! >>[1] فالمحارب الشجاع هو من يضحي بنفسه من أجل الوطن ،كأداء واجب وتلبية نداء للمستغيث الذي لاحول ولا قوة له فالنصر ليس طرد العدو وتحقيق النصر والفوز؛ إنما هو أكثر من ذلك، بل النصر بمعنى آخر يعني : أن المراكز والمؤسسات العمومية على اختلاف ميادينها تجمع الكثير من الأفراد، ولكل فرد منهم مبادئ وأفكار يؤمن بها ويحتكم لها ويدافع عنها ويسعى إلى ذيوعها لأن المؤسسة المهد الذي تترعرع فيه الإيديولوجيات وعوالم العقائد، وللقضاء على إيديولوجيا بعينها لابد من فك شمل المؤسسة، وهذه الأخيرة التي تنطوي تحتها العديد من المخططات التخطيطية المقصودة الرامية إلى غاية بعينها، و <<البناية صارت مقرا لشركة لئيمة ذائعة الصيت تدعى باسم "التأمين" يقال إن إبليس نفسه هو الذي أشرف على تأسيسها، وقام باستزراعها في ربوع البلاد لتكون له خليفة في الأرض ،تجنى الأموال من ذوي الدخل المحدود بالاستقطاع الإجباري المسبق من معاشات هؤلاء المساكين الذين لا يملكون من أمرهم شيئا لتنفق هذه الثروة السنوية الهائلة على مشاريع وهمية >> [2]

فاسم الشركة لا يخدم مصالحها وغاياتها بل يتنافى معها فالزعيم الظالم الموصوف بـ " إبليس" هو صاحب المخطط والمشرف على إنجازه ،فهو مشروع يقوم أصحابه ومسؤوليه باستقطاع مبلغ محدود من دخل هؤلاء المساكين وإنفاقه في مشاريع وهمية لا تخدم مصلحة الشعب بقدر ما تعود عليهم هم بالفائدة،<<بدليل أنها لم يحدث أن قدمت تعويضا لمواطن على ضرر، ولم تتنازل

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص، ص:124 -125 .
[2] المرجع نفسه، ص :143 .

بدفع فاتورة منصوص عليها حرفيا في بنود العقود الرسمية المبرمة مع المنتفعين بخدماتها >>[1] فهي شركة وهمية ظاهرها نعمة وباطنها وخفاياها نقمة على المجتمع ،وطبقاته المتضررة، << كشركة تعنى بالتأمين على الحياة ،وحوادث الطرق والحرائق، وعلاج المصابين بسبب حوادث السير ،وتعويض أهل الضحايا، إلى آخر القائمة >> [2]فالمبادئ التي تقوم عليها تصدر من مسؤولين كالشياطين لا يعرفون رحمة ولا شفقة على المسكين أو الفقير سوى أنهم منتفعين بأموالها وامتيازاتها ولا فائدة ترجى من ورائهم <<وهو ما يشهد به الجميع>>[3] مع العلم أنها المؤسسة الأم أو الكبرى ،ولها فروع تتوزع عبر ربوع الوطن ، وهو الأمر المروج لتبادل المصالح نسبة لأيديولوجيا كبرى تحكم هذه المؤسسات ، ألا وهو الفكر الديكتاتوري الصادر عن إبليس أبو الأبالسة ،مما يجعل فكره هذا كسلعة يروج لها من أجل نشرها وزحفها عبر كافة ربوع الوطن.

فيعبر قائلا :<< فإلى جانب شبكتها الإدارية الأخطبوطية نشرت هذه الشركة فروعا لها شملت كل أركان الوطن كأنها عروق ورم خبيث!...مثلها مثل مؤسسة احتكارية أخرى لا تقل خبثا هي مؤسسة السلع التموينية >> [4]

فبقدر ما هي مؤسسة تتظاهر بمساعداتها ووعودها الكاذبة بقدر ما هي تشيد إلى غايات متعددة من شأنها أن تفتك بالطبقات الاجتماعية وتفعل فيه فعلة الورم الخبيث ، وهي لا تقل خطورة عن المؤسسة التموينية هي الأخرى التي تصبوا إلى ترويج أفكار غريبة عن الهوية الوطنية، وبالتالي جعلها تجارة لسلع بداعي القضاء والهدم والطمس.

---

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :143 .

[2] المرجع نفسه، ص :143 .

[3] المرجع نفسه، ص :143 .

[4] المرجع نفسه، ص ، ص :143 - 144 .

ولعل ما وراء إنشاء وتأسيس هذه المؤسسات، هناك أيادي خفية ونيات مبيته بقصد القمع الجماعي بشكل غير مباشر، وإن الفساد غير معلن سيكون متلبسا عباءة التعاون والتكافل وهو كل العكس، << الحق أن وكر الفساد هذا لعنة أرذل من سابقتها لا لأنها أقوى في فنون الاحتيال، أو لقدرتها التي لا تجارى في الاستيلاء على الأموال، ولكن بسبب إخلاصها في رسالة القضاء على الأمة ! >>[1] فمؤسسة السلع التموينية هذه أكثر فسادا وحقدا على البلاد تريد الدمار الشامل لها، على حد تعبيره.

<< فليصدق من شاء أن يصدق وليكذب من شاء أن يكذب، ولكني أعني ما أقول حرفيا، بل ومسؤول على ما أقول أمام الضمير. وأمام القانون الوضعي السماوي >>[2]

والإقرار والاعتراف بمدى خطورة هذه المؤسسة لما تهدف له من هدم وخراب للبشرية لا لشيء إلا أنها تمثل مؤسسة تمويل للطعام وهو سر الحياة، <<وإلا ما معنى أن تحتكر مؤسسة واحدة ووحيدة تقوم على أمرها عصابة من مافيا مرخص لها رسميا باستيراد طعام الأمة ؟هل قلت طعام ؟ >>[3] فهؤلاء المافيا يحملون الكره والحقد والدسائس لأهل الوطن، والغريب في ذلك استيرادها لضمان الحياة الإنسانية والمتمثل في "الطعام"، فكل سلوك ضد أفراد المجتمع هو نابع عن أيديولوجيا محتكمه ومخطط لها من قبل الحاكم وأنصاره.

<<والنتيجة ؟ النتيجة بالطبع هي تعميم الوباء الذي ظل يفتك بأشقياء الوطن على مدى عقود كاملة ! هل تذكرون اسم هذا الوباء ؟إنه الورم في جنسه الأخبث. بلى ! السرطان الذي أباد أمة بيد أمر الأمة ! >>[4] فخطورة تلك السلع هو الفتك بسكان البلد نتيجة انتهاء

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص : 144.
[2] المرجع نفسه، ص : 144.
[3] المرجع نفسه، ص : 144.
[4] المرجع نفسه، ص :145.

صلاحيتها، <<إن كل الإصابات الورمية المميتة التي عاني منها مرضى هذه الهوية سببها : نوع الغذاء ! >>[1] إن استيراد الغذاء مرتبط ارتباطا وثيقا بفكر المسؤول أو لنقل باللغة الاقتصادية وزير التجارة فما عساني أن أفعل عندما يكون هذا الأخير "وزير للتجارة" ينتمي لفئة العصابة، بطبيعة الحال أنه يطلب أغذية لعلها تخلّف أمراضا جسيمة على صحة الإنسان، هذا ما يرجع بالأساس إلى حرب الإيديولوجيات والأفكار وفرض النفوذ والمركزية داخل حيز الوطن الواحد.

ويصبح الترويج لهذه المبادئ وعوالم الأفكار كالترويج للسلع والتبادل التجاري مع بلدان ما وراء البحار وهو المفهوم التشيؤ الغولدماني الاشتراكي ، والاشتراكية اليوم عند "ماركس "تتأسس على مبدأ الأخلاقية الجديدة ليس لشيء سوى لأهمية هذا المبدأ.

<< إن القدرية الاقتصادية وتأسيس أخلاقية جديدة للاشتراكية مرتبطان وثيقا، وليس صدفة أن نجدهما بذات الأسلوب ... إن الأساس "الأخلاقي" الجديد للاشتراكية هو المظهر الذاتي لغياب مقولة الكلية، الكفيلة وحدها بجلب التماسك إلى الفرد ـ سواء كان رأسماليا أو بروليتاريا ـ إن العالم المحيط والبيئة الاجتماعية و[الطبيعية التي هي انعكاس وقذف نظريان لها] .تبدو بالضرورة كأنها خاضعة لقدر وحشي عبثي >>[2] فالاشتراكية تكتسب وجودها استنادا للمحيط والبيئة الاجتماعية، فهي انعكاس لها وهذا ما يتجسد في كتابات "ماركس" التي تقر بضرورة الأساس الأخلاقي للاشتراكية الذي يغيب مقولة الكلية، أي بمعنى أنه خصيصة تميز الفرد الرأسمالي من الآخر البروليتاري، إن حركة المجتمع هي ذات حركتهم؛ يقول "ماركس": << تأخذ

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :145.

[2] جورج لوكاتش ،التاريخ والوعي الطبقي ،ترجمة : الدكتور حنا الشاعر، علي مولاي ،دار الأندلس ،ط2، 1982م ، ص :42.

بالنسبة لهم شكل حركة الأشياء يخضعون لرقابتها عوض أن يراقبوها >>[1]وهو ما يظهر جليا في رواية "فرسان الأحلام القتيلة"؛

<< التآمر على القطاع العام و القطاع الخاص يبيت نوايا خفية غايتها نسف التوجه التاريخي. نسف الخيار التاريخي في استعادة الفردوس المفقود بالوصفة السحرية المسماة: الاشتراكية ! >>[2]

<< ما من شك أن الانعكاسات الواعية لمراحل التطور الاقتصادي المختلفة تظل حدثا تاريخيا كبير الأهمية >> [3] فالتحولات والتغيرات والتقلبات الواعية في المجتمع ماهي إلا أحداث تاريخية لها أسبابها ومسبباتها ، ويقرنها "ماركس" بالتحولات الاقتصادية التي من شأنها أن تؤثر على باقي القطاعات [السياسي والفكري والثقافي والاجتماعي]وكل ما له علاقة بوعي المجتمع.

7/ب ـ رؤية العالم من خلال الشخصية :

باتت الشخصية في العمل الروائي عنصر ضروري لا يمكن الاستغناء عنه ،من حيث الدور الذي يلعبه في تفعيل وتحريك لوتيرة الأحداث وانسجامها وتناميها وفقا للفضاء السردي ، فكلما اتسع الفضاء الروائي كان الراوي بحاجة أكثر للشخصيات لملأ وإثراء ذلك الحيز الذي تدور في فلكه معظم أحداث العمل ،فمنها من يتفاعل مع الأحداث ويسهم في تطورها ،ومنها من يعارضها ومنها من يؤيدها كل التأييد ويتقبلها قبولا كليا .

وفي رواية "فرسان الأحلام القتيلة" نقف عند حدود ستة شخصيات منها الرئيسة ومنها الثانوية ،هذا ما نجده يتجلى في روايتنا ابتداء من :

---

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى،2012، ص: 51 .

[2] المرجع نفسه، ص : 147 .

[3] جورج لوكاتش ،التاريخ والوعي الطبقي ،ترجمة : الدكتور حنا الشاعر، علي مولاي ،دار الأندلس ،ط2، 1982م ،ص :51 .

7/ب1: شخصية "زيو" : لقد كانت مثلا يضرب ونموذج يحتذى به لصنيعه ذلك الذي ضحى فيه بحياته مقابل وطنه في: << شاهدنا نزيف الدم فنزفنا كما لم ننزف يوما ! وهندما بلغتنا أنباء أولى البطولات ،عندما صنع "زيو" من جسده صليبا دمر به ثكنة المعسكر ليحول نفسه القربان الذي فتح الطريق للأمة العزلاء كي تستولي على أداة الدفاع عن النفس، لم نعد نحتمل .>> [1]

فشخص "زيو" هو رمز البطولة والتضحية والشهادة وهذا الفعل أصبح مضربا للمثل نستحضره عند كل فعل شبيه بما قدمه البطل "زيو" في الشرق.

<<كما لم أدرك في دنياي رمزا أقوى من الرمز الذي ألهمني به بطل حاضرة الشرق "زيو" يومها: لقد رأيت في عمله ثأرا لكل الأعمار التي أهدرتها الراية الخضراء ، وانتقاما لكل الضحايا الذين سقطوا في ظلمات ذاك الدهليز، و .. وفتحا ! وفتحا ليس لبوابة معسكر لواء السوء، ولكنه فتح لطريق الحنين الأبدي الذي غيبته الشعارات الميتة عن جيلنا كل هذه السنين، الطريق إلى الحرية ! >>[2]

عمل "زيو" سجله التاريخ وكتبه بأحرف من ذهب، إن لم نقل رمزا عالميا فهو رمز الوطن العربي بأسره، باعتباره راية فتح وتعبيد لطريق الحرية بشتى الطرق والوسائل مهما كان ثمن هذا الكنز النفسي، قلت كنزا لغلاء ثمنه وندرة توفره في بلدان العالم؛ أعني "إشراقة الحرية" الجوهرة النادرة مقارنة بما يحدث بين طبقات المجتمعات من تناحر وصراعات، وتقاتل حول الريادة والزعامة واثبات الوجود على حساب الآخر، حيث ظل الموت من الأفكار المروج لها وسط طبقات المجتمع الليبي أثناء هذه الفترة على وجه الخصوص نظرا للقوانين التي سنها بعض زعماء

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص : 102 .
[2] المرجع نفسه، ص، ص : 102 - 103.

الحبش، من تجنيد إجباري والقيام بالاستعباد لهؤلاء المجندين وتحميلهم ما لا يحتملون من مشاق ، <<وهي سيرة تراءت لنا خطابا مناوئا لخطاب الزعيم التقليدي الشائع عن [قطار الموت المنتظر]الذي سيأتي من وراء البحار. >>[1]

فالموت بات هاجسا ووسواسا يهدد البشر المستهدف من قبل القناصة ،والذي ينتظر بأن رصاصة الموت قد تأتي فجأة وغدرا حتى في دجى الليل، أليس موت البطولة والتضحية والشهادة أفضل بكثير من أن يرمى الضحية بقطعة معدنية طائشة من فوهات بنادق هؤلاء القناصة المشردين اللاجئين للوطن.

7/ب2:شخصية العقيد سالم : " سالم جحا " : هو شخصية طبعها "الكوني" بصيغة تكاد تكون أقرب إلى الخيالة فهو فارس ليبي وقائد عسكري حقيقي قام بتقديم الدعم والمساندة لأبناء وطنه بمنحهم للأسلحة.

<<يوم اقتحام المعسكر طلبا للسلاح التقينا العقيد سالم لأول مرة. كان الحريق مازال يشهد انطلاقته الأولى. وكان نزاعنا في تلك الأيام مازال في مرحلته الأولى أيضا: مرحلة الكر والفر مع قوى الأمن المحلية .مع الحلف المؤلف من الشرطة بجناحيها المدني والعسكري .>>[2]

فهو انظم إلى الانتفاضة الليبية منذ أيامها الأولى ، وقد أبلى بلاء حسنا في مساعدة الرفاق في اقتحام المعسكر والاستحواذ على ما فيه من الأسلحة ومعترف به وبفروسيته وشجاعته، وشهد له بالمواقف الجريئة في المرحلة الانتقالية آنذاك، فها هو "الكوني" يصرح بأن "سالم جحا" الفارس الشهم يأخذ فرقة من الفرسان لاستعادة الحلم المفقود، باستعادة الحلم القتيل، << يقودنا إلى المعسكر لنجد أنفسنا في مواجهة ذلك الرجل الذي استقبلنا ببسمة غامضة وبروح أكثر غموضا

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص :108.
[2] المرجع نفسه، ص : 130 .

كأنها التسليم. هل قلت التسليم ؟ الحق أني لا أعرف ماذا أسمي ذلك الوجوم المجبول بإيماء كالحزن المرتسم في سيماء الرجل .>>[1] لقد كان لرجال الثورة بوصلة توجههم حسب المؤونة الحربية والأسلحة بمختلف أنواعها هذه الخزينة التي كانت لهم كنزا لا يضاهيه شيء من حيث القيمة والأهمية لاسيما في فترة الثورة، << توقعنا أن يلقى القبض علينا تنفيذا لوصية العقيد، ولكننا فوجئنا بالرجل يفتح أمامنا أبواب المخازن لنستولي على غنيمة بلغت سبع عشرة بندقية مزودة بمخزن لكل قطعة كان ذلك كنزا، ولكن الكنز الحقيقي لم يكن البنادق المحشوة بعبوات الرصاص كما اكتشفنا تاليا. >>[2] فكل ما قدمه الفارس من إعانة إلا أن رفقائه لم ينظروا له بعين المصلحة ولا الرغبة في تلك الأسلحة وإنما نظروا له بعين البطولة والرجولة والتضحية التي قدمها لهم.

<< ولكن الكنز كان العقيد سالم نفسه. بلى ! في تلك الجولة كسبنا نصف المعركة، بل ثلاثة أرباع الحرب، لأن ذلك الرجل الذي يوحي مظهره باليتم، إن لم نقل بالاغتراب، كان "سالم جحا" الذي قاد تاليا زحفنا المميت من ساحة المحكمة في قلب مدينة تحمل في اسمها برهان الريادة في الوجود.>>[3]

فالحضور الرمزي لشخصية سالم أضفى على الفضاء السردي للرواية ظلا وتخييلا ممزوجا بظل الواقع، فلم يكن ذلك البطل الإشكالي الشجاع صاحب القيم والأخلاق النبيلة فحسب، بل هو رمز الانتفاضة الليبية، [17 فبراير]، الذي يؤكد قولنا هذا ما قاله غافر حين تلقى تهنئة البطل "سالم" بالثورة وتضحياتها.

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص:133.
[2] المرجع نفسه، ص:136.
[3] المرجع نفسه، ص:136.

<< العقيد سالم يهنئ ! العقيد سالم يحييني ! ذلك يعني أن روح الأجداد تحييني ! ذلك يعني أن روح الأجداد تباركني ! ذلك يعني أن رسل الرحمان تشد من أزري ! ذلك يعني أن ملائكة رب الأرباب نفسها تظللني برحمتها وترفرف بأجنحتها لتحميني ! >>[1]

فالبطل "سالم جحا" تختزل في شخصه أرواح الأجداد والشهداء الذين ضحوا في سبيل وطنهم، فهو البطل المغوار والمناضل صاحب الروح الطاهرة، فالأيقونة الحاملة لكل معاني البطولة اختزلت في شخصه[سالم جحا]فهو الرجل الذي ينهج منهاج السابقين من الأبطال قادة الثوار بالتضحية والجهاد والشهادة لأجل مصير الكل المهدد من طرف زعيم ظالم جائر متجبر متكبر تختزل فيه الصفات والقيم الرذيلة المنحطة ،وهذه الأخلاق التي يسعى إلى زرعها في نفوس الأهالي والشعوب وطبقات المجتمع سواء البدوية أو المتمدنة المتحضرة يريد طبع ونسخ "الأنا" المريضة نفسيا على "الأنت" المأمورة.

إنّ "الكوني" مؤيدا لنعت الأيقونة الخضراء (الديكتاتور) والفرسان بالفئران، وهي الدواء المخلّص من الطاغية المتجبر المتكبر، وبالتالي النجاة إلى الحياة .

<< لماذا لا نتخلى عن موت يبدو حياة وننحاز إلى حياة تبدو موتا كما فعل بوعزيزي الغرب، وكما فعل "زيو" الشرق ؟>>[2]

إنه ينعت نيران الثورة ولهيبها بالحريق ،الحريق الذي يقضي على كل أخضر ويابس، ويحول كل شيء إلى رماد وبقايا نار هامدة، سينبعث رماد عنقاء الحياة من جديد، ألم نعم، وجع نعم، موت نعم، لكنها قربان مقابل أن تكون على قيد الحياة.<<"ولكن السموّ تاج على رأس الألم

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012،ص، ص : 178 - 179 .
[2] المرجع نفسه، ص: 133.

؟! "<<[1]ففي الحريق (الثورة) لكل فعل ردة فعل، فالموت كفعل لابد له من ردة فعل وهي (الحياة). << فالوقفة في وجه الموت أكبر مدرب لاستعمال السلاح ! >> [2]

ولم تكن قطرة الدم السائلة من الشهداء قطرة حزن بقدر ماهي قطرات فتح جديد، وغيث إلاهي لإنقاذهم من دهليز النفق المظلم الزاعمين أنهم على قيد الحياة وكأنهم في <<كهف اغتراب دام عشرات الأعوام ؟ ألا يرجع الفضل لجلالة الموت الذي أيقظهم من سبات يوم اختطف من بينهم الإنسان الأجدر بأن يحيا، ولكن الموت اختاره للرسالة التي أحيت أناسا كانوا بالأمس في عداد الأموات وإن حسبوا أنفسهم أحياء يرزقون؟>>[3]

فكما يقال مصائب قوم عند قوم فوائد، فالموت بسبب ايقاظ وعيهم المتجمد وإحياء شعورهم وتحسيسهم بالمسؤولية تجاه وطنهم، فالحريق نشب نتيجة ترسبات ممتزجة بطعم الخوف والقلق والأفعال الإجرامية الممارسة ضد الشعب، ما من شأنه أن يكون الوقود الذي ينتظر الطلقة الأولى للاشتعال في خشبة الحياة، وهي شرارة من عود ايمان راسخ روحه كبريت الخلاص. << انتفضنا لأننا آمنا، لأننا قررنا أن نؤمن. لأننا قررنا أن نحمل صلباننا ونكون رسلا. >>[4]

7/ب 3 ـ فلسفة الموت عند " الكوني" :

فلا العودة أو التردد إلى الوراء في قاموس هؤلاء الفرسان فقط، الهدف بين أعينهم يصبون إلى تحقيقه مهما كان الثمن، << واليقين باستحالة العودة إلى الوراء هو الذخيرة التي أخرجتنا من دين لتدخلنا إلى دين ! أخرجتنا من دين الكابوس وطوحت بنا في دين الحلم ! >>[5]

---

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص: 187.
[2] المرجع نفسه، ص: 150.
[3] المرجع نفسه، ص: 32.
[4] المرجع نفسه، ص: 62 .
[5] المرجع نفسه، ص: 134.

والحلم هو الطريدة التي نسعى لكسبها وغنيمتها << أليس سعينا في الأرض من البداية، إلى النهاية ما هو إلا الطلب في سبيل اقتناص طريدة ! أليست أحلامنا طرائدنا ؟ >>[1]

الحلم الذي يدفع مقابله الموت لا يتحقق إلا بذلك لأنه الحلم الوحيد الذي يحلمه الجميع رغم اختلاف أحلامهم، في حقيقة الأمر بعدما كان لكل منهم حلمه فأصبح الحلم قاسما مشتركا في أذهان الخليقة حينها، فلا حلم أهم منه، ألا وهو المكسب الوحيد المفقود والمسلوب " الحرية"، <<الموت هو المبدأ الوحيد الذي لا يقول كلمتين مرتين أبدا...أليس مفارقة مفجعة أن يكون الموت منقذا من الموت ؟ >>[2]

فالحرية باب لا يمكن لأي كان طرقه إلا الواثق من نفسه، باب مصطنع من تظافر أسلاك كهربائية قوة صعقها تفوق قوة المليون جندي ،فالكنز المفقود الذي تذوب كل الكنوز لتحقيقه فلا شيء يعلو فوق تاج الحرية،

<< إنه لقاء الحرية التي لا أمل أن أردد أنها القيمة الوحيدة التي تجعل الموت ميلادا)) [3]

فالحرية والدم المراق نسيج ينسج بخيط واحد وهما وجهان لعملة نقدية واحدة، إذا غاب طرف بالضرورة فقدنا الآخر لأنها ليست بهدية تهدى في مناسبة معينة وإنما هدية صالحة مدى الحياة، وهي الهوية الدالة على إنسانية الإنسان، هكذا يغزل "الكوني" هذا الحلي (الحرية) من خيوط الدم من أبناء ليبيا في ثورتهم التي أعادت للحياة ما سلب منها منذ قليل أعادتها لحرب جديدة، لمحاولة استرجاع ما كان الإنسان محروما منه لاقتناص الحلم واسترجاع للثقة التي لطالما نهبت منه في الأيام الخوالي والتي منعته من حرية القول والفكر والعمل، هذا ما أثمرت بعده تلك

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص: 49 .
[2] المرجع نفسه، ص: 62 .
[3] المرجع نفسه، ص: 81 .

الترسبات التي تجذرت في أعوام أكلت الزهور بأشواكها وسيقانها تاركة وراءها شظايا أكلها رماد عنقاء بعث من عدم يحمل بذور مستقبل تسقى بماء الغموض.

4/ب7 : شخصية "نفيس" :الشخصية الثالثة (الفارس الشهيد)؛ برزت لنا شخصية "نفيس" في الرواية عند إقرار "غافر" بصحبة "نفيس" له في الرحلة،<<وكان رفيقي في الرحلة "نفيس" >> [1]فلربما لم يكن هكذا اختيارا اعتباطيا للرفيق و الزميل "نفيس" وإنما هو صاحب مهنة الهندسة ،وهذا ما ساعدهم في عملية الحفر: <<زميلي يمتهن الهندسة وهو بشؤون المعمار أعلم >> [2]

ما تميزت به صدق في خوض غمار الرحلة رفقة "غافر" إلا أن "الكوني" يصرّح بأن صحبتهما في الجحر لم تعمر طويلا، إذ نجد غافر يرثيه قائلا: << الحظوظ كما يبدوا قدر حسود... وها هي تبخل على شخصي القنوع حتى بهذا النزر اليسير من سعادة الحرب: سعادة رفقة متوجة بأداء الواجب ! ففي صباح أحد الأيام ولولت في الفضاء قذيفة غادرة لتسقط في خندقنا . قذيفة طائشة ، أو موجهة ، انطلقت من فوهة مدفع ، أو من جوف دبابة، أو من مخزن راجمة أو ماسورة محمولة، لتنسف سعادتنا وتنثرها في الفراغ شظايا ! >> [3]

لقد استشهد "نفيس" نتيجة القذيفة الطائشة وضحى بنفسه منقذا "غافر" من هذه القطعة المعدنية التي كانت قدر حسود في نثر صداقتهما المبنية على التضحية في سبيل الآخر. << خطيئة ، أجل خطيئة ،أن تستعير حياة إنسان ونحياها عنه بالأنانية ! خطيئة الخطايا حتى لو تنازل

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى،2012، ص: 151.
[2] المرجع نفسه، ص : 158.
[3] المرجع نفسه، ص، ص: 163- 164.

لنا عنها طوعا !، لأن الحياة هي اللغة الوحيدة التي لا تقبل الإهداء. ومحاولة قبولها لتحي بالإنابة ... تجديف في حق من خلقها ! >> [1]

"غافر" يرثي "نفيس" لما قدمه من أجله أنه عرّض حياته للهلاك والموت لأجل إنقاذه، وشخص "غافر" يعاتب "نفيس" على ما قدمه له لأن الحياة لا تقارن بشيء آخر، وتقدم على طبق من ذهب مقابل إنقاذ شخص فهذا جرم وخطيئة في حق النفس أولا وفي حق خالقها ثانيا فأي حياة نحياها بالإنابة عن رفيق ضحى بنفسه فالموت أرفق وأرحم لي من حياتي، هذا الفعل لا يقوم به إلا الأبطال و[البطولات قدر الأموات لا الأحياء].[2]

و"الكوني" شبه "نفيس" الضحية الشهيد بالقربان الذي يمنح لرفع البلاء وقت الضيق، << فالقربان هو الجدير بهذا الوسام، سواء أطلقنا عليه لقب بطل أو لقب الشهيد، أو غيرها من الأسماء. "نفيس "هو صاحب الشأن ."نفيس "هو الشهيد وهو البطل. "نفيس" ورفقاء "نفيس" الذين يسقطون كل يوم بالعشرات. وربما بالمئات.>>[3]

نفيس رمز البطولة والشهادة من أجل الآخرين، فهو من يستحق التتويج بلقب الشهيد البطل، فهو صاحب الكلمة الأخيرة في الساحة الحربية "نفيس" فعل ما لم يفعله شخص من قبل شخصه يختزل فيه حب الآخر لدرجة التضحية من أجله، يا ترى ومن يتسم بمثل هذه الصفات البطولية في تلك الفترة؛ قليل إن لم نقل لا يوجد إلا شخص "نفيس"، وها هو الطبيب يرد على "غافر" ربما للتهوين عليه و مواساته لما فقده من روح الشهيد والصديق في الرحلة . << تذكر أنه لم يفعل ما فعل من أجلك ! >>[4] فقال "غافر" أنه رمقه باستنكار، ولكنه أضاف بنبرة خفيفة:

---

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص: 177.
[2] المرجع نفسه، ص:178 .
[3] المرجع نفسه، ص:178 .
[4] المرجع نفسه، ص:178.

<< فعل ما فعل من أجل "الضمان"! هل نسيت؟>> [1]فالطبيب ينفس عن "غافر" ويقلل من توتره وتأزمه الذي يعيشه بسبب فقدانه لزميل الرحلة "نفيس". الذي رمى بنفسه ووضعها في شرك الرصاصة الطائشة منقذا "غافر"، وبات الشهيد في آخر الرواية ليس إلا رقما منقوشا على قطعة من الرخام، وبطبيعة الحال له دلالة هذا الرقم :1333 ، <<استوقفني سليم مشيرا إلى الرقم:1333المحفور على قطعة رخام مغروسة في تربة ندية كانت ولا تزال ندية بفضل غيوث الموسم الأخير: مرقد "نفيس" الأبدي ! مرقد كان مقررا أن يكون مرقدي، ولكنه آثر أن يسبقني إليه ويتركني ! >>[2]، "غافر" يعترف بما قدمه "نفيس" فالرقم يحمل رقم الشهيد، ولم يأت اختيارا هذا الرقم اعتباطيا، ولكنه عني بالحمولة الرمزية والتاريخية من جهة إحالته بالخصوص على معركة: " رأس الطوبة " التي كبل فيها المجاهدون عام 1333هـ العدوان الإيطالي بمدينة مصراته خسائر بشرية فادحة ناهزت الثلاثمائة قتيل، فالبطل بالإضافة إلى ما يحمله من صفات التضحية والبطولة أنه كان نزيه الضمير عادل في قراراته حتى ولولم تكن في صالحهم. << ولكن "نفيس" كان يستنكر أن نخدعهم ويقول إن الضمير في الحرب يجب أن يكون هو القاضي، لقد واجهنا بفضل نزاهته متاعب كلفتنا غاليا ! >>[3]فهو صاحب عدل ونزاهة وضمير حتى وقت الحرب وهي صفة العظماء لا الجبناء.

7/ب5: شخصية "سليم " الفارس الرابع :

بعد استشهاد "نفيس" خلفه "سليم" لمواصلة مسيرة الحفر، <<وفي الأيام التالية عدنا إلى الحفر استبدلت حفرة الإسمنت بحفر الجدران، حفرنا مع "سليم" جدران أناس كانت لهم الجدران

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص: 178.
[2] المرجع نفسه، ص: 229.
[3] المرجع نفسه، ص: 229.

أجسادا، بل ولبعضهم أرواحا أيضا بلا توقف .>>[1] ولقد كانت شخصية "سليم" تحمل كل صفات الحدّة والحكمة والرزانة في الوقت ذاته، << وهكذا انطلقنا لمسيرنا المميت، مسير ليس ككل مسير، لأنه حفر في حفر إلى النهاية حفر إلى ما لا نهاية لو اقتضى الأمر. حفر إلى الأبد لو استدعت الحاجة.>>[2]

ولقد انطلق الفارس من جديد لإكمال مسير الحفر من أجل بلوغ بناية "الضمان" فلا شيء يشغلهم سوى الحفر فهم في سبات الجحر، لم يستيقظوا منها بعد. << كنا في حالة وجد على طريقة أهل الحضرة، وغاب عنا وجود من يمكن أن يستوقفنا أو يعترض سبيلنا، إلى أن اصطدمنا بجدار صاحب دار ذات يوم ليوقظنا من سكرتنا .>>[3]

وهم في طريقهم إلى البناية إذ برجل أوقفهم عن عملية الحفر رغم قربهم من بلوغ نقطة النهاية، النقطة التي يصبح فيها البنيان في متناولهم. << أي بعد اجتاز بنايتين فقط كما حدد قادتنا في الخطوط الخلفية بالخريطة التي زودوا بها سليم>>[4]بعد اجتازهم للجدران أطل عليهم رجل في العقد الخامس من عمره ملوحا بسلاحه تجاههم معلنا أنه لن يتردد في حفر جسد كل من "سليم" و "غافر" بنيران بندقيته فيما لو حفروا جدران بيته، بل لمس جدران بيته بالفأس فقط سيدفعون الثمن. <<لكن "سليما" أنقذ الموقف بضحكة مغتصب قبل أن يدخل مع الرجل في جدل مبهم عن الأمل المتوقع لصمود الجدران ... ويبدو أن حجج "سليم" لم تقنع صاحب البيت، لأنه لم يكتف بالتكشير في وجه سليم قبل أن يتوارى، ولكنه لامس جبينه بفوهة سلاحه الفظيع مهددا ومترجما بهذه الحركة رفضه القاطع لأية تسوية بهذا الشأن! >>[5]

---

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص: 200 .

[2] المرجع نفسه، ص :202 .

[3] المرجع نفسه، ص: 202 .

[4] المرجع نفسه، ص: 203 .

[5] المرجع نفسه، ص: 210 .

وبهذا عطّل الرجل كل من "غافر" و"سليم" لقطع مسافة في الحفر ومواصلة الرحلة وإن لزم الأمر أن يطلق عليهم سلاحه، هذا ما كلفه فيما بعد دفع ثمن ايقافه لهم وقتله سليم لأنه يرى أن إخفاء رجل فداء لأمة أهون بكثير أن نخفي أمة في سبيل رجل، هكذا وتجسدت الرأفة والحدة عند الفارس كونه صاحب تفكير وتأمل للأحداث، فهو الشخص الحكيم الذي يستند إليه غافر ، لاسيما حين صدم هذا الأخير في "سدرة" المرأة التي أحبها؛ يقول" غافر" : <<أيهما أهون: أن تخفي رجلا في سبيل أمة، أم نخفي أمة في سبيل رجل ؟ >>[1]

<< لا أعرف كيف كنت سأتعرف كيف كنت سأتعرف يومها لو لم تبعث لي العناية الإلهية رسولا حقيقي متنكرا في جرم ساعدي الأيمن القديم ((سليم)) الذي نجى من قيضة الفئران بأعجوبة لحظة اكتساحهم المباغت لمعاقلنا في ذلك اليوم المشؤوم >>[2] لقد احتواه في أحضانه موجها إياه إلى الهدف المنشود والغاية الأسمى وهي المحاربة من أجل الثأر لأحلامهم القتيلة، << هزني بعدها بعنف كأنه يريد أن ينتشلني من غيتي بأي ثمن قبل أن يقول : أرجو ألاّ تتوهّم أنّ كرّتنا هذه نصر، فالقنّاصة مازالوا يسيطرون على "الضمان" ليسيطروا بذلك على الشوارع، وعليك أن تفهم أن استعادة الموقع مرهون بعودتنا إلى الحفر ! >>[3]

فالهدف النبيل في نظر سليم هو استعادة بنيان "الضمان" لأن القناصة يتخذونه موقع استراتيجي في السيطرة على الشوارع كلها، وهذا لاسترجاع المواقع يبقى رهين عملية الحفر.

<< سليم وفى بالوعد! استأنفنا حملتنا ليلا على ضوء مصباح يدوي محمول، كنت أكافح لكي لا أقطع شرايين البنيان كما علمني الفقيد نفيس. >>[4]

---

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص: 210 .
[2] المرجع نفسه، ص: 196.
[3] المرجع نفسه، ص: 199.
[4] المرجع نفسه، ص :206 .

بعد هذه الوقفة الاعتراضية من صاحب البيت رجع إلى استكمال ما تبقى من الحفر. احتضن رشاشه وسكن إلى الجدار قبل أن يضيف عبارة التنبؤ كأنه يقرأ كتابا،

<< في الأنسان توجد أناس ، ولهذا يعجز حتى الإنسان نفسه عن التنبؤ بأفعاله أحيانا، ولو لم يخف الإنسان في نفسه هؤلاء الناس لما قيل أنه مجهول بلا قاع! >> [1]

بمعنى أن سليم نفسه هو مجموعة أفراد يخفيهم بداخله يسعى إلى نصرهم وتحقيق سعادتهم، <<نستطيع منذ الآن أن نؤمن بوجود أحجية اسمها: "السعادة "! سرحت لحظات قبل أن أسمع سليما يردد: السعادة تحت جناح الحرب ! >> [2]

نستشف مما سبق أنّ سليم هو فارس وقاوم وناضل من أجل الكل، أي من أجل الوطن وهذا هو سؤال الوطن بالتقدير الغولدماني بمعنى الذود عن أبناء المجتمع والتضحية من أجلهم وهذا هو شأن كل فرد.

7/ب6 : شخصية "غافر" الفارس الأول :

"غافر" هو الشخصية التي جاءت على لسانها أحداث الرواية والذي شكل بطريقة سبكه وحبكه وسرده لها، بناء متكامل الأركان لفرسان الأحلام القتيلة ، والذي لم تفصح عنه الرواية إلا عندما اقتربت من النهاية وبالتحديد في الوقت الذي وجه له سليم سؤالا: << ماذا دهاك يا غافر ؟ ما الذي تريد أن تحتفظ به ؟ >> [3]

وبمجرد النطق باسم الفارس "غافر" عرفنا مباشرة أنه من ظل يكابد في أعماق الجحر إضافة إلى تسليمه مشعل الحكي من البداية حتى النهاية.

---

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص: 205.
[2] المرجع نفسه، ص: 215.
[3] المرجع نفسه، ص: 197.

ونستطيع أن نعطي تسمية للفارس "غافر" على أنه البطل الإشكالي الثاني بعد" سالم جحا ". هذا المفهوم، أي "البطل الإشكالي " ورد عند "جورج لوكاتش " في كتابه "نظرية الرواية وتطورها " وهو بطل ليس سلبيا أو إيجابيا، متردد بين عالمي الذات والواقع. يعيش تمزقا في عالم فض، ويعاني سؤال الوجود ويحاول ترسيخ قيم أصيلة في مجتمع منحط، لهاذا يقول "غولدمان" في كتابه "الإبداع الثقافي في المجتمع الحديث" عن هذا البطل: << يتمتع هذا الشكل ـ رواية البطل الإشكالي ـ بوضع خاص في تاريخ الإبداع الثقافي: إنها حكاية البحث المتدهور لبطل لا يعي القيم التي يبحث عنها داخل مجتمع يجهل القيم ويكاد أن ينسى ذاكرها تقريبا.>> [1]

ويضيف أيضا : << من خلال بحثه المضطرب ينتهي إلى وعي استحالة الوصول وإعطاء معنى للحياة >>[2]

فشخصية غافر تعاني فراغا واضطرابا مأسويا جعله يتردد بين الذات وموضوع الرواية "فرسان الأحلام القتيلة " وبين الفرد والجماعة، لذا نجده "غافر" يتحدث بصفة الجمع بدل الفرد يحكي معاناة مجتمع بأكمله لا معاناة فرد بعينه : << والهدف ؟ الهدف هو البوابة. البوابة بحيث يرابط سجاننا الكبير .حيث يهيمن جلادنا الأوحد حارسا للسجن الذي دفن في زنزانته أحلام الجيل: دفن في زنزانة أحلامنا القتيلة ! >>[3]

يحمل "غافر" على عاتقه قبل وبعد الحرب وظيفة معلم ، وهذه الوظيفة التي يدافع عنها في مقطعين، الأول حينما أنيطت به أول وهلة هذه المهمة ،إذ يحكي لنا كيف كان يراوغ في تدريس

[1] فيصل دراج :نظرية الرواية والرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط1 ،1999 ،ص 40

[2] المرجع نفسه ،ص: 41 .

[3] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص: 201.

التاريخ الذي سنّه أصحاب الأيقونة الخضراء . << فالواقع أني لم أتجاهل المنهج الذي حسبته جنونيا، ولكني استبعدته على نحو ما.احتلت عليه لألقن الجيل الدرس الأنفع. لم أستبعد الهراء المبثوث في المنهج تماما، ولكني عرفت كيف أخترقه اختراقا لأعبره إلى الضفة الأخرى ! لأعبره إلى رحاب المتعة وفراديس الأوائل حيث تسود الأمثولة وتهيمن الحقيقة. >>[1]

هذا الموقف الذي اتخذه "غافر" جعله عرضة للتحقيق في غياهب مكاتب الأجهزة الأمنية، ثم منها إلى بطالة لم يمض له زمن طويل عن مفارقته لها، << ... أجد نفسي في اليوم التالي محروما من جديد من صلاتي. فقد استلمت رسالة توقيفي عن العمل إلى أجل غير مسمى! وعندما استفسرت من المدير عن هذا الأجل غير المسمى رمقني بسخرية ثمّ هزّ رأسه أسفا دون أن ينبس كأنّ سؤالي لفرط غبائه ليس جديرا بالجواب. >>[2]

أما الموقف الثاني فنجده في آخر الرواية، عندما يفقد فارسنا ساقه في احدى الغارات، فيقر أنّ حربه الأولى في تحرير الأجيال من سياسة التجهيل، معترفا أن العناية الإلاهية لم تجرده من لغة الإدمان على الحرب،

<<بسبب عطب الساق كما يظن الأقران، ولكن بسبب وجود البديل. بسبب وجود حرب بديلة أخرى لا تقل ضراوة عن حرب تحرير البنيان تقف في انتظاري، لأنها أيضا تحرير، أليس تحرير الجيل من لعنة المناهج التعليمية المحزنة رسالة لن تقل خطورة عن رسالة تحرير البنيان من الدنس؟ فالمناهج كانت أيضا دنسا، بل رأس الدنس الذي سمم روح الجيل... >>[3]

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012،ص: 86.
[2] المرجع نفسه، ص: 92.
[3] المرجع نفسه، ص: 233.

ومما يثير الاهتمام في شخصية "غافر" هذا الفارس المغوار اسمه المشتق من الجذر اللغوي: (غ ، ف ، ر) فهو على الرغم من كونه يخوض حربا ضد التاريخ من الاستبداد ، إلا أنه سيضمن مغفرة لأهله. وما يشد عضد رأينا هذا تهميش حضور الديكتاتور الأخضر في الرواية، فقد كانت حركاته في سيرورة النص الروائي عرضية تتبدى مغفرة الفارس أيضا وموقفه من الحرب، إذ يخاطب نفسه مناجيا: << ... ألم تنزف في هذه الحرب (بل وفي كل حرب) دماء أبرياء أيضا إلى جانب دماء الخطاة ؟ ألم يكن اختلاط الحابل بالنابل خيرة الحروب الأهلية منذ الأزل حيث يتقاتل الأشقاء وتسفك دماء الآباء بين الأبناء ؟ ألم يسل دم ميسور بالأمس في وقت جمعتنا صلة رحم ورباط دم ؟ ألم يقم "سليم " أيضا بكتم أنفاس رجل هو له عم ؟ >> [1]

إنّ رواية الكوني وثيقة تشهد على الثورة الليبية ،لا كي تشحن النفوس حقدا، ولكن كي تقدم رسالة مشفرة عن ما ينبغي أن يكون عليه المستقبل تصحيحا للماضي واعتباره ثورة الحاضر. ولعله لحكمة ما ارتبطت هذه الشخصية ارتباطا وثيقا بالحفر أكثر منها ارتباطا بالحرب في مواجهاتها المباشرة، فالحفر بحث دائم عن الحقيقة، بحث عن ما يستتر خلف الجلي: << ما اكتشفته بممارسة الحفر هو أن كل فعل في دنياي ما هو في الحقيقة إلا عفر في حفر، هل أغالي ؟ كلا ! فلنحتكم في طلب البرهان إلى ساحة الكتب، فقراءة الكتب حفر...الحفر طوق الأمان والدليل ما فعله البوعزيزي بلسان النار عندما قطع في الحفر شوطا بعيدا، فكلنا في الواقع محمد البوعزيزي في حملة البحث عن النار ! >>[2]

تتشابك علاقات غافر عموديا وأفقيا في الرواية، إلا أنها علاقات تتسم بكونها غير معقدة .

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص: 233.
[2] المرجع نفسه، 2012، ص: 183.

8 . استنتاج من البحث خاص بالشخصيات :

إنّ القوى الفاعلة في رواية "فرسان الأحلام القتيلة " تدافع عن القوى النبيلة ،رغم التنوع الذي وسم انتماءها الثقافي والاجتماعي، إنها شاهد على مرحلة حرجة من تاريخ ليبيا المعاصر، وبالتالي فقد كان عليها أن تعبر بصدق عن هواجس وآمال وآلام شعب برمته ،هم فرسان من طينة عمر المختار وأمثاله فرسان من أبناء الشعب لا جنود يدافعون عن أيقونة وهم أخضر.

9 ـ الزمن ودلالته في الرواية "فرسان الأحلام القتيلة "

من المؤكد أن شعوب العالم القديم اتفقت على عدّ الزمن دائريا، <<وهذا التصور ناجم أيضا، أو مستمد من الكون نفسه الذي هو بالتالي دائري ،أو كما يقول: من دوران السّنة أي القرص.>> [1]

كما حاول "آرسطو" التأكيد على حقيقة دورانية الزمن، وذلك عندما عرّف الزمن بقوله: << عدد أو سلسلة موجودة في تصورنا نحن لا جرّاء حركة سابقة وأخرى لاحقة، أي لبعد أو قبل.>> [2]

فـ: "آرسطو" تصوره للزمن قائم أساسا على الذاتية التي تؤكد أنه وثيق الصلة بالإنسان، فوجود الإنسان شرط ضروري لوجود فكرة الزمن، وبالتالي هو خاصة إنسانية حتى وإن اختلفت في طريقة فهمه من أمة لأخرى ومن ثقافة لأخرى.

[1] الصديقي ،عبد اللطيف ،الزمان أبعاده وبنيته، بيروت ،لبنان ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د ط ، 1996 ،ص: 19 .
[2] المرجع نفسه ، ص: 10.

وإذا نحن تمعنا في الكتابة الروائية "لإبراهيم الكوني" لوجدنا أنّ الفضاء الصحراوي يحتل مكانة مهمة، ويشكل الموضوع الرئيس فيها، فهو يعتمد على تراثها وعاداتها وتقاليدها اعتمادا مطلقا جعل الر واية تتعايش مع الصحراء وتروي كل مظاهرها حتى المتناقضة منها.

<< حيث تنطلق الأحداث والشخوص كي تعود إليه زمن دائري ،يتكون من مستويات زمنية عدّة تتقاطع مع غيرها في نظام الحياة البدوي القائم على الترحال الدائم ووقائع الصراع القبلي وأحداث الغزو الخارجي .>>[1]

وفي هذا العالم يصبح الزمن الدائري جزء لا يتجزأ من رؤيا "الكوني"، وهذا ما يجعله يعالج جدل الحياة وتناقضاتها المستمرة من خلال هذه الدائرية المنعكسة والمؤثرة تأثيرا كبيرا جدا على البنية السردية للرواية، إذ نجده يطعم هذه الدائرة المرتحلة دوما والحاملة لهموم الإنسان وآلامه وأماله المستقاة من صلب الواقع الذي تحياه شخصيات روايتنا " فرسان الأحلام القتيلة" الجدل العنيف الذي تعيشه الشخصية الكونية ،طرفاه الولادة والموت.

تحمل دلالات الزمن الدوري مقاربات لهذه الأسئلة ذات الطابع الوجودي، وأولها أنّ هذا المجتمع الذي نحن بصدد التقرّب منه يعيش ملحمة كونية بكافة تفاصيلها، ظاهرها وباطنها، حاضرها وغائبها، معقولها ولا معقولها،

<< لا يوجد فرق بين الفعلي والرمزي في الصحراء، وهذا التداخل بين الثنائيات المقابلة يلغي الزمن بمعناه الحديث، ويحوله إلى زمن قابل للتجديد والوصف إلى قوة مجهولة حاضرة دائما، الزمن

[1] عثمان اعتدال ، "قراءة استطلاعية في أعمال الكوني "، مجلة فصول القاهرة ،مصر ،الهيئة العامة للكتاب ،ص: 288 .

دائرة تغلف الحياة نفسها، وبالنتيجة يجعل هنا التكرار المتواصل و البدء الأبدي من الحياة البدوية حياة بلا زمن، لأن أي زمن هو نقطة بدء جديد لزمن سابق. >>[1]

و"الكوني" يجعل من زمن الحرب شبيه "باستراحة المحارب"، كما يقال فالزمن مقترن عنده بالموقف والحدث فـ : << أنا أيضا أغفو علي جوادي عند احتدام القتال ! أغفو في اللحظات التي تتزعزع فيها جدران البنيان بالقذائف إحساسا مني بوجود الأمان !هذا عن النظام الأول. أما عند النظام الثاني ففي الساعات التي يحتدم فيها نوع آخر من القصف. يحتدم فيها القصف بين أفراد الغزاة مستخدمين سلاحا لا يقل خطورة عن المدافع وهو: عضلة اللسان !كانوا... يتشاجرون فيما بينهم كل ليلة تقريبا.>> [2]

إذ تتجلى حقيقة الزمان الدوري في حقيقة الصحراء نفسها، في بشرها ونباتها وأزهارها وحيواناتها، وفي كل شيء تدب فيه الروح لأن الحياة فيها تحتكم بصفة عامة إلى قانون الاستدارة الذي تعبر عنه ثنائية الحياة والموت التي تختزل التقسيم العادي للزمن [ماضي ،حاضر، مستقبل].

<<فاليقظة كانت بالنسبة لي غثيانا، والنسيان معبودي ! ولم أكن لأجد النسيان خارج الغيبوبة، خارج نومة تعقبها نومة إلى حد أيقنت فيه أنني نمت في تلك الأعوام ما يكفيني إلى آخر العمر إن كتب لي العمر، هذا إذا افترضنا أنّ ما عشته حتى ذلك الوقت يمكن أن يسمى عمرا ! لأني لا أعتقد أنّ حياة بلا عمل يمكن أن تسمى حياة.>>[3]

---

[1] الغانمي سعيد، ملحمة الحدود القصوى، دراسة المخيال الصحراوي في الأدب الليبي، د ط، 2000م، ص: 162 .

[2] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012 ،ص: 115 .

[3] المرجع نفسه ، ص: 111.

لهذا يعبر عن حاله في زمن الحرب والبطالة والملل من الروتين القاتل، <<الإحساس المميت بـ" اللاجدوى" الذي يعقب كل صحوة. إحساس يستثير الغثيان، غثيان، غثيان، ولا شيء سوى الغثيان ! والترياق ؟ لا ترياق إلا النسيان ! ولا وجود لنسيان إلا في نومة كبرى تسمى موتا، أو في ميتة صغرى تسمى نومة. وكان علي أن أختار إحدى الميتتين. >>[1]

وهذا المعنى لا يلغي بدوره فكرة التواصلية أو الاستمرارية، لأن "الكوني" يعيشها بعودته المستمرة إلى ماضي أجداده هذه العودة التي نفسرها بإعادة النظر في قيم هذا المجتمع الغارق بدوره في قيم الأبدية، والروائي يبحث ويجدد الأمل فينا .

<< استجابة نحن الذين انتمينا لجيل لم ير في الجيش إلا عدوا، ومن البزة العسكرية سوى الرمز الذي بعونه صودرت أحلامنا. ولكن مسلك الرجل أذاب الشك. أذاب الحكم المسبق أتكفي بسمة عابرة لإذابة جليد الأعوام، بل تراكم جليد لعقود الأعلام ؟ >> [2]

لم تشل دائرية الزمن حركة الشخصيات فهي تعيش وتأكل وتسافر وتعشق وتفعل وتنفعل، وتتعبد لكنها محكومة بهذه الدائرية، متواصلة معها متماهية فيها ويكشف التماهي عن خصوصية الطبيعة الصحراوية ،المنبع الفعلي لكل هذه الأحاسيس وقد يكون إحساسنا بالعودة الدورية التي توحد البداية والنهاية آتيا من الطبيعة الأيام والفصول السنين التي تهيء نموذجا للتصورات عن موت الإنسان وعودته إلى الحياة. >> [3]

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص: 112.
[2] المرجع نفسه، ص: 134.
[3] مارتن ولاس، نظريات السرد الحديث، تر:حياة جاسم محمد ،القاهرة ،جمهورية مصر العربية ،المجلس الأعلى للثقافة، د ط ، 1998،ص :113.

وينجح "الكوني" وفقا للقانون السابق في إيهام القارئ بأنّ الإنسان ، << لا يحلم في دنياه بشيء كما حلم بامتلاك بيت ،حلم رافقه منذ الطفولة ... أو فلنقل طريدا من جدب الصحراء في الأزمنة الأخيرة ،فوجد في البحر صحراء ماء ،فأحبه كما أحب الصحراء .>> [1]

لهذه الاعتقادات المترسخة في الوجدان الصحراوي فإنّ الزّمن في الرواية يحدد لنا شخصياتها بكل الأفعال والأدوار التي تقوم بها والصفات التي تتصف بها، << نفيس هو الشهيد وهو البطل. نفيس وقرناء نفيس الذين يسقطون كل يوم بالعشرات، وربّما بالمئات، لا لشيء إلا أنّهم قرّروا أن يتخلصوا من كابوس. نفيس إذا هو الشهيد وهو البطل. >> [2]

أو: << [فلأقل مفارقة] أن تنطق وجوهنا اليوم بالسعادة بالذهاب إلى الموت، في حين نطقت وجوهنا بالشقاء في وقت ظننا فيه أننا نذهب بالأمس القريب إلى الحياة ؟ بلى ! إنه لقاء الحرية التي لا أمل من أن أردد أنها القيمة الوحيدة التي تجعل من الموت ميلادا ! >>[3]

فمنذ فترة مبكرة جدا من التاريخ الإنساني، أدركت الشعوب والحضارات القديمة حقيقة الزمن فراحت تصوره بمختلف مظاهره التي مكنتها من قياسه، وبالتالي إدراك ماهيته الإنسانية [الزمن خاضع للفعل الإنساني]، والحقيقة أن الطوارق كما يصورهم "الكوني" لم يختلفوا عن هذه الشعوب في عد الزمن مسألة إنسانية بالدرجة الأولى ومعناه لا وجود للإنسان بدون الزمن ولا وجود للزمن بدون الإنسان، فوجود أحدهما مرتهن بوجود الآخر؛ لذا راح "الكوني" يستعيد هذه الحقيقة ليجعل منها قانونا للعبة سردية تجمع بين المتناقضات، فمن جهة هناك الزمن الدائري والزمن الخطي والزمن الأسطوري، ومن جهة أخرى يوجد الزمن الداخلي والزمن الخارجي، وكل هذه الأزمنة هي التي مهدت للتاريخ الإنساني أن يستمر فيسجل ويدون.

---

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012،ص: 157.

[2] مارتن ولاس، مرجع سابق، ص:778.

[3] المرجع نفسه، ص، ص :80 -81.

<< أقول هذا ليقيني بأن كل الخليقة في البدء كانت راحلة، ولم تنقسم إلى أهل رحيل وأهل استقرار إلا تاليا !وكلمة "البدء" هنا تلعب دورا خطيرا في ثقافات العالم القديم لأنها تعني: الأسبقية ،وقد كان الإنسان القديم مهوسا باستخدام هذه الحجة للبرهنة على حق الأقدمية التاريخية، لهذا اشتركت مدن وأوطان بأكملها في كلمة "مزر"، أو "مصر" في الجذر مع "مصراته" ومع "سرتا" أيضا للتدليل على العراقة والاستئثار على العمق في الزمن ! >> [1] لكن هذا الفهم العميق للزمن لا يكتمل في روايتنا إلا عندما شيّد" الكوني" الفضاء المكاني المتمثل في صحرائه المجازية وهاذا ما يثبت البعد الميتافيزيقي للزمن الدوري . الذي يلف ويطوق كلّ أنواع الزمن المذكورة ـ، وقد وجده في حقيقة مروعة، ووجد البعد المفقود للزمان في المكان فلا يمكن للروائي " الكوني" في روايتنا أن يتصور إحداهما بمعزل عن الآخر، فهما متصلان، مندغمان، متشابكان، متداخلان، <<ففي الليبية القديمة المشتركة مع شقيقتها المصرية القديمة تعني كلمة "مزر" أو "مصر" معنى الأسبقية الزمنية، أي مفهوم الريادة التاريخية ، أما التاء المضافة في نهاية كلمتي :"مصراته" أو "سيرتا" فهي علامة تأنيث، والسين في "سيرتا" هي إبدال شائع من حرف" الزاي" .>> [2]، <<والريادة في عيوب الزمان إذا قورنت بـ "مصر" فليس من قبيل المغالاة أو التباهي، أن تستعير لقبا مهيبا كلقب "أم الدنا "...أما "سيرتا " أو " سيرتا الكبرى " كما وردت في مصادر قدماء الإغريق والرومان، فقد شهد لها التاريخ بأولوية أخرى. لم يكن الاسم إلا ترجمة فعلية لها. لأن الأولوية في الفوز بالحضور في الزمن رهينة أولوية في الحضور في رحاب المكان.>> [3] وفي الوقت نفسه تخلص هذه الكائنات من رتقته وبسبب هذه الازدواجية يبدو الزمن الدائري مرة في صورة المعتدي السالب لكل المظاهر الجميلة في الحياة، وفي صورة المانح لها مرات أخرى. يقول" الكوني": << التاريخ أيضا رجمته الأيقونة الخضراء بحجر ! هل رجمته بحجر ؟كلا ! الواقع أنّ التاريخ رجمته

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص: 82.
[2] المرجع نفسه، ص: 82.
[3] المرجع نفسه، ص: 83.

الأيقونة بألف حجر ! بألف ألف حجر ! ولو لم أستجر بحضرة الكتاب لا مكان لي أن أعلم المصير الذي آل إليه التاريخ في زمن السلالة الخضراء ! ... وبفضل هذه الكنوز أنعشت صلتي بهذا السلطان الرهيب. ولكن انتعاش التاريخ سمم ذاكرتي. >>[1]

لذا راح "الكوني" يستعيد هذه الحقيقة ليجعل منها قانونا للعبة سردية تجمع بين المتناقضات، فمن جهة أخرى هناك الزمن الداخلي والزمن الخطي والزمن الخارجي كل هذه الأزمنة تعمل على استدراك الحقيقة.

<<بالأمس كنت فأر كتب، واليوم أنا فأر جدران ... ألا يبرر هذا التحول الفرق بين واقع الأمس إذا قورن بواقع اليوم ؟... فما أبعد الشبه بين الليلة والبارحة، بين الأمس واليوم. كأن الفرق بين هاذين النقيضين كالفرق بين البؤس والأمل... الدبيب في الأرض ليس حرية. ولكنه تنقل! >>[2]

إذن تتجلى حقيقة الزمان الدوري بالإضافة إلى حقيقة الصحراء نفسها في بشرها ونباتها وأزهارها وحيواناتها، وفي كل شيء تدب فيه الروح لأن الحياة محكومة بقانون الاستدارة التي تعبر عنه ثنائية الحياة والموت التي تختزل التقسيم العادي للزمن [الماضي ، الحاضر ، المستقبل].

<< في تلك الفترة عرفت معنى الخمول. معنى أن لا يجد الإنسان عملا... إنه يورّث بلادة ! يورّث ذلك النوع من البلادة الذي يساوي بين الموت والحياة، بلادة من حقها أن تساوي بين الموت والحياة إذا كانت قد ساوت بين التحريم والإباحة. وبين الخطء والصواب.>>[3]

[1] ابر اهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة ،صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية ، الطبعة الأولى ،2012، ص، ص: 22- 23.
[2] المرجع نفسه، ص: 13.
[3] المرجع نفسه، ص ،ص : 23- 24.

مما سبق نستنتج أنّ رؤية العالم هي بحث جماعي لا بحث فردي تحققت بدافع الوعي الممكن لفرسان الرواية الذين تجمعهم غاية واحدة والمتمثلة في بلوغ بنيان الضمان ومنه تحقيق الحرية والنصر متبعين في ذلك طريق (ممر) الجحر الموصل للهدف في دورة زمنية غير محددة ،وعليه فرؤية العالم تحققت في خطابنا الروائي من خلال تفاعل وتضافر الآليات الإجرائية التي من خلالها توصلنا إلى مفهوم رؤية العالم في مقاربتنا .

خاتمة

ومما تقدم توصل البحث إلى النتائج التالية :

تعدد المنابع والمشارب التي انبثق منها المنهج البنيوي التكويني أدى إلى التعدد والتنوع في المصطلحات التطبيقية (الاجرائية) له ،مما جعله منهجا ملما بكل جوانب الأثر الأدبي والإبداعي.

غلبت الأبعاد السياسية والتاريخية في المدونة ما هو إلاّ دفاع مستمر مضمر عن ثقافة المجتمع الليبي عامة وثقافة الطوارق خاصة بالنظر إليهم على أنّهم فئة أو شريحة ثقافية وسياسية قليلة مقارنة بسكان الصحراء الكبرى.

يتميز المجتمع الليبي بالتّنوع من حيث الفضاء المكاني والزماني وكذلك تعدد في الأساطير والتراث الميثولوجي مما زاد الأعمال الأدبية ثراء وإبداعا مميزا.

توظيف "**إبراهيم الكوني**" للأساطير والحكايات والأحداث والشخوص القديمة مما جعل الرواية تشكل لوحة فنيّة تعبر بعمق عن المجتمع الليبي مما أضفى بصمة مميزة تحسب وتضاف لكفّة الرّواية اللّيبية والعربية المعاصرة.

التفاعل بين الأسطوري والواقعي ينجم عنه تداخل الزمان والشخصيات والأمكنة والاستعارات والمفارقات لتجعل من أجزاء الرواية كلاّ متماسكا ومنسجما يلمع بالدهشة والحيرة ،هذا ما يصنع لحظة المتعة لدى القارئ.

"**إبراهيم الكوني**" ينهل من ثقافة الآخر لتشييد رؤية خاصة به تجاه العالم ،هذا ما تمثل في التّناص مع نصوص أخرى واستحضاره لرموز وشخصيات لامعة في التاريخ.

شكل عنونة الرواية التحفيزي الإغوائي الإغرائي الترغيبي "**فرسان الأحلام القتيلة**" والذي هو على صلة بمضمونها وذلك لا يكشف ولا يمسك به بعد تمعن وقطع شوط كبير من القراءة والتأمل والفحص الدقيق حتى نصل إلى المعنى المرغوب فيه.

يعد المنهج البنيوي التكويني منهجا يجمع بين ما هو نسقي وما هو سياقي ،كما أنّه منهج مخضرم ليس بالمعنى التاريخي وإنما بالمعنى الإجرائي ،كونه يستند إلى بنيوية "**رولان بارث**" التي تدرس اللغة دراسة محايثة وصفية علمية ،والبنيوية الشكلانية التي تهتم بالشكل هذا ما أهّله لأن يكون في مقدمة المراتب في الساحة العربية ،ويعود ذلك للأصول الماركسية التي لاقت تجاوبا واهتماما من قبل النقاد العرب تأثرا بالواقعية الاشتراكية التي تسري في الساحة العربية.

إنّ "رؤية للعالم" من بين المصطلحات التي يقوم عليها المشروع الغولدماني، رغم ذلك إلا أنّها لا تتحقق إلا في خضم التفاعل مع بقية المفاهيم كالوعي الفعلي والتشيؤ.

وبعدما كانت رؤية العالم وسيلة كباقي الآليات والوسائل للدرس البنيوي التكويني التي تساعدنا على إضاءة الزوايا المظلمة داخل النص وسبر أغواره توافقا مع طبيعته التي جاءت استجابة لتحولات الواقع بكل أبعاده الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والفكري ،أصبحت داخل رواية "فرسان الأحلام القتيلة "غاية في حد ذاتها وذلك من الجهة العملية لولا بقية المفاهيم السابقة لرؤية العالم وتفاعلها فيما بينها.

"رؤية العالم" التي تنشأ عن وعي مجموعة من الأفراد تنتمي إلى نفس الخارطة الاجتماعية (يجمعها مجتمع واحد).

إنّ الرواية التي قمنا بدراستها هي بحث عن قيم أصيلة داخل مجتمع (عالم)منحط ،فهي بمثابة السجل التاريخي الاجتماعي الذي لا يترك قضية في المجتمع إلا وسجلها ودوّنها.

و "رؤية العالم "التي تعني تلك الأحلام والآمال والتطلعات والطموحات ،ماهي إلا مشاريع وتخطيطات تتخذ من الماضي والحاضر وسيلتي تحفيز من خلالهما تتحقق هذه الآمال والغايات.

الرؤية للعالم لا تتأتى من فراغ أو من عدم وإنّما هي محصّلة تفاعل للمفاهيم الإجرائية للدرس البنيوي الغولدماني كالوعي الفعلي الذي يساعد جماعة ما على بلوغ الهدف المرغوب فيه.

إن الطرح الذي قدمناه في روايتنا "فرسان الأحلام القتيلة "يتجلى في مختلف الاجتهادات والمكابدات التي يتحمل عبأها "فرسان الرواية "الذين يحملون وعيا مشتركا لواقع مجتمعهم والمنتمين للطبقة الاجتماعية نفسها.

والمدونة مقترنة بدورة زمنية تجري في فلكها الأحداث وهي دورة ذات نزعة طبيعية تتماشى وطبيعة المواضيع المطروحة أو المعالجة داخلها.

لقد كسر الروائي عناصر البنية السردية من(شخصيات ومكان وزمان) التي عهدناها في كتاباته السابقة كرواية الورم التي اتخذ الفضاء الصحراوي هو الحيز المكاني الذي تجري وتتساير فيه وتيرة الأحداث في حين نجده في روايتنا "فرسان الأحلام القتيلة "جعل من المكان عبارة عن جحر أو خندق حامل لرمزية دلالية مشحونة أو مقترنة بالفئة المثقفة ذات التوجه والفكر التحرري نفسه.

الوعي الفعلي (الممكن) على علاقة وطيدة برؤية العالم لما يحويه هذا النمط من الوعي من أفكار ومبادئ نتخذها كنافذة نطل من خلالها على تلك الأحلام والتطلعات هذين الأخيرين اللذان يمثلا رؤية العالم في حقيقة الأمر على حد التعبير الغولدماني.

رؤية العالم شبيهة بأسطورة طائر العنقاء الذي يموت ثمّ ينبعث من جديد شبيه بما يحمله فرسان الأحلام القتيلة من أماني وأحلام لتحقيق هذه الرؤى الكونية ذات المنزع الفلسفي للحياة.

القضية الوجودية الأنطولوجية في روايته "فرسان الأحلام القتيلة" إنما هي قضية تستدعي المقاربة البنيوية التكوينية لكشف عوالم الرواية وفك طلاسمها وشفراتها المتوارى والمختفي وراءها

مواضيع اجتماعية واقتصادية وتحولات سياسية تمس بالكيان الليبي على وجه الخصوص والوطن العربي عموما.

لا تصورات ولا رؤى للعالم داخل العمل الروائي بمنأى عن بقية المفاهيم التي تسبقها كالبنية الدالة والمفهوم التشيئي المتوصل إليهم جراء عمليتي الفهم والتفسير للبنى الدلالية صدد مقاربتنا للرواية بالإضافة إلى ذلك الفضاء المكاني المتمثل في الجحر المؤدي هو الآخر إلى الخلاص من ويلات الحاكم المعتدي والمسهم في تحريك وتفعيل وتيرة الأحداث تماشيا وتناسبا مع الدورية الزمنية ذات الطابع الألوهي المتعالي المتكونة من ثالوث الزمن المتداول (الماضي والحاضر والمستقبل).

وما يمكن قوله في نهاية هذه الدراسة بأن رواية "فرسان الأحلام القتيلة "لإبراهيم الكوني لم تتمركز حول الواقع العربي بالشكل التقليدي المألوف ،إنما كان يتحسس ضلال الواقع وروحه عن طريق الاستعارات والمفارقات واستحضار العوالم الميثولوجية والفضاء الكوني الوجودي المتجذر في الطبيعة ،فجاءت رواية "فرسان الأحلام القتيلة "تكتب عن فساد السلطة وما يترتب عنه بروح الأدب ونفحة إبداعية، لذلك وفق "إبراهيم الكوني "إلى حد بعيد في تجسيد التحولات التي مست الكيان الليبي وبلورتها في رؤية للعالم من خلال روايته محل دراستنا

ويبقى هذا البحث مجرد محاولة استكشافية متواضعة لا براز مدى استيعاب الدارسين العرب للمنهج البنيوي التكويني، كما يبقى مجرد مقاربة إجرائية علّها تمهد أفاقا لدراسات وبحوث في هذا المجال.

يمكننا أن نعطي كاجتهاد شخصي لتحديد المرتكزات والمقومات التي تقوم عليها رؤية العالم في روايتنا "فرسان الأحلام القتيلة "والتي تظافرت وتفاعلت كل المفاهيم والآليات الإجرائية للمنهج المتّبع (البنيوية التكوينية)في تحقيقها.

إنّ المدونة التي اشتغلنا عليها تمثل حقلا خصبا لقيام الدراسات النقدية والسردية ،فإن وفقنا فبفضل من الله وإن قصرنا حسبنا أننا اجتهدنا قدر المستطاع.

ملحـق

. إبراهيم الكوني :حياته وأعماله الأدبية.

1 . مولده ونشأته :

ولد "إبراهيم الكوني" في السابع من شهر أوت سنة ألف وتسعمائة وثمانية وأربعون ميلادية، 1948/08/07بـ: "الحمادة الحمراء" في "غدامس" الليبية [1]

2 . تعليمه :

تابع تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي بجنوب ليبيا (فزّان)، ثمّ واصل دراسته العليا في "موسكو"، إلى أن أنهى شهادة الماجستير في الآداب، بمعهد "غوركي" للأدب العالمي عام 1977م.[2]

شرع "إبراهيم الكوني" في التحضير لدرجة الدكتوراه في أدب "ديستوفسكي"، وكان موضوع الرسالة "أثر ديستوفسكي في الأدب "، كما يجيد الكوني تسع لغات من بينها العربية والألمانية والروسية والفرنسية،[3] ويمتلك رصيدا معرفيا كبيرا في الثقافة العامة، وفي علم الأديان وتاريخ الحضارات .

3 . الأعمال السياسية والديبلوماسية :

عمل "إبراهيم الكوني" بوزارة الشؤون الاجتماعية بـ "سبها" ،ثمّ بوزارة الإعلام، فمراسلا لوكالة الأنباء الليبية بـ "موسكو" 1975م، ثمّ مندوب جمعية الصداقة الليبية البولونية بـ "وارسو"

[1] www.adab.com. الموسوعة العالمية للشعر العربي .نبذة حول الأديب: إبراهيم الكوني بالكاني.2005م.
[2] www.alJazeera.net. إبراهيم الكوني. روائي ينقب عن كنوز الصحراء.
[3] www.alarab.co.uk. - ،إبراهيم الكوني الأديب الطوارقي المترحل من غدامس إلى جبال الألب، جابر بكر، صحيفة العرب، نشر في 2014/07/19، العدد :9624، ص:14.]

1978م، ورئيس تحرير مجلة الصداقة "البولونية" 1981م، وعمل مستشارا بالسفارة الليبية بـ:"موسكو"1987م، ومستشارا إعلاميا بالمكتب الشعبي بـ "سويسرا"1992م.[1]

كما قدّم الكوني للإذاعة العديد من البرامج المسموعة، من بينها "خدعوك فقالوا"، سنة 1969م، وبرنامج بعنوان "الثقافة للجماهير"، سنة:1969م.[2]

وقد أجريت معه عدّة لقاءات أدبية نشرت في العديد من الصحف والمجلاّت العربية والعالمية والمحطات الفضائية ومواقع شبكة الأنترنت من بينها :مطبوعات: الأسبوع الثقافي، وليبيا الحديثة، والإذاعة، والكفاح العربي، والثقافة العربية، والشرق الأوسط، وقناة العربية الفضائية، وموقع: عرب أون، وموقع: المنارة والإعلام.[3]

4 . الإنتاج العلمي :

نشر "إبراهيم الكوني" نتاجه الأدبي في العديد من الصحف والمجلات المحلية ، والعربية والعالمية، من بينها : فزّان والبلاد، والفجر، والأولمبياد، والحرية، والميدان، والحقيقة، والمرأة ، وليبيا الحديثة، والإذاعة، وطرابلس الغرب، والثورة، والفجر الجديد، والأسبوع الثقافي، والأسبوع السياسي، وبيروت المساء، والكفاح العربي، والصداقة باللغة اليونانية.[4]

وشارك "إبراهيم الكوني" في العديد من الملتقيات والندوات والمهرجانات الأدبية، من بينها :

. مؤتمر الأدباء والكتاب الليبيين الأول 1968م، ومؤتمر الأدباء والكتاب الليبيين الثاني 1973م، وملتقى القصة 1974م، ومؤتمر الأدباء العرب بليبيا 1977م،

[1] www.marefa.org. إبراهيم الكوني.
[2] www.adab.comالموسوعة العالمية للشعر العربي .نبذة حول الأديب: إبراهيم الكوني بالكاني.2005م.
[3] الصياغة اللغوية والتصوير الفني في النص "الدنيا أيام ثلاثة " لإبراهيم الكوني، ص: 24.
[4] المرجع نفسه ، ص:23.

. وندوة الرواية في المغرب العربي والمهجر بالمغرب 2005م، وندوة الصحراء بجامعة سبها بليبيا سنة 2005م.

5 . أعماله المنشورة :

. ملاحظات على جبين الغربة 1974م.

. ثورات الصحراء الكبرى 1970م.

. جرعة من دم 1983م.

. رباعية الخسوف 1989م.

. صحرائي الكبرى 1998م.

. ديوان البر والبحر ، نصوص،1999م،

. الدنيا أيام ثلاثة (رواية)2000م.

. التبر 1990م.

وغيرها من الأعمال الأدبية الكثيرة وخاصة تركيزه على المجتمع الطارقي الذي ينتمي إليه "الكوني" ويقدسه، وهو دائم الكتابة إلى يومنا هذا .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

. القرآن الكريم برواية ورش

أولا: المصادر :

. إبراهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة، صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية، الطبعة الأولى، 2012م.

ثانيا :المراجع :

1 . المراجع العربية :

. أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، مداخلة وتحقيق الدكتور أميل أكبا، دار الجيل، ط1، بيروت، لبنان، المجلد الأول، الشعر،1997م.

. أحمد سالم ولد أباه، البنيوية التكوينية والنقد العربي الحديث، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، مصر،ط1، 2005م.

. ارفنج هاو، الرواية السياسية، مجلة الأقلام الراقية،ع:04، ترجمة طه وادي، كانون الثاني، 1977م.

. أمين العالم، "ثلاثية الرفض والهزيمة "دراسة نقدية لثلاث روايات لصنع الله إبراهيم (تلك الرائحة، نجمة أغسطس ،اللجنة)، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، ط1985،1م.

. بول أرون وآلان فيا، سوسيولوجيا الأدب، ترجمة محمد علي مقلد، مراجعة مسن الطالب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2013م.

. تزفتان تودوروف، نقد النقد، ترجمة حسامي سويدان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، 1986م.

. تيري ايقلتون، في نظرية الأدب، ترجمة ثائر ديب، دار المدى، ط1، 2006م.

. جان بياجيه، البنيوية، ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، ط4، منشورات عويدات، بيروت، 1989م.

. جمال شحيد، في البنيوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدمان، ط2، دار ابن رشد، بيروت، لبنان، 1982م.

. جورج لوكاتش، التاريخ والوعي الطبقي، ترجمة الدكتور حنا الشاعر، علي مولاي، دار الأندلس، ط2، 1982م.

. جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1977م.

. حسن محمد حماد، تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، مصر، 1998م.

. رامان سيلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، د ط، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1998م.

. روبير اسكاربيه، سوسيولوجيا الأدب، ترجمة آمال أنطوان، عويدات للنشر. د ط، د ت.

. روني ويلك أوستن وارن، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، حسام الخطيب، penguim book ، دط، دون تاريخ.

. زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، القاهرة، مصر، دون طبعة، د ت.

. سمير حجازي، مدخل إلى مناهج النقد العربي المعاصر، دار التوفيق للنشر والتوزيع، د ط،2004م.

. شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي، لبنان ،ط1، 1993م.

. صالح سليمان عبد العظيم، سيسيولوجيا الرواية السياسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، مصر، 1998م. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، مؤسسة الشروق، القاهرة، مصر، 1998م.

. صلاح فضل ، في النقد الأدبي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،2007م .

. الصديقي عبد اللطيف، الزمان أبعاده وبنيته، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د ط، 1996م.

. الطاهر لبيب، "سيسيولوجيا الغزل العربي ،الشعر العذري نموذجا"، مصطفى المسناوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1988م.

. عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، "من البنيوية إلى التشريحية"، د ط، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006م.

. عبد الحميد الحسيب، حوارية الفذ الروائي، منشورات مجموعة من الباحثين الشباب في اللغة والآداب،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، المغرب، د ط، 2007م.

. عثمان اعتدال ، "قراءة استطلاعية في أعمال الكوني "، مجلة فصول القاهرة ،مصر ،الهيئة العامة للكتاب.

. علال سنقوقة، المتخيل والسلطة في دلالة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، منشورات الاختلاف، ط1، جوان 2000م.

. الغانمي سعيد، ملحمة الحدود القصوى، دراسة المخيال الصحراوي في الأدب الليبي، د ط، 2000م.

. فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط11، 1996م.

. فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999م.

. لوسمان غولدمان، الإله الخفي، ترجمة زبيدة القاضي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د ط، 2010م.

. لوسيان غولدمان، العلوم الانسانية والفلسفة، ترجمة يوسف الأنطاكي، مراجعة محمد برادة، دار Puf، ط1، 1952م.

. لوسيان غولدمان، العلوم الإنسانية والفلسفة، ترجمة يوسف الأنطاكى، مراجعة محمد برادة، المجلس الأعلى للثقافة، ط 2، 1966م.

. لوسيان غولدمان، العلوم الإنسانية والفلسفة، ترجمة يوسف الأنطاكى، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1977م.

. لوسيان غولدمان، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، ترجمة بدرالدين غردولي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 1992م.

. لوسيان غولدمان، المنهجية في علم الاجتماع الأدبي، ترجمة مصطفى المسناوي، دار الحداثة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1981م.

. لوسيان غولدمان وآخرون، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، مؤسسة الأبحاث العربية، ترجمة محمد سبيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1984م.

. مارتن ولاس، نظريات السرد الحديث، ترجمة حياة جاسم محمد، القاهرة، جمهورية مصر العربية، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، 1998م.

. محمد برادة، محمد مندور وتنظير النقد العربي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط1، 1979م.

. محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، "مقاربة بنيوية تكوينية"، دار توبقال للنشر، المغرب، ط3، 2014م.

. محمد جابر الأنصاري، تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير1978م.

. محمد عزام، فضاء النص الروائي، "مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان "، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 1996م .

. محمد علي بدوي، علم اجتماع الأدب، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2011م.

. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة1، 1987م .
. محمد سعيد ومصطفى خلف عبد الواحد، علم اجتماع الأدب، دار المسيرة، ط1، 2009م.

. ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل النقد الأدبي "إضاءة لأكثر من خمسين تيارا ومصطلحا نقدا معاصرا "، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط2، 2000م.

. مقدمة محمد برادة، الخطاب الروائي، ميخائيل باختين، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1987م.
. مقدمة يوسف الأنطاكى، العلوم الإنسانية والفلسفة، لوسيان غولدمان، ترجمة يوسف الأنطاكى، مراجعة محمد برادة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د ط، 1996م.

. يوسف الأنطاكى، سيسيولوجيا الأدب، "الآليات والخلفية الأبستمولوجيا "، تقديم: محمد حافظ دياب، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009م.
. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009م. . يوسف وغليسي، البنية والبنيوية، بحث في البنية اللغوية والاصطلاح النقدي، د ط، جامعة قسنطينة، الجزائر، دون تاريخ.

2 . المراجع المترجمة:

Lucien Goldman .pour une sociology du roman .edition collection .paris.1979.
Pierre /v/zima.manuuel de cocritique.

Mikhaïl Bakhtine et v/n Volochine le marxisme et la philosophie du langage (essai) d'application de la méthode

sociologique en linguistique /préface de roman Jakobson traduit et présente par marina yaguello /les éditions de minuit:2006

3 . المعاجم :

. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تحقيق ياسر سليمان أبو شادي وفتحي السيد، د ط، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ت، مج1.

الفهرس

لفهرس	رقم الصفحة من ـــــ إلى
شكر وتقدير	
مقدمة	أ ـــــ ج
مدخل	7 ـــ 20
أولا: مفهوم البنية لغة واصطلاحا	7 ـــ 12
أ . لغة	7 ـــ 8
ب . اصطلاحا	09 -- 11
ثانيا :المفاهيم الإجرائية للدرس البنيوي التكويني :	12 ـ 15
أ . رؤية العالم	12 ـ 13
ب ـ الوعي القائم والوعي الممكن	14 ـ 15
جـ ـ البنية الدّالة	15 ـ 17
د ـ الفهم والتفسير	17 ـ 18
هـ . التماثل	18 ـ 19
و . التشيؤ والإغتراب	19 ـ 19
ي . الشمولية	20 ـ 20
الفصل الأول :المنطلقات الفلسفية والمعرفية الإبستيمولوجية للمنهج البنيوي التكويني :	
أولا : البنيوية التكوينية والتجريب الغربي:	
1- مادام دي ستايل	22 - ـ 23
2- سيجموند فرويد	23 ـ 25

3- هيبوليت تين	25 ــ 26
4- فكرة هيجل	26 ــ 28
5 - ميخائيل باختين	31 ــ 32
ثانيا : البنيوية التكوينية والتجريب العربي :	33 ــ 39
2/أ . محمد أمين العالم	33 ــ 35
2/ب . الطاهر لبيب	35 ــ 36
2/جـ . محمد بنيس	36 ــ 37
2/د . محمد عزّام	37 ــ 38
2/هـ . صالح سليمان عبد العظيم و"محمد برّادة"	38 ــ 39
ثالثا : مسار الجنس الروائي عند :	
3/أ . جورج لوكاتش	40 ــ 41
3/ب . جورج لوكاتش ومؤلفه "نظرية الرواية وتطورها"	41 ــ 42
3/جـ . لوسيان غولدمان	43 ــ 46
رابعا : الرواية عند "لوسيان غولدمان" وعلاقتها بالبنيوية التكوينية	
4/أ . علاقة الرواية بالبنيوية التكوينية	47 ــ 48
4/ب . علاقة البنيوية التكوينية بالرواية (الجنس الروائي)	48 ــ 50
الفصل الثاني: تجليات البنيوية التكوينية في رواية "فرسان الأحلام القتيلة"لـ "إبراهيم الكوني"	52 ــ 55
1 . قراءة محايثة "فرسان الأحلام القتيلة"	56 ــ 62
2 . مستويات الوعي :	62 ــ 62
2/أ . الوعي الإيديولوجي	62 ــ 70
2/ب . الوعي القائم والوعي الممكن	70 ــ 83

3. البنية الدالة من خلال التّناص مع القرآن الكريم،واستدعاء الأسطورة والتراث الميثولوجي والتكرار :	84 ــ 84
3/أ . التناص :	84 ــ 84
3/ب . تمثلات التناص في الرواية "فرسان الأحلام القتيلة "لـ : "إبراهيم الكوني"	87 ــ 85
3/ج . البنية الدالة والتكرار	90 ــ 87
4 . إستحضار الأسطورة من خلال بعض أسماء لشخصيات تاريخية حديثة الوجود	91 ــ 91
4/أ . أسطورة "دلمون"	95 ــ 92
5 . البحث عن الأصل : (هو المبدأ الغولدماني)	97 ــ 95
6 . رؤية العالم	98 ــ 97
6/أ . رؤية العالم من خلال المكان	105 ـ 98
6/ب . رؤية العالم من خلال الشخصية	105
6/ب1 . شخصية "زيو"	107–106
6/ب2 . شخصية العقيد "سالم جحا"	110 –107
6/ب3 . فلسفة الموت عند "إبراهيم الكوني"	112 . 110
6/ب4 . شخصية "نفيس"	114 . 112
6/ب 5 . شخصية "سليم"	117 . 114
6/ب6 . شخصية "غافر"	120 . 117
7 . استنتاج من البحث خاص بالشخصيات	121
8 . الزمن ودلالته في رواية "فرسان الأحلام القتيلة" لـ "إبراهيم الكوني"	128 . 121
خاتمة	134 . 130
ملحق	138 . 135

قائمة المصادر والمراجع	146 . 141
الفهرس	151 . 148